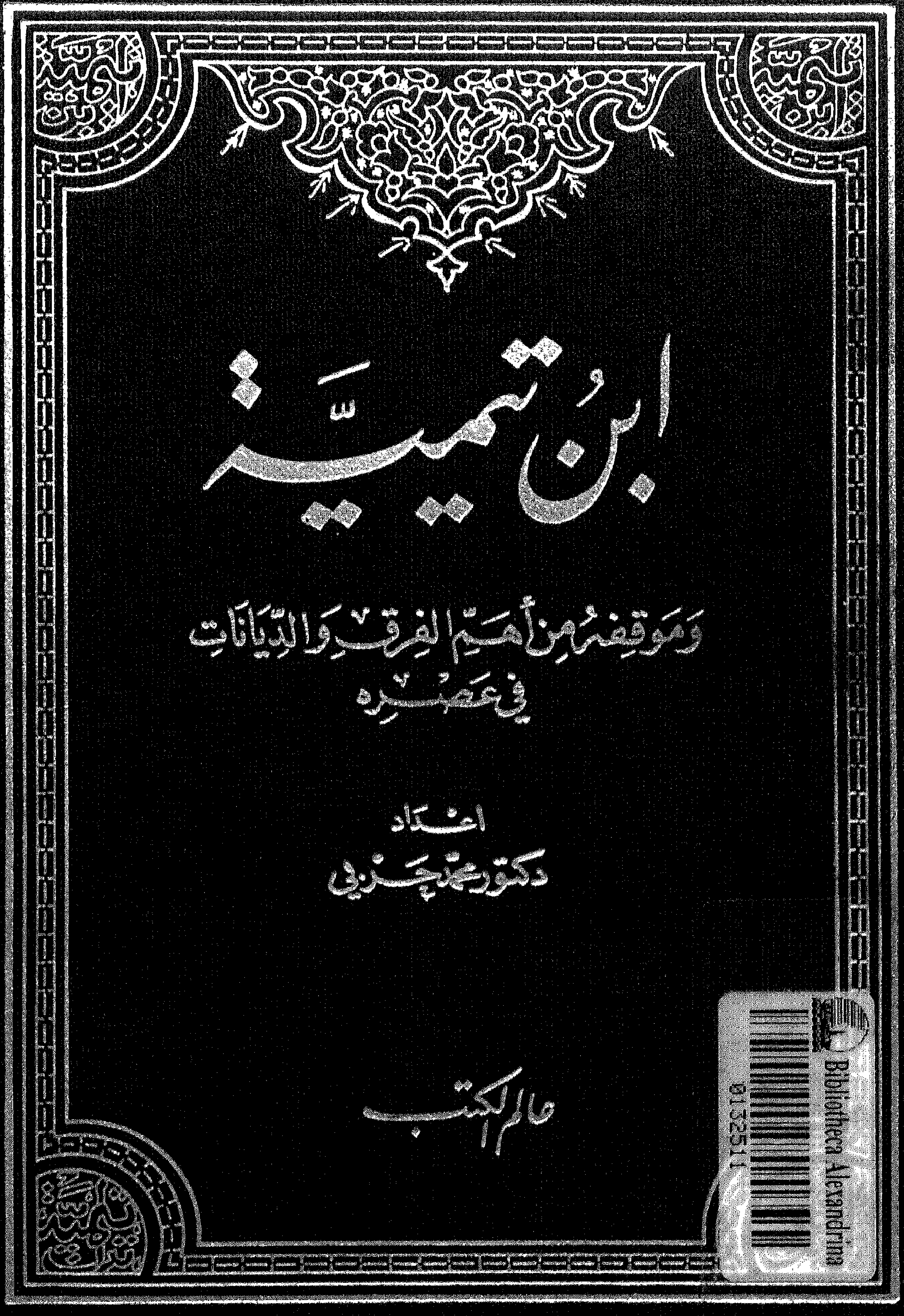

ابن تيمية

وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره

إعداد
دكتور محمد حربي

عالم الكتب

Bibliotheca Alexandrina
0132511

ابن تيمية

وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره

بسم الله الرحمن الرحيم

بيروت - المزرعة ، بناية الإيمان - الطابق الأول - ص.ب ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقيا : نابعلبكي - تلكس : ٢٣٣٩٠

ابن تيمية

وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره

إعداد

دكتور محمد حربي

عالم الكتب

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّه جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا ﴾

صدق الله العظيم

الاهداء

إلى والدي ووالدتي
عرفاناً مني ببعض حقوقهما عليَّ.

(حربي)

شكر وتقدير

الشكر أولاً للحق ـ سبحانه وتعالى ـ الذي ألهمني اختيار هذا الموضوع الذي يعالج كثيراً من القضايا الدينية الهامة، ويسر لي السبل لفهمه وأمدني بالعون حتى أخرجته الى حيز الوجود.

وأما التقدير فهو لأستاذي الجليل فضيلة الدكتور جميل محمد أبو العلا الذي بذل في هذا البحث الكثير من الجهد دون كلل أو ملل والذي أمدني بالتوجيهات الواعية التي كان لها أثرها الطيب في هذا البحث، ولقد شرفت بملازمة أستاذي في هذا البحث فأعجبني فيه ذكاء وكبرياء الأستاذ الجامعي ولمست فيه الأخوة الصادقة والتواضع الذكي والأخلاق الجميلة فهو جميل ترى فيه كل جميل فأرجو الله أن يحفظه ويكثر من أمثاله.

كما أتقدم بخالص شكري الى أستاذي الجليل فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن عميرة الذي أرشدني كثيراً في هذا البحث وأمدني بكل ما عنده منْ كتب خاصة بالبحث في سخاء نادر دون تبرم أو ضيق وقد لمست فيه تمسكاً بدينه وتواضعاً كبيراً وابتسامة لا تغيب وإخلاصاً في النصح والإرشاد فجزاه الله خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر لكل من قدم لي العون بالتوجيه الواعي، أو بالنقد الهادف لكي يخرج هذا البحث في صورة أفضل.

وأخص بالشكر أساتذتي الأفاضل وإخواني الباحثين خاصة الأخ محمد عبد العال شافع والأخ رزق سيد عبد القادر.

والله أسأل أن يوفقنا جميعاً لخدمة العلم والدين إنه سميع مجيب.

(حربي)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله له الأسماء الحسنى وصفات الكمال، فهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، ولقد تحيرت في إدراك حقيقته أفكار العقلاء، فهو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين المبعوث رحمة للعالمين الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ولقد بعثه الله لتطهير العقول من نجاسة الشرك وتحرير العقائد من رق التقليد، فأتم نظام الكون ببعثته، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة وأظهر الله المعجزات على يديه تصديقاً له.

وبعد.. فلقد كان العالم كله قبل الإسلام غارقاً في الجهل لا يعرف مبدع هذا الكون فأنكر الناس الخالق، وترتب على هذا أن عمت الفوضى وكثر الفساد، ولم يكن العرب أسعد حظاً من غيرهم قبل الإسلام، بل كانوا أكثر الأمم تمزقاً وتفرقاً وشركاً بالله، وشاعت فيهم العادات الرذيلة مثل شرب الخمر والزنا... الخ وكان العالم العربي يموج بالفوضى والاضطراب كما كان غيرهم، ولقد حاول بعض المفكرين أن يتوصلوا إلى نظرية متكاملة لهذا الكون غير أن هؤلاء لم يتوصلوا إلى نظرية في الدين متكاملة، ذلك لأنهم لم يعرفوا نعمة الوحي، فأصبح الناس في حاجة إلى من ينقذهم من هذا الهلاك، فأنعم الله على العالم عامة وعلى العرب خاصة بسيدنا محمد ﷺ، ليخلصهم مما هم فيه، فجاء بكتاب من عند الله مشتمل

على كل الفضائل المنجية في الدنيا والآخرة، ومن خلال هذا الكتاب عرفنا الله وصفاته، وعرفنا علاقة الله بالإنسان، وأن العبادات التي كلفنا الله بها ميسورة لنا، كما دعى الله سبحانه وتعالى، في كتابه العزيز إلى الاعتصام بحبل الله ونبذ التفرق فقال تعالى: «﴿ واعْتَصِموا بِحَبْلِ الله جَميعاً وَلاَ تَفَرَّقوا ﴾(١)، فآمن الصحابة بما فيه وكذلك التابعون فتوحدت كلمتهم وارتفع شأنهم، ولكن بعد فترة من الزمن ضعفت العقيدة لدى بعض المسلمين، وظهرت بين المسلمين مفاسد كثيرة واعتقادات خاطئة كانت منبعاً للجدل كبحث صفات الله، وخلق أفعال العباد، وخلق القرآن، والخلاف حول مرتكب الكبيرة... الخ فاختلف الناس حول هذه المسائل وأمثالها، فانحرف البعض عن تعاليم الإسلام ونشأت الفرق وتعددت، ولقد صوبوا سهامهم إلى كتاب الله بدعوى ظاهرها حب الدين وباطنها إفساده، فنبتت بذور الإلحاد والزندقة في البيئة الإسلامية، وضرف بعضهم بعض آيات القرآن عن ظاهرها بدعوى علم الباطن، وأيضاً عمد بعض المتكلمين وشاركهم الفلاسفة إلى تأويل بعض النصوص الخاصة بالإلوهية وأخذ بعض المنحرفين عن تعاليم الإسلام يضللون الناس تحت ستار الدين، وهذا يدل على أنه كان هناك تشويش على العقيدة الإسلامية. ولقد صدقت فراسة سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حيث قال: «يخرج في آخر الزمان أقوام يتكلمون بكلام لا يعرفه أهل الإسلام ويدعون الناس إلى كلامهم فمن لقيهم فليقاتلهم فإن قتلهم أجر عند الله» ناهيك عن محاربة أصحاب الديانات المحرفة السابقة على الإسلام مثل اليهودية والمسيحية... الخ.

وكان لكل هذا خطر عظيم على الإسلام والمسلمين ففرقت المسلمين إلى طوائف عديدة، كان لكل منها آراؤها وكان البعض معتدلاً غير أن كثيراً منها جنح إلى التطرف والمغالاة ووصل البعض إلى آراء فاسدة، ولذلك أرى أنه لم تزل الحاجة ماسة إلى البحث في هذه الموضوعات المتعلقة

---

(١) سورة آل عمران من الآية رقم ١٠٣.

بالحق سبحانه وتعالى، وذلك للفصل بين الفكر الدخيل والمبادىء الإسلامية الأصيلة، ولقد رأيت مواجهة تلك الآراء أيًّا كان نوعها ومصدرها واضعاً في حسباني الفكر اليهودي والمسيحي أيضاً؛ ذلك لأن بعض المشكلات الإسلامية كان لها جذورها في تلك الديانات السابقة على الإسلام، وذلك لكي يعود للإسلام مجده وللمسلمين عزتهم، وهذا يدفعنا إلى تجديد النداء لإيقاظ المسلمين من غفلتهم وتنبيههم إلى التمسك بتعاليْم الإسلام الصحيحة، وتنبيههم إلى معرفة العقل وحدوده، لأن الخوض بتعمق في تلك المشكلات بدون معرفة حدود العقل فيما وراء الطبيعة له خطر عظيم على الإيمان بالله فضلاً عما فيه من الجرأة على الذات المقدسة، وينبغي على المسلمين أن لا يوجهوا تفكيرهم إلى ما لا تدركه عقولهم المحدودة فيما وراء الطبيعة، بل عليهم أن يهتموا بما يسود العصر من عقائد فاسدة وعليهم مواجهتها بما يدحضها، كما عليهم أن يطوروا أسلحتهم في الدفاع عن الدين تبعاً لتطور العصر وتقدم العلم، وعليهم أن يكونوا صادقين في دينهم ومعاملاتهم لكي يكونوا قدوة لغيرهم، فما أكثر ما يكتب عن الإسلام والمسلمين الآن وما أقل غناء أكثره، فبدلاً من انشغال المسلمين بالبحث في مشكلات لا تخدم الدين كثيراً، كان الأولى بهم أن يتجهوا إلى ربط الدين بالطبيعة وحل رموزها على ضوء الهدي القرآني، تفسيراً يشرح الصدور وينير القلوب ويلفت نظر الآخرين إلى الإسلام، وليس معنى هذا أن الإسلام افتقد المدافعين عنه في أي عصر من العصور، فقد تكفلت رحمة الله أن يظهر في الأمة الإسلامية الحين بعد الحين علماً من أعلام الإسلام يجدد لها شباب إيمانها، وينقيه مما علق به من أفكار فاسدة ومعتقدات خاطئة، وابن تيمية هو أحد هؤلاء الرجال الذين ساهموا مساهمة كبيرة في الذود عن الإسلام في عصر كثرت فيه الآراء واضطربت، فأظهر الحق وآياته، مستهيناً بما لحق به من مخاطر في سبيل تحقيق هدفه النبيل وهو الذود عن العقيدة الإسلامية، والحق يقال أن ابن تيمية لم يكن رجلاً عادياً بل كان موسوعة علمية إسلامية، كشف السموم الدخيلة في المذاهب الإسلامية والمنتسبة إلى الإسلام التي علقت بها عبر

القرون، فتتبع الانحرافات العقائدية أينما كانت، ودحضها بالحجة القوية والبرهان الساطع، ومواقفه تجاه الفرق تبين ذلك، فنجده قد ناقش الجهمية والمعتزلة والأشعرية والصوفية والباطنية والفلاسفة وغيرهم كما ناقش كلاً من الديانة اليهودية والمسيحية أيضاً، وقد تحمل في سبيل ذلك كثيراً من ألوان العنت والصلف فعذب وسجن ، لكن لم يمنعه ذلك من الدفاع عن العقيدة في ثبات نادر، وابن تيمية أكثر من أن يضمه بحث واحد ولكن مساهمة مني في إبراز بعض علم هذا العالم الجليل اخترت جانباً من جوانب نضاله في الذود عن العقيدة الإسلامية، وإن السبيل المعبد للكشف عن قيمة ما وصل إليه من آراء هو دراسة كتبه، وهي فياضة بثمرات عقله، وإنه لكي ينجلي عمله بالنسبة لغيره، لا بد أن ندرس آراء غيره فيما خالف فيه لأنه بالموازنة بين الرأيين وأدلة الكل نعرف أهدى الرأيين، والصواب منهما، فكان لا بد من معرفة ما رآه غيره في المسائل التي خالف فيها ثم ما رآه هو فإن ذلك يكون توضيحاً لأساس الخلاف ومناحيه، وفوق ذلك توضيحاً لمقدرته.

ولهذا اخترت هذا الموضوع وهو ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره لأسباب عدة منها: -

١ - أن ابن تيمية كان وما يزال موضع خصومة عنيفة بين مادحيه وقادحيه، فهو عند أنصاره محيي السنة ومميت البدعة، وعند خصومه ضال مضل خارج عن الجماعة ولهذا قصدت أن تكون نصوصه وأقواله هي التي تعطي الحكم له أو عليه.

٢ - أنه بالرغم من تعرض بعض الباحثين له، ولبعض آرائه، إلا أنه ما زال هناك بعض من آرائه تحتاج إلى توضيح وشرح، ومع ذلك فلها قيمتها العلمية وتستحق منا زيادة العناية والبحث منها: -

موقفه من الجهمية والمعتزلة والأشعرية، وكذلك موقفه من الصوفية والباطنية والفلاسفة، وكذلك موقفه من اليهودية والمسيحية.

٣ - أن ابن تيمية لم يكن مفسراً أو فقيها فحسب بل كان له باع طويل في علم الكلام.

٤ ـ يظن كثير من العلماء أن ابن تيمية كان سلفياً مع أنه خالف في بعض المسائل عن مذهب السلف، فأردت أن أبين هذه الآراء التي خالف فيها مذهب السلف.

٥ ـ الفهم الخاطىء لبعض الناس في هذا العصر لآراء ابن تيمية فأردت أن أوضح آراءه لكي لا تتبلبل أفكار الناس.

٦ ـ كان لابن تيمية بعض المسائل الاجتهادية انفرد فيها برأيه مثل زيارة قبور الصالحين والحلف بالطلاق وغير ذلك فأردت أن أبين هذه الآراء موضحاً وجهة نظره ومدى صحة هذه الآراء أو مخالفتها للشرع.

٧ ـ ولقد كان ابن تيمية يتمتع بأخلاق فاضلة من زهد وورع وتقوى وعلم غزير كما كان يتمتع بشخصية قوية والدليل على ذلك تمسكه برأيه مهما كلفه ذلك من تعنت واضطهاد، وظل شامخاً مستهيناً بالصعاب حتى أظهر الحق وأبانه في كثير من المسائل العلمية، ولما كانت هذه الشخصية من بين علماء الكلام، لها أثر في هذا العلم واستقلال بالرأي.

ولما كان بعض الناس لا ينصف هذا العالم الجليل، فأردت أن أظهر هذه الشخصية ليعرف قيمتها من يجهلها.

واقتداء بهذا العالم الجليل أردت أن أسهم بدوري في الدفاع عن العقيدة بالعرض والتحليل لآراء هذا العالم الجليل وهو شيخ الإسلام ابن تيمية لأن الجمود على آراء المتقدمين لمجرد أنهم متقدمون جناية على الفطرة البشرية، وسلب لمزية العقل التي امتاز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات ، وذلك لأن القرآن نهى عن التقليد، وجرى الخلف وراء السلف دون نظر واستدلال.

هذا . . . وقد اشتمل بحثي هذا على : ـ

مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة

المقدمة : بينت فيها سبب اختياري لهذا الموضوع.

الباب الأول: في نشأة وتاريخ حياة ابن تيمية.

الفصل الأول: نشأته وشيوخه وتلاميذه.

وذكرت فيه التعريف بابن تيمية فتحدثت عن اسمه وموطنه وأسرته وذكرت العوامل التي هيأت ابن تيمية للنبوغ، والمخاطر التي لحقت بأسرته، كما تحدثت عن أساتذته ثم توليه التدريس، كما تعرضت لذكر محنته وفصلت ذلك ثم ذكرت بعض تلاميذه.

الفصل الثاني: الحالة السياسية والدينية والثقافية في عصره.

وتحدثت فيه عن عصر ابن تيمية، وتحدثت عن الحالة السياسية والحالة الاجتماعية والدينية، كما وضحت الحالة العلمية والفكرية في ذلك العصر، وختمت هذا الفصل بذكر مؤلفات ابن تيمية العلمية.

الباب الثاني: موقف ابن تيمية من الجهمية والمعتزلة والأشعرية.

وفيه ثلاثة فصول: -

الفصل الأول: موقفه من الجهمية.

وتحدثت فيه عن نشأة الجهم، وعقيدة الجهمية، فذكرت أدلتهم على وجود الله وأساليبهم في النفي، وحكم ابن تيمية عليهم، ثم ذكرت الإيمان عند الجهمية ورأي أهل السنة في الإيمان، ثم عقبت بذكر رأي الجهمية في مرتكب الكبيرة، ورأيهم في الجنة والنار، وذكرت رأيهم في الصفات، وأدلتهم على نفي الأسماء والصفات، وقولهم بالحلول، وذكرت حكم ابن تيمية على من جحد الصفات، ثم ذكرت قولهم بخلق القرآن، وأدلتهم على ذلك، ورد ابن تيمية عليهم، وحكم ابن تيمية على من قال إن القرآن

مخلوق، ثم ذكرت مكان القرآن من التشريع الإسلامي، ثم ذكرت رأيهم في أفعال العباد، وأدلتهم على قولهم بالجبر، ورد ابن تيمية عليهم، ثم ختمت هذا الفصل بحكم ابن تيمية عليهم.

الفصل الثاني: موقف ابن تيمية من المعتزلة.

وتحدثت فيه عن نشأتهم، وأسمائهم وألقابهم، وفرقهم ثم ذكرت طعنهم في السلف ثم تحدثت عن أصولهم الخمسة، ورد ابن تيمية على العدل عند المعتزلة، ثم ذكرت رأيهم في الصفات، وبينت أدلتهم على نفي الصفات ورد ابن تيمية عليهم، ثم ذكرت قولهم بخلق القرآن، وبينت شبهة نفاة الكلام، ثم تحدثت عن فضل القرآن وبينت ضرورة العودة إليه، ثم ذكرت حكم ابن تيمية على المعتزلة ثم ذكرت رأي المعتزلة في المعجزة ثم ذكرت رأيهم في أفعال العباد، ورد ابن تيمية عليهم، ثم ذكرت رأيهم في مرتكب الكبيرة، ورد ابن تيمية عليهم، ثم ذكرت رأيهم في الشفاعة، ورد ابن تيمية عليهم ثم ذكرت رأيهم في الرؤية، ثم ختمت هذا الفصل بحكم ابن تيمية على المعتزلة.

الفصل الثالث: موقف ابن تيمية من الأشعرية.

وتحدثت فيه عن سبب ظهور الأشعرية، ثم ذكرت بعض عقائد الأشعرية، فذكرت دليلهم على وجود الله، ثم ذكرت رأيهم في الصفات، وبينت رأيهم في الصفات الخبرية ثم ذكرت رأيهم في خلق القرآن وعقبت بذكر رأي ابن تيمية في القرآن، ثم تحدثت عن فضل القرآن، ثم ذكرت رأيهم في أفعال العباد، وبينت أدلتهم، ثم ختمت هذا الفصل برد ابن تيمية عليهم.

الباب الثالث: موقف ابن تيمية من الصوفية والباطنية والفلاسفة.

وفيه ثلاثة فصول: ـ

الفصل الأول: موقف ابن تيمية من الصوفية.

وتحدثت فيه عن نشأة التصوف، وحد التصوف، وموضوعه وثمرته، ثم

ذكرت أصول التصوف، وذكرت سبب إطلاق اسم الصوفية على الطائفة المتعبدة، وبينت متى اشتهر ثم ذكرت أقسام الصوفية ومصادر التصوف، ثم ذكرت رأي ابن تيمية في انحراف بعض الصوفية، ثم تحدثت عن تدهور التصوف الإسلامي، وبينت إلحاد بعض الصوفية في أصول الإيمان، ثم ذكرت إلحاد بعضهم في الإيمان باليوم الآخر، ووضحت ضلال بعض الصوفية في التوحيد، وقول بعضهم بالحلول والاتحاد، ووحدة الوجود، ثم بينت سبب ظهور مذهبهم في القول بوحدة الوجود، وبينت متى حدثت هذه المقالات، ثم ذكرت رد ابن تيمية عليهم، وبينت السبب الذي حمل ابن تيمية على بيان ضلالهم، ثم ذكرت طرفاً من شطحات بعض الصوفية، ثم عقبت بنقدها، وذكرت رأيهم أيضاً في أفعال العباد، ثم ذكرت الرد على ابن عربي في تفضيله خاتم الأولياء على الرسل، ثم بينت نفي ادعائهم في قولهم إنهم يأخذون عن الله بلا واسطة، وبينت سبب خطئهم، وبينت حكم من قال إن الأولياء مثل الأنبياء أو أفضل منهم، ثم وضحت خصائص الولاية، وبينت مراتب الشيوخ والمريدين ثم ذكرت رأي ابن تيمية في الأولياء، ثم بينت ضلال بعض الصوفية في استشفاعهم بالله إلى النبي ﷺ، وبينت أنه لا يشترط لأولياء الله زي معين، ثم بينت نسبة التصوف إلى العلوم الإسلامية، ثم وضحت التصوف في الإسلام، وبينت الصوفية الحقيقيين وذكرت فضلهم وبينت الحكم على الرجل بأنه صوفي أم لا، فذكرت أوصاف الصوفي وآدابه، ثم بينت المنهج الصوفي في الإسلام، ثم ختمت هذا الفصل ببيان نزاع الناس في الصوفية.

الفصل الثاني: موقف ابن تيمية من الباطنية

وتحدثت فيه عن الشيعة، ثم ذكرت حدوث الباطنية، وبينت تكذيب دعوى الإسماعيلية في ادعائهم أنهم من ولد إسماعيل بن جعفر الصادق، ووضحت سبب انتمائهم إلى آل البيت، وبينت كيف بدأوا دعوتهم، ثم ذكرت أساليبهم في إيذائهم للمسلمين وبينت بعض أساليبهم في الدعوة

لمذهبهم ووضحت أسباب نجاح دعوتهم وبينت كيف وصلوا إلى مصر، ثم ذكرت ألقابهم وبينت ما يقصدونه من اسم الباطنية، وذكرت أدلتهم على القول بالباطن، ثم ذكرت أئمتهم ونهايتهم ثم ذكرت أنواع الباطنية، ثم وضحت عقائدهم، وبينت عقيدتهم في الله، ثم عقبت بذكر رد ابن تيمية عليهم، ثم ذكرت عقيدتهم في سيدنا عيسى وموسى ومحمد ﷺ، ثم بينت كذب ادعائهم أن سيدنا محمداً ﷺ، أظهر خلاف ما أبطن، ثم بينت عقيدتهم في الميعاد ثم ذكرت أدلتهم على سقوط واجبات الشرع والرد عليهم، ثم بينت بمن تأثرت الباطنية، ثم ذكرت العلم النافع، وبينت كيفية الحصول على هذا العلم، ثم عقبت بذكر حكم ابن تيمية على الباطنية ومن يتبعهم، ثم ذكرت حكم معاملاتهم مع المسلمين، وبينت حكم جهادهم، وما يجب على كل مسلم تجاههم، ثم ختمت هذا الفصل ببيان حكمهم إذا أظهروا التوبة.

الفصل الثالث: موقف ابن تيمية من الفلاسفة.

وتحدثت فيه عن نشأة الفلسفة الإسلامية، وتحدثت عن الفلسفة الشرقية وهل هي أصل الفلسفة الإغريقية أم لا؟ ثم بينت ما هي الفلسفة، وتحدثت عن أول من تكلم في الفلسفة، ووضحت أقسام الفلاسفة، وآراء الفلاسفة، ثم تحدثت عن إثبات واجب الوجود عندهم، فذكرت دليل العناية الإلهية ودليل الاختراع، ودليل الحركة، ثم بينت مقاصد الفلاسفة، ووسائل الفلاسفة، ثم بينت كيفية الاستدلال على وجود الله، ثم ذكرت الرد على الفلاسفة في إنكارهم إرادة الله، وبينت رأيهم في علمه تعالى، ثم تحدثت عن رأيهم في قدم العالم، وذكرت أدلتهم على قدم العالم والرد عليهم، ثم بينت عقيدتهم في الرسل، وذكرت بعض أساليب الزنادقة والفلاسفة في القدح في الرسل عليهم السلام، ثم ذكرت قدح بعض الفلاسفة في معجزات الأنبياء عليهم السلام، ثم وضحت الرد عليهم وذكرت حكم ابن تيمية على الفلاسفة فيما ذهبوا إليه، وبينت عداء ابن تيمية

للفلسفة، وهجومه عليها، ثم وضحت حدود المعرفة الفلسفية، وذكرت الفرق بين المتكلمين والفلاسفة ثم ختمت هذا الفصل بذكر آرائهم في البعث والرد عليهم.

الباب الرابع: موقف ابن تيمية من اليهودية والمسيحية.

وفي هذا الباب الأخير فصلان: ـ

الفصل الأول: موقف ابن تيمية من اليهودية.

وتحدثت فيه عن أهل الكتاب عموماً، ثم تحدثت عن نشأة اليهود، ووضحت اشتقاق الاسم، وبينت المراحل التي مر بها اليهود، والأسماء التي أطلقت عليهم، وبينت أشهر فرقهم، وذكرت رأي العلماء فيهم، ثم بينت اضطهاد اليهود، ثم ذكرت أنبياء بنى إسرائيل، ووضحت أحوال اليهود مع العرب، ثم بينت بعض خصال اليهود الخبيثة مثل البخل والعصيان والقسوة، والتحريف والتعصب، ثم وضحت موقف الإسلام من التعصب، ثم ذكرت بعض مفاسدهم ومنها قتل الأنبياء، ثم وضحت أطماع اليهود ثم بينت مجمل عقيدتهم، فذكرت الشفاعة عندهم، وبينت عقيدتهم في كلام الله وذكرت مذهبهم في الصفات الخبرية، ثم عقبت بالرد عليهم، ثم ذكرت تبديلهم للدين، وبينت عقيدتهم في البعث والنشور، وذكرت اعتقادهم في نعيم الجنة وعذاب النار، وبينت بطلان ادعائهم أنهم أبناء الله، كما بينت بطلان قولهم عزير ابن الله، ثم ذكرت نهيهم عن الاستغاثة بعزير، وبينت أن اليهود لا يعبدون الله، فذكرت أنهم مقلدون، ثم ذكرت عقيدتهم في الأنبياء، وبينت عقيدتهم في سيدنا عيسى عليه السلام، ثم ذكرت الرد على من يثبت نبوة سيدنا موسى عليه السلام وينكر نبوة سيدنا محمد ﷺ، ثم بينت بطلان قول العيسوية بأن محمداً ﷺ رسول للعرب فقط، ثم ذكرت الرد على العيسوية الذين قالوا بأن محمداً وعيسى عليهما السلام بعثا لقومهما فقط دون نسخ شريعة سيدنا موسى عليه السلام، ثم ذكرت توبيخ الله لهم على تكذيبهم بسيدنا محمد ﷺ، ثم بينت أن ديانتهم الحالية ليست صواباً، فذكرت نسخ

شريعتهم وصحة رسالة سيدنا محمد ﷺ، ثم ذكرت رأيهم في النسخ، وذكرت الرد على منكر نسخ شريعة سيدنا موسى عليه السلام، ثم بينت حكم من يقر دين اليهود ويطعن في دين الإسلام.

ثم بينت موقف اليهود من الإسلام، فذكرت اعتراضهم على القرآن وادعاءهم أن فيه تناقضاً وتعرضت لوضعهم الإسرائيليات في التفسير، وبينت أن اليهود ألبسوا الحق بالباطل فأضلوا الناس، ثم بينت حكم معاملاتهم فذكرت حكم من لعن اليهودي، ودينه وسب التوراة، وبينت حكمهم إذا باعوا الخمر أو شتموا المسلمين، ثم ذكرت للإنصاف ما لهم وما عليهم، ثم ختمت هذا الفصل ببيان الأسلوب الأمثل للدفاع عن الإسلام والتصدي لليهود.

الفصل الثاني: موقف ابن تيمية من المسيحية.

وتحدثت في هذا الفصل الأخير من البحث عن المسيحية، فوضحت من هم النصارى، وذكرت فرقهم واختلافهم، ثم ذكرت انتشار المسيحية في أفريقيا والعالم ثم تحدثت عن عقيدتهم، فبينت مذهبهم في التوحيد، وذكرت قولهم بالحلول والاتحاد وبينت اعتقاد بعضهم بألوهية المسيح، وذكرت قول بعضهم بأن عيسى ابن الله ثم ذكرت الرد عليهم، ثم بينت عقيدتهم في الصلب والرد عليهم، ثم ذكرت السبب الذي دفع بعضهم إلى الاعتقاد بصلب المسيح عليه السلام، ثم وضحت عقيدتهم في سيدنا محمد ﷺ، وبينت عقيدتهم في اليوم الآخر والحشر ونعيم الجنة، ثم بينت قوام دين النصارى، وذكرت أصل كفرهم وسبب فساد عقيدتهم، فبينت أنه يتمثل في التقليد وتبديلهم دين المسيح عليه السلام واستدللت على ذلك بذكر الأناجيل الأربعة فبينت مصادرها واختلافهم فيها ـ وابتداعهم مثل غلوهم في رهبانهم، وزعمهم نزول المائدة يوم الخميس الكبير، ثم بينت نسخ شريعتهم وبينت أيضاً حكم معاملاتهم، فذكرت حكمهم إذا باعوا خموراً وبينت حكم الأكل مما ذبحه النصارى، ثم تعرضت لذكر الاضطهاد الذي تعرض له المسيحيون

وموقف الإسلام منهم، ثم بينت أن الشارع الحكيم أمرنا بمخالفتهم، ثم ختمت هذا الفصل ببيان بعض مزاياهم الدنيوية وذلك للانصاف.

ثم ختمت بحثي هذا بما توصلت إليه من نتائج، ورجحت من المذاهب ما رأيته راجحاً من غير تجن على أي منها، واضعاً الاعتبار كل الاعتبار للحق وحده لأن الحق أحق أن يُتبع.

هذا ما هداني الله إليه فإن كنت وفقت فبفضل الله وتوفيقه، وإن كانت الأخرى فالكمال لله وحده وحسبي أنني من البشر أخطىء وأصيب وسلوتي في ذلك أنني بذلت قصارى جهدي في هذا البحث وفوق كل ذي علم عليم.

والله أسأل أن يوفقنا لخدمة العلم والدين وأن يمدنا بالعون لفهمه والعمل به إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قلوبَنَا بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لدنكَ رَحْمَةً إنَّكَ أنْتَ الوَهَّاب﴾.

«صدق الله العظيم»

البَـابُ الأوَّل

نشأة وتاريخ حياة ابن تيمية

الفَصْلُ الأوّل

نشأته وشيوخه وتلاميذه

وقبل الحديث عن ابن تيمية أنبه إلى أنني سأوجز الكلام في هذا لكثرة ما كتب في هذا الموضوع.

التعريف بابن تيمية:

هو شخصية إسلامية عظيمة، ولا أظنني سأحتاج إلى كثير من الأدلة للبرهنة على عظمته فمؤلفاته الجليلة تولت الاستدلال على ذلك، وهو شخصية فذة تدعو إلى العجب والإعجاب، إلى العجب من كثرة ما خاض في العلوم وألف، وإلى الإعجاب لكثرة صموده وتمسكه برأيه مستهيناً بالصعاب، ولقد تولى الدفاع عن مذهب السلف حتى أظهر الحق وأبانه ولذلك ذاع اسمه وكثر ذكره، وأثنى عليه وعلى علومه وفضائله جماعة من علماء عصره، مثل القاضي الخويي، وابن دقيق العيد، والقاضي الحنفي قاضي قضاة مصر ابن الحريري وغيرهم، ولكي نبين بعض فضله نذكر شيئاً من ثناء كبار علماء عصره عليه، فقال ابن الزملكاني:

إنه اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها، وأن له اليد الطولى في حسن التصنيف، وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتدين، وكتب مادحاً له هذه الأبيات فقال:

ماذا يقول الواصفون له　　وصفاته جلت عن الحصر
هو حجة لله قاهره　　هو بيننا أعجوبة الدهر
هو آية في الخلق ظاهره　　أنوارها أربت على الفجر

وهذا الثناء عليه يبين مدى فضله ، وكان عمره يومئذ نحو ثلاثين سنة .

اسمه :

هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي ولد في عاشر ربيع الأول يوم الاثنين سنة ٦٦١ هـ بحران (١) .

وقيل ولد ثاني عشر ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ ولعل أصحاب هذا التاريخ يريدون أن تاريخ مولده موافق المولد النبي ﷺ تيمناً بذلك والراجح أنه ولد يوم عاشر ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ لأنه لم يذكر أحد سوى الكتبي أنه ولد يوم ثاني عشر ربيع الأول، وحتى الكتبي نفسه ذكر أنه ولد يوم عاشر ربيع الأول ثم قال وقيل ثاني عشر ربيع الأول لذا نرجح أن ولادته كانت يوم عاشر ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ.

موطنه :

ولد ابن تيمية في حران (بتركيا) الآن، وهي مدينة عظيمة مشهورة وقيل: سميت بها ران أخي إبراهيم، عليه السلام لأنه أول من بناها فعربت فقيل حران، وقيل إنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان وفتحت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عياض بن غنم، وينسب إليها

---

(١) بتصرف الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ـ ابن حجر العسقلاني ج ١ ص ١٢٤ الطبعة الأولى طبع دار المعارف العثمانية بالهند سنة ١٣٤٨ هـ.

البدر الطالع للشوكاني ج١ص ٦٣ الطبعة الأولى مطبعة السعادة سنة ١٣٤٨ هـ مرآة الجنان اليافعي اليمني ج٤ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨ طبع مؤسسة الأعلمي للمطبوعات المجددون في الإسلام عبد المتعال الصعيدي ص ٢٦٢ ـ ٢٦٦ طبع مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز.

معجم المؤلفين تأليف عمر رضا كحالة ج١ص ٢٦١ مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٩٦١ م / ١٣٨٠ هـ فوات الوفيات محمد بن شاكر الكتبي ج ١ ص ٦٢-٦٣ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة سنة ١٩٥١ م.

البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ج١٤ ص ١٣٧ الطبعة الأولى الناشر مكتبة المعارف بيروت سنة ١٩٦٦ م.

جماعة كثيرة من أهل العلم، كما سمي بهذا الاسم كثير من البلدان غيرها مثل حران من قرى حلب، وحران الكبرى وحران الصغرى: قريتان بالبحرين، وحران قرية بدمشق (١) . ومما سبق يتبين أن حران مدينة عظيمة، مشهورة بالعلم والعلماء.

أسرته:

ولقد نشأ ابن تيمية في أسرة علمية، فاتجهت به أسرته إلى العلم منذ نعومة أظافره، فاتجه إلى العلم كشأن أسرته فقد كان جده شيخ الإسلام أبو البركات عبد السلام بن عبدالله فقيهاً ومحدثاً ومفسراً ونحوياً ولد سنة ٥٩٠ هـ. وكان أبوه على مشيخة الحديث في بعض مدارس دمشق توفي سنة ٦٨٢ هـ وأمه هي الشيخة الصالحة ست المنعم بنت عبد الرحمن بن علي بن عبدوس الحرانية، عمرت فوق السبعين (٢) ، ومما سبق يتبين أن أسرة ابن تيمية أسرة شغوفة بالعلم أباً عن جد، فكان طبيعياً أن يتجه ابن تيمية إلى العلم.

العوامل التي هيأت ابن تيمية للنبوغ:

لقد اختص الله سبحانه وتعالى ذلك الرجل بصفات هيأته للنبوغ منها:

١ ـ حافظة واعية، وهي أساس العلم فكان إذا سمع شيئاً حفظه.

٢ ـ الجد والاجتهاد، والانصراف إلى المفيد من العلوم، فكان لا يلهو لهو الصبيان.

---

(١) بتصرف معجم البلدان ـ ج٢ ص ٢٣٥-٢٣٦ طبع دار صادر للطباعة والنشر سنة ١٩٥٦م/ ١٣٧٥ هـ.

موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين ج١ص ٦٩ ـ ٧٠ تحقيق الدكتور بول غليونجي وآخرين.

(٢) بتصرف شذرات الذهب ج٥ص ٢٥٧

تاريخ المذاهب الإسلامية محمد أبو زهرة ج٢ص ٤٠٦ ط دار الفكر العربي البداية والنهاية لابن كثير ج١٤ص ٧٩، ج ١٣ ص ٣٠٣.

٣ ـ الاستقلال الفكري وتعتبر هذه الصفة أبرز الصفات في تكوين علمه.

٤ ـ فصاحته فقد وهبه الله قدرة بيانية فكان رحمه الله خطيباً وكاتباً ومما سبق يتضح أن ابن تيمية تميز بصفات كثيرة هيأته للنبوغ.

المخاطر التي لحقت بأسرته:

ولقد لقيت أسرته كثيراً من المصاعب وذلك بسبب اضطهاد التتار لها، فقد فر أبوه من جورهم وشوهدت تلك الأسرة تسير ليلاً من حران إلى دمشق خشية من سيوف التتار ولجأ بأسرته إلى دمشق في منتصف سنة ٦٦٧ هـ. وكان عمر ابن تيمية لا يتجاوز ست سنين، وكان معه أخوه زين الدين عبد الرحمن وشرف الدين عبدالله وهما أصغر منه.

أساتذته:

لقد تلقى ابن تيمية العلم على والده الشيخ عبد الحليم وكان لوالده كرسي بجامع دمشق يتكلم عليه، وولي مشيخة دار الحديث، وقد كان ابن تيميه يسير في دراسته تحت ظل والده، وقد كانت ملازمته لهذا الأب العالم ذات جدوى كبيرة في حياة ابن تيمية، كما حضر علي زين الدين أحمد بن عبد الدايم المقدس، ونجم الدين بن عساكر، والشيخ جمال الدين بن الصيرفي، كما سمع الحديث من الشيخ جمال الدين البغدادي، والنجيب بن المقداد، وابن أبي الخير، وزينب بنت مكي، وغير ذلك كثير ومن أساتذته أيضاً الملقبه نور الدين علي بن عبد البصير المالكي، كما تلقى العلم على يد القاضي جمال الدين القزويني (١). ومما سبق يتبين أن ابن تيمية تلقى العلم

---

(١) بتصرف البداية والنهاية لابن كثير ج١٤ ص١٣٦، ج١٣ ص ٣٣٦.
دائرة المعارف الإسلامية إبراهيم زكي خورشيد وآخرين ص ٢٣١.
موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين تحقيق الدكتور بول غليونجي وآخرين ص ٦٩ ـ ٧٠.
فوات الوفيات للكتبي ج١ ص ٦٢ ـ ٦٣.
المجددون في الإسلام عبد المتعال الصعيدي ص ٢٦٢ ـ ٢٦٦.
البدر الطالع للشوكاني ج١ص ٦٣.

على العديد من الأساتذة وكان لهم الأثر الطيب في تكوينه العلمي ، فكان مدرساً ناجحاً ومؤلفاً بارعاً.

توليه التدريس:

اتسعت آفاق دراسة ابن تيمية، وكانت دراساته مستوعبة في الفقه والحديث والعقائد وعلوم العربية، وكان له اطلاع على العلوم الرياضية والفلسفة، وأتم دراسته ولم يبلغ العشرين من عمره، ولما اكتملت رجولته وارتوى قلبه بالعلم والمعرفة توفي والده سنة ٦٨٢ هـ وكان ابن تيمية في الحادية والعشرين من عمره، وإذا كان كثير من الشباب في مثل هذه السن لا يزال في ميعة الصبا، فعلى العكس من ذلك نجد أن ابن تيمية اكتملت رجولته، وبلغ في العلم أشده، فصار إماماً في التفسير وما يتعلق به وكان عارفاً بالفقه، فيقال إنه كان أعرف بفقه المذاهب من أهلها الذين كانوا في زمانه وكان عالماً في الأصول والفروع والنحو واللغة، وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية وما قطع في مجلس ولا تكلم معه فاضل في فن من الفنون إلا ظن أن ذلك الفن فنه ورآه عارفاً به متقناً له، وأما الحديث فكان حامل رايته حافظاً له مميزاً بين صحيحه وسقيمه، ولكل هذا كان أهلاً لأن يجلس مكان أبيه بعد وفاته للتدريس وهو في هذه السن، فأخذ يلقي العلم على طلاب المعرفة، شارحاً ما تعلم من معارف السابقين فخلف والده في تدريس الفقه الحنبلي، وأخذ يلقي الدرس مستعيناً بالله، وذلك في يوم الاثنين ثاني محرم سنة ٦٨٢ هـ بدار الحديث بالسكرية، وحضر عنده تلاميذ نجباء وقد أطنب الحاضرون في شكره على حداثة سنه وصغره، ولقد سارت بذكره الركبان في سائر البلدان والأقاليم، وكانت دروسه تجمع الموافق له والمخالف، فتحول كثير من المستمعين إلى مؤيدين ومعجبين، وصار له من بينهم مخلصون ولقد قسم دروسه إلى قسمين:

أحدهما: للخاصة يذاكره الحقائق التي انتهى إلى تقريرها.

والنوع الثاني: من الدروس للعامة يعظ فيه ويرشد، ولقد كانت دروس هذا

الشاب لها دوي، لأنه غذاها بفكر مستقل، وأدلى ببيان قوي غذاه بالفكر والعاطفة معاً، ولكن حريته في الجدل والمناظرة جلبت عليه عداوة الكثيرين من علماء المذاهب الثلاثة الأخرى، ومن هنا ابتدأت المعركة بينه وبين معاصريه (١).

محنته:

علا مركز ابن تيمية بعد أن خرج من محراب العلم إلى ميدان الكفاح، وكان هدفه الأول حماية الإسلام من أعدائه، فأخذ يدافع عن العقيدة بالحجج القوية والمنطق السليم، وكان هدفه الثاني حماية المسلمين من الطامعين، فعلا في نظر الناس، وعلا في نظر ناصر الدين قلاوون الذي قاد هذه الجحافل لوقف خطر التتار وقد صارت منزلة ابن تيمية في الدولة بحيث يستشار في المناصب الدينية، ولم يقف الأمر عند ذلك السلطان الأدبي، بل تجاوز ذلك فكان يقيم بعض التعزيرات بأمر السلطان وقد كانت تلك المنزلة لابن تيمية عند السلطان سبباً في حقد بعض العلماء عليه، ففي سنة ٦٩٨ هـ وقعت محنة لابن تيمية إذ قام عليه جماعة من العلماء وأرادوا إحضاره إلى مجلس القاضي جلال الدين الحنفي فلم يحضر، ولكن انتصر له بعض الأمراء، وكان السلطان الناصر هو الذي يكن الفضل والتقدير لابن تيمية، فلما ضعف سلطانه عقدت المجالس المؤلفة من الحاقدين والحاسدين والمخالفين لابن تيمية وانتهى الأمر بدعوته من قبل السلطان إلى مصر فتعرض ابن تيمية لكثير من المحن.

المحنة الأولى:

وصل ابن تيمية إلى مصر سنة ٧٠٥ هـ وصحبه قاضي الشافعية بعد أن ودعه أصحابه بالبكاء والنحيب، ولقد وصل ابن تيمية مصر والقلوب معه وبه

---

(١) بتصرف البداية والنهاية لابن كثير ج١٤ ص١٣٧، ج١٣ ص٣٠٣.
الاعلام للزركلي ج١ص ١٤٤.
موسوعة العلوم الإسلامية دكتور بول غليونجي ص ٦٩ ـ ٧٠

معلقة وعقد الشيخ ابن تيمية مجلساً بالقلعة اجتمع فيه القضاة، وادعى عليه عند ابن مخلوف المالكي أنه يقول: (إن الله فوق العرش حقيقة، وإن الله يتكلم بحرف وصوت، فسأله القاضي جوابه فأخذ الشيخ ابن تيمية في حمد الله والثناء عليه، فقيل له أجب ما جئنا بك لتخطب، فقال ومن الحكم فيَّ؟ فقيل له القاضي المالكي، فقال كيف تحكم فيّ وأنت خصمي، فغضب غضباً شديداً، وانتهى الأمر إلى السجن، وشاركه في هذه المحنة أخواه شرف الدين عبدالله وزين الدين عبد الرحمن اللذان حضرا معه إلى مصر، ولقد مكث ابن تيمية وأصر على رأيه، وبعد ذلك بفترة تحرك ضمير الحاكم فأخرجه من السجن في سنة ٧٠٧ هـ (١) .

المحنة الثانية:

ظل ابن تيمية طوال إقامته بمصر يعاوده الحنين إلى الشام، ولكنه تحامل على نفسه وظل بمصر فترة طويلة وذلك لشعوره بضرورة البقاء دفاعاً عن الدين ولتطهير العقيدة من شطحات الصوفية وانحرافهم عن العقيدة السليمة فتصدى لمهاجمة آرائهم والتي سنذكر رده عليهم فيما بعد ـ ولم يكن هذا بالأمر السهل وذلك لأن الصوفية كانت لهم في ذلك الوقت منزلة كبيرة وفي شوال سنة ٧٠٧ هـ شكى الصوفية بالقاهرة الشيخ تقي الدين فردوا الأمر في ذلك إلى القاضي الشافعي فعقد له مجلساً وادعى عليه ابن عطاء الله السكندري بأشياء فلم يثبت عليه منها شيء، لكنه أي ابن تيمية قال لا يستغاث إلا بالله، لا يستغاث بالنبي ﷺ استغاثة بمعنى العبارة، ولكن يتوسل به ويستشفع به إلى الله، فبعض الحاضرين قال ليس عليه في هذا شيء ورأى القاضي بدر الدين بن جماعة أن هذا فيه قلة أدب، فحضرت رسالة إلى القاضي أن يعمل معه ما تقتضيه الشريعة، فخيروا ابن تيمية بين أمور منها إما أن يسير إلى دمشق أو الإسكندرية بشرط أن لا يعلن آراءه، وإما الحبس

---

(١) بتصرف البداية والنهاية لابن كثير ج١٤ ص ٤٥ ـ ٤٦ .
دائرة المعارف الإسلامية إبراهيم زكي خورشيد وآخرين ص ٢٣٢ .

فاختار الحبس، ورضي بسجن الجسد ولم يرتض سجن فكره، وإنني أوافق ابن تيمية في أن الحرية الحقيقية ليست حرية الجسد فقط بل هي حرية الجسد والفكر معاً، لكنني أرى أن ابن تيمية كان جامداً في هذا الموقف ولم يكن أسلوبه ناجحاً، وكان عليه أن يوافقهم ظاهرياً في الخروج إلى إحدى المدينتين الإسكندرية أو دمشق. ويبعد نفسه عن قبضة الحاكم لأن في سجنه فقداً لأحد المدافعين عن الإسلام خاصة في ذلك الوقت الذي انتشرت فيه الآراء الفاسدة، وإذا كان ابن تيمية قد فضل السجن على حريته المشروطة بعدم إعلان آرائه فإن بعض تلاميذه ألحوا عليه أن يختار دمشق ملتزماً ما شرط، فأجاب أصحابه إلى ما اختاروا جبراً لخواطرهم، فركب خيل البريد في الثامن عشر من شهر شوال سنة ٧٠٧ هـ وبعد أن قطع مسافة في السير إلى دمشق ألحقوا من رده وقيل له إن الدولة لا ترضى إلا بالحبس فقال القاضي وفيه مصلحة له، فمضى إلى السجن وسجن بحبس القضاة لأسباب سياسية سنة ونصف السنة علم أثناءها أهل الحبس أمور الدين، وعومل معاملة كريمة في السجن(١) .

المحنة الثالثة:

سببها اتجاهه العقلي الحر، غير متقيد بآراء الأئمة الأربعة وقد وصل في هذه الدراسة الحرة إلى نتائج خطيرة في بعض المسائل منها:

١ ـ أنه قد رأى الطلاق قد صار عيباً يحلف به كما يحلف بالله، بيد أنه إن حنث في يمين الله كفر بعتق رقبة، أو إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو صيام ثلاثة أيام، أما إذا حنث في يمين الطلاق طلقت امرأته وخرب بيته وتعطلت تلك العلاقة المقدسة وهي الزواج، ولقد هالته تلك النتيجة وبحث عن علة ذلك فلم يجد ما يبرر قطع العلاقة الزوجية والرجل ما قصد إيقاع الطلاق، ولا أراده، فأفتى بأن الحلف بالطلاق لا يقع به طلاق، فلما كان

---

١ ـ بتصرف البداية والنهاية لابن كثير ج١٤ ص ٤٥ ـ ٤٦ .

دائرة المعارف الإسلامية إبراهيم زكي خورشيد وآخرين ص ٢٣٢ .

ذلك الإفتاء استنكره الفقهاء وكان ذلك في سنة ٧١٧ هـ. وأرى أن ابن تيمية قد جانب الصواب في فتواه بعدم وقوع الطلاق كما بينه، ذلك لأن العصمة في يد الرجل وهو مسؤول عن وقوع الطلاق إذا تلفظ به لأن هناك أموراً لا هزل فيها مثل العتق والنكاح والطلاق، فكما أن النكاح لا هزل فيه كذلك الطلاق. وفي سنة ٧١٨ هـ اجتمع قاضي القضاة شمس الدين بن مسلم بالشيخ تقي الدين ابن تيمية وأشار عليه في ترك الإفتاء في مسألة الحلف بالطلاق، فقبل الشيخ نصيحته وقبل ما أشار به، ثم ورد البريد في مستهل جمادي الأول بكتاب من السلطان فيه منع الشيخ ابن تيمية من الإفتاء في مسألة الحلف بالطلاق، وفي سنة ٧١٩ هـ اجتمع القضاة بدار السعادة وقرىء عليهم كتاب من السلطان يتضمن منع الشيخ تقي الدين ابن تيمية من الفتيا بمسألة الطلاق، وفي سنة ٧٢٠ هـ عقد مجلس بدار السعادة للشيخ ابن تيمية بحضرة نائب السلطنة، وحضر فيه القضاة والمفتون من المذاهب، وحضر ابن تيمية وعاتبوه على العود بالإفتاء في مسألة الطلاق، ثم حبس في القلعة فبقي فيها خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً، ثم ورد مرسوم من السلطان بإخراجه سنة ٧٢١ هـ من القلعة وتوجه إلى داره(١)

المحنة الأخيرة:

استمر ابن تيمية بعد ذلك في مراجعة كتبه، وإلقاء دروسه وكان يفيد سامعيه كثيراً حتى جاءت سنة ٧٢٦ هـ فاجتمعت كلمة الخصوم على الكيد للشيخ ابن تيمية فأخذوا يبحثون عن رأي له يغضب العامة والخاصة، معاً، ولقد ظفر له أعداؤه بفتواه في مسألة شد الرحال إلى قبور الأنبياء والصالحين التي أصدرها سنة ٧١٠ هـ وكان قد أفتاها منذ سبع عشرة سنة تقريباً، وقالوا: إن ابن تيمية يرى منع زيارة قبور الصالحين بل منع زيارة الروضة الشريفة التي بها قبر رسول الله ﷺ. وفي يوم الاثنين ١٦ شعبان سنة ٧٢٦ هـ اعتقل الشيخ الإمام العلامة تقي الدين ابن تيمية بقلعة دمشق، حضر إليه من

---

١ ـ بتصرف البداية والنهاية لابن كثير ج١٤ ص ٨٧ ـ ٩٨.

جانب السلطان نائب السلطان تنكز وابن الخضيري، وأخبروه بأن مرسوم السلطان ورد بذلك، وركبوا جميعاً من داره إلى باب القلعة وأخليت له قاعة ورسم له بالإقامة فيها، وأقام معه أخوه زين الدين عبد الرحمن يخدمه بإذن السلطان ، ورسم له ما يقوم بكفايته، وفي يوم الجمعة قرىء كتاب السلطان بجامع دمشق الوارد باعتقاله ومنعه من الفتيا، ولم يقتصر الأذى على ابن تيمية فقط بل تعداه إلى تلاميذه ومريديه ففي يوم الأربعاء منتصف شعبان سنة ٧٢٦ هـ أمر القاضي الشافعي في حبس جماعة من أصحاب الشيخ ابن تيمية في سجن الحكم، وذلك بمرسوم نائب السلطنة، وغرر جماعة منهم على دواب ونودي عليهم، وهذا يبين مدى الظلم والاضطهاد الذي لقيه ابن تيمية ومريدوه، والواقع أن الخصوم بالغوا في موقفهم من ابن تيمية لأن ابن تيمية لم يمنع زيارة قبور الصالحين مطلقاً، وإنما له في هذا قولان في شد الرحال والسفر إلى مجرد زيارة القبور وزيارة القبور من غير شد رحل إليها مسألة وشد الرحال لمجرد الزيارة مسألة أخرى، وابن تيمية لم يمنع الزيارة الخالية عن شد رحل، بل يستحبها ، لكن خصومه قسوا عليه وقالوا: إنه قال إنها معصية(١) .

ومما سبق يتبين مدى التعسف لأغلب حكام تلك الفترة ويتبين الحصار الذي ضربوه على بعض العلماء ومنعوا حرية نشر الفكر، وكان ينبغي عليهم أن يجلوا أمثال هؤلاء العلماء لأنهم مجتهدون فيما ذهبوا إليه ومن ناحية أخرى أرى أن هناك قسوة شديدة ضد ابن تيمية وتلاميذه لأنهم لم يلزموا أحداً باتباعهم، خاصة وأن باب ـ الاجتهاد مفتوح في كل زمان ومكان وعلى كل حال أرى أن معاملة الشيخ وتلاميذه كانت قاسية وغير كريمة، وكان هذا موضع ألم المخلصين، كما كان موضع شماتة الحاقدين، غير أن ابن تيمية استغل إقامته

---

١ ـ بتصرف دائرة المعارف الإسلامية ـ إبراهيم زكي خورشيد وآخرين ص٢٢٣ .

شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ج٦ ص ٧١ طبع المكتبة التجارية للطباعة والنشر.

البداية والنهاية لابن كثير ج١٤ ص ١٢٣-١٣٤ .

بالسجن أحسن استغلال فوفقه الله لعبادته وتلاوة القرآن كما عمل على تدوين آرائه في هذا الهدوء الشامل، وقد كتب في تلك الفترة كثيراً من الكتب، ولم ينقطع عن الناس، فقد كانت رسائل الناس تأتي إليه، ويفتيهم ويرد عليهم فكانت كتابات الشيخ ابن تيمية تذيع بين الناس ويتحدثون فيها، فكان التأثير بها أشد من التأثير لو كان قائماً بينهم، لأن كل ممنوع مرغوب فإذا ظهر الممنوع انتشر بين الناس بسرعة، لذلك اشتعلت نار الحقد بين الحاقدين عليه لأنهم رأوا أنهم حبسوا شخصه ولم يحبسوا فكره، فلم يرق ذلك لهم فمكروا مكرهم عند ذوي السلطان وتم لهم ما أرادوا ففي يوم الاثنين ٩ جمادى الآخرة سنة ٧٢٨ هـ أخرج ما كان عند الشيخ تقي الدين بن تيمية من الكتب والأوراق والدواة والقلم، ومنع من الكتب والمطالعة، وحملت كتبه في مستهل رجب إلى خزانة الكتب، وكانت نحو ستين مجلداً، وأربع عشرة ربطة ـ كراريس، وكان هذا قبل وفاته بخمسة أشهر ولقد بلغ الضيق بالشيخ أقصاه فكان أحياناً يضطر إلى أن يقيد بعض آرائه وخواطره بفحم على ورق متناثر، وقد جمع الورق المتناثر، وحفظها التاريخ على أنها من آثاره، ولقد احتمل ابن تيمية ذلك الابتلاء بصبر وجلد، ولم يطل ذلك السجن على ابن تيمية هذه المرة، فإن الله قد قبض روحه الطاهرة في العشرين من شوال سنة ٧٢٨ هـ (١) .

تلاميذه :

لعل الجيل الذي عاش فيه ابن تيمية لم يعرف شخصاً كثر تلاميذه ومريدوه كما كثر تلاميذ الشيخ تقي الدين رضي الله عنه، ولقد كان تنقله بين مصر والشام سبباً في كثرة تلاميذه كثرة عظيمة، ولقد كان لابن تيمية تلاميذ عامة في المساجد، كما كان له تلاميذ خاصة كان يلقي إليهم الدروس وهم

---

(١) ـ بتصرف البداية والنهاية لابن كثير ج١٤ ص ١٣٤ .
تاريخ المذاهب الإسلامية محمد أبو زهرة ج٢ ص ٤٣٤-٤٣٥ .
مرآة الجنان ـ اليافعي اليمني ج٤ ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨ .

الذين كان يداوم على تعليمهم وصلحوا لأن يكونوا ورثته في علمه من بعده، ومن هؤلاء التلاميذ الذين حضروا عند ابن تيمية.

١ ـ قاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي الشافعي.
٢ ـ والشيخ تاج الدين الغزاري شيخ الشافعية.
٣ ـ والشيخ زين الدين ابن المرحل.
٤ ـ وزين الدين بن المنجا الحنبلي.

٥ ـ ومن تلاميذه أيضاً الشيخ الإمام المقرىء علاء الدين بن المظفر بن إبراهيم بن عمر بن زيد بن هبة الله الكندي الإسكندراني توفي سنة ٧١٦ هـ.

٦ ـ وقد صحب ابن تيمية الفقيه الناسك شرف الدين الحراني المعروف بابن النجيح وكان معه في مواطن كبار صعبة لا يستطيع الإقدام عليها إلا الأبطال الخلص وسجن معه، وكان من أكبر خدامه وخواص أصحابه، توفي في وادي سالم، فحمل إلى المدينة سنة ٧٢٣ هـ.

٧ ـ وقد صحب الشيخ تقي الدين بن تيمية شرف الدين أبو عبد الله أخو قاضي القضاة علاء الدين ولد سنة ٦٧٥ هـ، وتوفي ليلة الاثنين رابع شوال سنة ٧٢٤ هـ.

٨ ـ وكذلك الشيخ شمس الدين محمود الأصبهاني، وهو رجل فاضل له مصنفات منها شرح مختصر ابن الحاجب، وغير ذلك، لازم ابن تيمية مدة من الزمان ثم رجع إلى مصر.

٩ ـ كما كان من الملازمين لمجالس الشيخ تقي الدين ابن تيمية، الشيخ عبدالله بن موسى أحمد الجزري، وكان من الصالحين الكبار، عليه سكينة ووقار وكانت له مطالعات كثيرة، وله فهم جيد وعقل جيد توفي يوم الاثنين ٢٠ صفر سنة ٧٢٥ هـ.

١٠ ـ البدر العوام وهو محمد بن علي الحلبي، كان طيب الأخلاق وعاش ٨٨ سنة رحمه الله وكان يسمع ابن تيمية كثيراً وتوفي سنة ٧٢٥ هـ.

١١ ـ ابن القيم وهو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم.

١٢ ـ ومن النساء الشيخة الصالحة العابدة الناسكة ـ أم زينب فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح بن محمد البغدادية، وكانت من العالمات الفاضلات تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وقد كانت تحضر مجلس الشيخ تقي الدين ابن تيمية فاستفادت منه، وقد سمع ابن تيمية وهو يثني عليها ويصفها بالفضيلة والعلم، وكان يستعد لها من كثرة مسائلها وحسن سؤالاتها وسرعة فهمها(١) .

وفاته:

توفي الشيخ الإمام العالم العلامة الفقيه الحافظ الزاهد العابد تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين أبو المحاسن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم محمد بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبدالله بن تيمية الحراني الدمشقي في قلعة دمشق بالقاعة التي كان محبوساً بها وذلك ليلة الإثنين عشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ وحضر جمع كثير إلى القلعة عندما سمعوا بموته وبموت ابن تيمية سكنت تلك الحركة الدائبة المستمرة، بعد أن جاهد أكثر من ثلاثين سنة من يوم أن بزغ نجمه عالماً بين العلماء إلى أن فاضت روحه، ولما أحس أهل دمشق بوفاة ابن تيمية خرجت جموعها محتشدة لتودعه إلى مثواه الأخير، فحضر جمع كثير إلى القلعة، وأذن لهم في الدخول عليه، وجلس جماعة عنده قبل الغسل وقرؤا القرآن وتبركوا برؤيته وتقبيله، ثم انصرفوا واقتصروا على من يغسله فلما فرغ من غسله اجتمع الخلق بالقلعة والطريق إلى الجامع وامتلأ الجامع وصحنه ثم حضرت الجنازة في الساعة الرابعة من النهار تقريباً ووضعت في الجامع، واحتاط بها الجند يحفظونها من الناس من شدة الزحام وصلى عليه

---

١ ـ بتصرف البداية والنهاية لابن كثير ج ١٤ ص ٧٨ ـ ١٢٠، ج ١٣ ص ٣٠٣ ابن تيمية لأبي زهرة ص ٥١٠ ـ ٥٢٥.

أولاً بالقلعة وتزايد الجمع إلى أن ضاقت الرحاب والأزقة بأهلها ومن فيها، ثم حمل بعد أن صلي عليه على الرؤس والأصابع، وخرج النعش من باب البريد واشتد الزحام، وعلت الأصوات بالبكاء والنحيب والترحم عليه والثناء والدعاء له، وعظم الزحام بسوق الخيل ووضعت الجنازة هناك، وأغلق الناس حوانيتهم ولم يتخلف عن الحضور منهم إلا من هو عاجز عن الحضور، وحضر من الرجال ما يقرب من مائه ألف ومن النساء حوالي ١٥ ألفاً تقريباً غير اللاتي كن على الأسطح، ووضعت الجنازة وتقدم للصلاة عليه أخوه زين الدين عبد الرحمن فلما قضيت الصلاة حمل إلى مقبرة الصوفية فدُفن إلى جانب أخيه شرف الدين عبدالله رحمهما الله، وكان دفنه قبل العصر بيسير تقريباً، وذكر ابن كثير أن جماعة من الناس شربوا الماء الذي فضل من غسله، واقتسم جماعة بقية السدر الذي غسل به، ودفع في الخيط الذي كان فيه الزئبق الذي في عنقه بسبب القمل مائة وخمسون درهماً وقيل إن الطاقية التي كانت على رأسه دفع فيها خمسمائة درهم(١) .

وأرى أن هذه القصص إما أن تكون مكذوبة ومختلقة على جنازة هذا العالم الجليل وإما على فرض صحة بعضها فيها مبالغة ممقوتة، تشمئز منها النفس في كثير من الأحيان وما كان ينبغي ذكرها في هذا المقام وهو مقام وفاته، فأي فضل في الماء الذي فضل من غسله حتى يشربه جماعة من الناس فضلا عما لحق به من الجسمان وهو شيء تعافه النفس، وأي فضل لطاقيته حتى يدفع فيها مبلغ كبير من المال، كما أنهم ذكروا أن في عنقه خيطاً بسبب القمل، وذكر هذا الكلام في هذا المقام منبوذ لأنه ينبغي أن نذكر

---

١ - بتصرف البداية والنهاية لابن كثير ج١٤ ص ١٣٥ - ١٤٠ .
دائرة المعارف الإسلامية إبراهيم زكي خورشيد وآخرين ص ٢٣٣ .
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابي المحاسن ج٩ ص ٢٧١ .
مرآة الجنان اليافعي ج٤ ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .
تذكرة الحفاظ الذهبي ج٤ ص ١٤٩٦ - ١٤٩٧ .

محاسن موتانا وليس في ذكر القمل شيء من المحاسن وإنما يدل على عدم النظافة مع أن الدين يحث عليها، كذلك عرض مخلفاته في مزاد علني شيء ممقوت وما كان ينبغي أن نذكر مثل هذه الأشياء لأن فيما تركه ذلك العالم الجليل من تراث علمي أولى، وفي ذكره كثير من الفائدة بعكس هذه التفاهات التي إن لم يكن لها أثر في سمعة الرجل الطيبة فعلى الأقل تدل على تفاهة عقول من بادروا إلى هذه الأعمال وضعف إيمانهم وبعد هذا أقول إذا كان ابن تيمية قد مات فإنه بما ترك من آثار مفيدة نافعة يرجع إليها من يريد الاستفادة من بحر علومه، لم يمت بل هو حي بهذه التركة العظيمة لأنه ترك في الدين آثاراً باقية للآن.

الفَصْلُ الثَّانِي

الحالة السياسية والدينية والثقافية
في عصره

عصر ابن تيمية :

إن شخصية أي إنسان لا يمكن أن تنشأ من فراغ كما أنها لا يمكن أن لا تتأثر بما يحيط بها من أحداث سواء كانت سياسية أم دينية أم ثقافية ولذلك كان للعصر الذي عاش فيه ابن تيمية أثر واضح في اتجاهاته العلمية والعملية وليس أثر العصر يتفق دائماً مع جنس العصر فإن كان العصر فاسداً فسد الرجل وإن كان صالحاً صلح الرجل فقد يكون التأثير عكسياً، فكثرة الفساد تحمل على التفكير الجدي في الإصلاح، وكثرة الشر تحمل على استجماع عزائم أهل الخير لمقاومة الفساد، فتكون دافعة للرجل المصلح لأن يفكر في أسباب الشر فيجتثها، وفي نواة الخير فيغذيها وكذلك كانت المجاوبة بين ابن تيمية وعصره تغذت روحه غذاء صالحاً بما درس في صدر حياته وما كانت عليه أسرته، ثم عكف عليه في شبابه وكهولته من رجوع إلى ينابيع الشرع الأولى، وما كان عليه سلف الأمة ثم ما عليه أهل العصر الذي أظله فكانت المعركة شديدة في نفسه بين ما علم وما يرى في عصره من ظلمة شديدة، وفساد في كل نواحيه، رأى ماضي الإسلام عزة واتحادا، وفي حاضره ذلة وانقساما، فتقدم الرجل ليصلح وليداوي، وقد وجد الداء بأيسر كلفة وبأدنى مجهود ووجد هذه الأمة لا يصلح آخرها إلا بما صلح به أولها وما كانت آراؤه العلمية إلا دواء لأسقام عصره.

الحالة السياسية :

وصل السوء في الحالة السياسية إلى أقصاه، فلقد انقسم المسلمون إلى دويلات وملوك، ينظر بعضهم إلى بعض كالعدو المفترس ونظر الملوك إلى رعاياهم نظرة الجبارين لا نظرة الراعي الذي يحمي رعيته من أن يقع في مواطن الردى ولبيان ذلك نورد بعض الشواهد التي تبين صدق ما قدمناه فلقد كان المسلمون والتتار في حرب في غالب الأحيان ففي سنة ٦٥٨ هـ كان التتار قد ملكوا أكثر البلاد الإسلامية مثل العراق وخراسان وغيرهما من بلاد الشام بقيادة ملك التتار السلطان هولاكوخان ثم قصد التتار بلاد الشام وجازوا الفرات على جسور عملوها، ووصلوا إلى حلب فحاصروها سبعة أيام ثم فتحوها بالأمان ثم غدروا بأهلها ونهبوا الأموال وسبوا النساء ثم ذهبت طائفة من النصارى إلى هولاكو أخذوا معهم هدايا، وقدموا من عنده ومعهم الأمان، ودخلوا من باب توما ومعهم صليب، وأخذوا يكيدون ويخططون لدين الإسلام وأهله، فغضب وثار المسلمون وتكاثروا عليهم وردوهم إلى كنيسة مريم ولقد بلغ المظفر قطز صاحب مصر ما كان من أمر التتار بالشام وأنهم عازمون على دخول مصر فبادرهم قبل أن يبادروه فكان اجتماعهم على عين جالوت فاقتتلا قتالاً عظيماً وهزمهم المسلمون هزيمة هائلة ثم استهلت سنة ٦٦١ هـ وسلطان البلاد الشامية والمصرية الظاهر بيبرس، وعلى الشام نائبه آقوشن النجيبي وقاضي دمشق ابن خلكان وليس للناس خليفة، حتى تولى الخلافة في ذلك العام الحاكم بأمر الله أبو العباس، ولقد ركب الظاهر من مصر قاصداً التحالف مع بركة خان ضد هولاكو وفي سنة ٧١٧ هـ تجمع جماعة من التجار قاصدين بلاد الشام حتى إذا كانوا بمسافة قريبة من رأس العين لحقهم ستون فارساً من التتار فمالوا عليهم وقتلوهم عن آخرهم، ولم يبق منهم سوى صبيانهم نحو سبعين صبياً، فقالوا من يقتل هؤلاء؟ فقال واحد منهم أنا بشرط أن تنفلوني بمال من الغنيمة، فقتلهم كلهم عن آخرهم وكان جملة من قتل من التجار ستمائة. وفي سنة ٧٢٠ هـ كانت وقعة عظيمة ببلاد المغرب بين المسلمين والفرنج فنصر الله المسلمين، هذه هي الحالة

السياسية: حرب ونزال بين المسلمين والتتار، وقد بزغت عين ابن تيمية فوجد التتار يعيدون الكرة، وقد وجدوا الحمية الأولى التي ردتهم قد خبت فأخذوا يعيدون الكرة من جديد، ففي سنة ٦٩٩ هـ شن التتار غاراتهم على دمشق ولم تكن حاميتها كافية لصد غاراتهم، ففرت تلك الحامية إلى مصر وفر معهم العلماء، ولكن ابن تيمية أبى أن يفر ويترك العامة من غير مؤاسٍ في هذه البأساء لذلك جمع ابن تيمية أعيان المدينة واتفق معهم على ضبط الأمور واتفقوا على أن يذهبوا إلى قازان قائد التتار، وملكهم وكانوا قد دخلوا في الإسلام فذهب ابن تيمية على رأس الوفد والتقى بقازان القائد الفاتك فقال الشاب العالم ابن تيمية للمترجم (قل لقازان أنت تزعم أنك مسلم ومعك مؤذن وقاض وإمام وشيخ على ما بلغنا فغزوتنا وبلغت بلادنا على ماذا؟ وأبوك وجدك كانا كافرين وما عملا الذي عملت، عاهدا فوفيا، وأنت عاهدت فغدرت وقلت فما وفيت، وجرت) ولقد قال ابن تيمية، الحق ولم يخش إلا الله، ولم يكن هذا الموقف الشجاع لابن تيمية فقط بل كانت له عدة مواقف شجاعة في الحرب ضد التتار(١) .

الحالة الاجتماعية والدينية:

لقد ابتلى الله المسلمين بمحن كثيرة سواء كانت محناً من عند الله أم ابتلاء في العقيدة أم كانت متمثلة في الحروب التي تشيع الرعب وقلة الأمن والأمان بين الناس ومثال ذلك ما حدث في سنة ٦٦٧ هـ فقد هبت ريح أغرقت مائتي مركب في النيل وهلك فيها خلق كثير وأصاب الشام من ذلك صاعقة أهلكت الثمار، وفي سنة ٦٦٩ هـ، جاء سيل عظيم إلى دمشق فأتلف شيئاً كثيراً وغرق بسببه ناس كثير، وفي سنة ٧١٧ هـ زاد النيل زيادة عظيمة لم يسمع بمثلها من قبل، وغرق بلاد كثيرة وهلك فيها ناس كثير كما قدم إلى الشام قبل هذا جراد عظيم أكل الزرع والثمار وجرد الأشجار حتى صارت مثل

---

١ ـ بتصرف البداية والنهاية لابن كثير ج١٣ ص٢١٨ ـ ٢٣٩، ج١٤ ص ٨٣-٩٧ تاريخ المذاهب الإسلامية محمد أبو زهرة ج٢ ص ٤٤٦.

العصى وفي سنة ٧١٨ هـ وصلت الأخبار بغلاء عظيم وفناء شديد، وعدمت الأقوات حتى أكل الناس الحيوانات الميتة، وباع بعض الناس أولادهم لينتفعوا بثمنهم ويجدوا من يطعمهم فلا يموتون جوعاً، ولم يكن شعب مصر أسعد حظاً من غيره، بل لقي كثير من ظلم الحاكم المستبد ففي الإسكندرية في سنة ٧٢٧ هـ وقع ظلم على الشعب وذلك لأن رجلاً من المسلمين قد تخاصم هو ورجل من الفرنج، فضرب أحدهما الآخر فرفع الأمر إلى الحاكم فأمر بغلق باب المدينة فاشتكى الناس من ذلك ففتحه فخرج الناس في زحمة عظيمة فقتل منهم نحو عشرة ونهبت عمائم وثياب وغير ذلك(١) .

ولا شك أن هذه الأمور السابقة تبين مدى اضطراب الحالة الاجتماعية ولم يقتصر الأمر على المحن السابقة بل وقعت محن أخرى في العقيدة ففي سنة ٧١٦ هـ وقعت فتنة بين الحنابلة والشافعية بسبب العقائد وترافعوا إلى دمشق فحضروا بدار السعادة عند نائب السلطنة تنكز فأصلح بينهم، وفي سنة ٧١٧ هـ حدثت فتنة النصيرية:

ففي هذه السنة خرجت النصيرية عن الطاعة وكان من بينهم رجل سموه محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله، وكان يدعي تارة أن علياً بن أبي طالب فاطر السموات والأرض وتارة يدعي أنه محمد بن الله صاحب البلاد، وخرج يكفر المسلمين، وأن النصيرية على حق، واحتوى هذا الرجل على عقول كثير من كبار النصيرية الضلال وكانوا يقولون لا إله إلا علي، وسبوا الشيخين، وصاح أهل البلاد وا إسلاماه، وقتل المهدي أضلهم، وجاءت الأخبار بأنه قد أبطلت الخمر والفواحش، وبنيت بقرى النصيرية في كل قرية مسجد(٢) .

ومما سبق يتضح مدى اضطراب الحالة الاجتماعية والدينية في هذا العصر.

---

١ - بتصرف البداية والنهاية لابن كثير ج١٣ ص ٢٢٥ - ٢٥٩، ج١٤ ص ١٨ - ١٢٨

٢ - بتصرف البداية والنهاية لابن كثير ج ١٤ ص ٧٥ - ٨٤.

الحالة العلمية والفكرية :

اتسعت الدراسات في القرون السادس والسابع والثامن من الهجرة النبوية، والعلماء قد اختلفت مناهجهم فعلماء قد استبحروا في الحديث والفقه والتفسير والنحو والعقائد، وكان بجوار هؤلاء فلاسفة مسلمون، ومن وراء هؤلاء المتصوفة ولقد اتسمت الدراسات في عهد ابن تيمية بالتحيز الفكري فكل له إمام يتبعه في الفقه وفي العقيدة، وكان التعصب الفكري محل خلاف بين ابن تيمية وبين غيره من العلماء المعاصرين له، فكانوا يتبعون الرجال على أسمائهم وكان ابن تيمية يتبع الدليل أنى يكون، ولا يتبع الرجال ولا شك أن ابن تيمية امتاز عن غيره في هذا العصر بقوة الحجة، وإذا كانت القرون الثلاثة السادس والسابع والثامن من الهجرة النبوية قد امتازت في العلم بشيء فقد امتازت بكثرة العلماء فعلى الرغم من كثرة المعلومات مع خلوها من الابتكار والتجديد إلا أنها لم تخلو من التعصب والهوى، ولم يكن متناسبا مع الثروة التي كانت في ذلك العصر، وإذا كان العلماء قد وضعوا حول أنفسهم إطاراً من التقليد لا يخرجون منه، فإن سبيل الدراسة العلمية كانت معبدة، وكانت الفرصة مهيأة لأن يجيء العالم الذي يدرس مستقلاً ، فلقد كانت المدارس في الفقه والتفسير والحديث قائمة في هذه القرون، والكتب مبسوطة بين يدي طالب العلم، ولقد استفاد ابن تيمية من هذه المدارس إذ وجد كل العلم مبسوطاً وكانت المادة العلمية في شتى الفروع الإسلامية مهيأة بين يديه، وإذا كان غيره قد درسها دراسة حفظ واتباع، فابن تيمية درسها دراسة فحص واجتهاد، وانطلق في إعلان آرائه حراً جريئاً، ولا يفوتني أن أذكر منزلة العلماء في هذا الجو المظلم، وللإنصاف أقول: كان للعلماء منزلة كبيرة عند ملوك دولة المماليك البحرية إذ أن هؤلاء كان فيهم نزعة دينية وكانوا يحبون أن يكون حكمهم على وفق الشريعة(١) .

---

١ ـ بتصرف تاريخ المذاهب الإسلامية محمد أبو زهرة ص ٤٥١ ـ ٤٥٧ .

بعض مؤلفات ابن تيمية مرتبة حسب الحروف الهجائية :

يروى أن ابن تيمية له حوالي خمسمائة مؤلف وسأقتصر على ذكر بعضها للتدليل على سعة علمه.

(حرف أ)

١ ـ اقتضاء الصراط المستقيم في الرد على أهل الجحيم.
٢ ـ التخجيل لمن بدل التوراة والإنجيل.
٣ ـ السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية.
٤ ـ الصارم المسلول على شاتم الرسول.
٥ ـ الصراط المستقيم والرد على أهل الجحيم.
٦ ـ العقيدة الأصفهانية.
٧ ـ الكلم الطيب.
٨ ـ المحرر في فروع الحنبلية لابن تيمية.
٩ ـ المهذب لابن تيمية.
١٠ ـ إثبات الصفات والعلو والاستواء لابن تيمية.
١١ ـ الاجتماع والفراق في مسائل الأيمان والطلاق.
١٢ ـ الاعتراضات المصرية على العقيدة الحموية.
١٣ ـ التحرير في مسألة جفير.
١٤ ـ التحفة العراقية في الأعمال القلبية.
١٥ ـ التحقيق في الفرق بين أهل الأيمان والتطليق.
١٦ ـ الجواب الباهر في زوار المقابر.
١٧ ـ الفرق بين الحق والبطلان.
١٨ ـ المسألة الخلافية في الصلاة خلف المالكية.
١٩ ـ الواسطة بين الخلق والحق.
٢٠ ـ الرسالة البعلبكية.
٢١ ـ الجوامع في السياسة الإلهية والآيات النبوية.

٢٢ ـ المسألة النصيرية .
٢٣ ـ العقيدة التدمرية .
٢٤ ـ الكلام على حقيقة الإسلام والإيمان .
٢٥ ـ العقيدة المراكشية .
٢٦ ـ التبيان في نزول القرآن .
٢٧ ـ الوصية في الدين والدنيا .
٢٨ ـ الوصية الكبرى .
٢٩ ـ الإرادة والأوامر .
٣٠ ـ العقيدة الواسطية .
٣١ ـ المناظرة في العقيدة الواسطية
٣٢ ـ العقيدة الحموية الكبرى .
٣٣ ـ الإكليل في المتشابه والتأويل .
٣٤ ـ الفتاوى .
٣٥ ـ الحسبة في الإسلام .

(حرف ب)

٣٦ ـ بيان الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح .
٣٧ ـ بيان الربط في اعتراض الشرط .
٣٨ ـ بيان الفرقان بين أولياء الشيطان وأولياء الرحمن .
٣٩ ـ بحث ابن تيمية وابن الزملكاني في مسألة الطلاق وفي حرمة شد الرحال إلى قبور الأنبياء .
٤٠ ـ بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية .
٤١ ـ بيان فضل خيار الناس والكشف عن منكر الوسواس .

(حرف ت)

٤٢ ـ تفسير سورة البقرة .

٤٣ ـ تعارض العقل والنقل.
٤٤ ـ تفسير سورة يوسف.
٤٥ ـ تفضيل صالحي الناس على سائر الأجناس.
٤٦ ـ تناسي الشدائد في اختلاف العقائد.
٤٧ ـ تيسير العبادات لأرباب الضرورات.
٤٨ ـ تاريخ ابن تيمية.
٤٩ ـ تنبيه الرجل الغافل على تمويه الجدل الباطل.
٥٠ ـ تنبيه السالك إلى مظان المهالك.
٥١ ـ تفسير سورة النور.
٥٢ ـ تخجيل أهل الإنجيل.
٥٣ ـ تفسير المعوذتين.

(حرف ث)

٥٤ ـ ثبوت النبوات عقلاً ونقلاً والمعجزات والكرامات.

(حرف ج)

٥٥ ـ جوامع الكلم الطيب في الأدعية والأذكار.
٥٦ ـ جواب أهل العلم والإيمان في تفسير القرآن.
٥٧ ـ جواب عن (لو) طبع على هامش كتاب السيوطي (الأشباه والنظائر).

(حرف ر)

٥٨ ـ رسالة المظالم المشتركة.
٥٩ ـ رسالة تنوع العبادات.
٦٠ ـ رسالة العبودية.
٦١ ـ رفع الملام عن الأئمة الأعلام.
٦٢ ـ رفع الملامة بمعرفة شرط الإمامة.
٦٣ ـ رسالة في الكيمياء.
٦٤ ـ رسالة في الأجوبة عن أحاديث القصاص.

٦٥ ـ رسالة في رفع الحنفي يديه في الصلاة.
٦٦ ـ رسالة في سجود القرآن.
٦٧ ـ رسالة في سجود السهو.
٦٨ ـ رسالة في أوقات النهي والنزاع في ذوات الأسباب.
٦٩ ـ رسالة في الفرقان بين الحق والباطل.
٧٠ ـ رسالة في النية في العبادات.
٧١ ـ رسالة العرش هل هو كرى أم لا ؟
٧٢ ـ رسالة في الاستغاثة.
٧٣ ـ رسالة في الحلال.
٧٤ ـ رسالة في زيارة بيت المقدس.
٧٥ ـ رسالة في مراتب الإرادة.
٧٦ ـ رسالة في القضاء والقدر.
٧٧ ـ رسالة في الاحتجاج بالقدر.
٧٨ ـ رسالة في درجات اليقين.
٧٩ ـ رسالة في سنة الجمعة.
٨٠ ـ رسالة في العقود المحرمة.
٨١ ـ رسالة في معنى القياس.
٨٢ ـ رسالة في السماع والرقص.
٨٣ ـ رسالة في الكلام على الفطرة.
٨٤ ـ رسالة في زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور.

(حرف ش)

٨٥ ـ شمول النفوس لأحكام الفقه المنصوص.

(حرف ع)

٨٦ ـ عوالي البخارى تخريج ابن تيمية.

(حرف ق)

٨٧ ـ قواعد التفسير لابن تيمية .

(حرف ك)

٨٨ ـ كشف حال المشايخ الأحمدية وأحوالهم الشيطانية .
٨٩ ـ كتاب العرش وصفته لابن تيمية .
٩٠ ـ كتاب مناسك الحج .
٩١ ـ كتاب التوسل والوسيلة .
٩٢ ـ كتاب جواب أهل العلم والإيمان .
٩٣ ـ كتاب الرد على النصارى .
٩٤ ـ كتاب في أصول الفقه .
٩٥ ـ كتاب الفرق المبين بين الطلاق واليقين .
٩٦ ـ كتاب السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية .
٩٧ ـ كتاب بيان الهدى من الضلال في أمر الهلال .

(حرف ل)

٩٨ ـ لمحة المختلف في الفرق بين اليمين والحلف .

(حرف م)

٩٩ ـ معارج الوصول وهو تفنيد لقول الفلاسفة والقرامطة الذين يذهبون إلى أن الأنبياء قد يكذبون .
١٠٠ ـ منهاج السنة في نقض كلام الشيعة والقدرية .
١٠١ ـ معارج الوصول إلى أن الأحكام بينها الرسول .
١٠٢ ـ منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال .
١٠٣ ـ مسألة الكنائس .

١٠٤ ـ مسألة العلو، وهي مسألة (العلو) في التحدث عن الله.
١٠٥ ـ مسألة الحلف بالطلاق.

(حرف ن)

١٠٦ ـ نصيحة ذوي الإيمان في الرد على منطق اليونان.
١٠٧ ـ نقد تأسيس الجهمية لابن تيمية (١).

---

١ ـ إيضاح المكنون للبغدادي ج١ ص ٢٣ ـ ٣٧١، ج٢ ص ٥٨ ـ ٥٨٥ طبع وكالة المعارف الجليلة سنة ١٩٤٥ ـ م/ ١٣٦٤ هـ.
دائرة المعارف الإسلامية ص ٢٣٥ ـ ٢٣٧ .
كشف الظنون ـ حاجي خليفة ج١ ص ١٣٥ ـ ٩١١، ج٢ ص ١٠١١ ـ
طبع وكالة المعارف الجليلة سنة ١٩٤٣ م/ ١٣٦٢ هـ.

تمهيد للدخول في الفرق:

ولبيان آراء ابن تيمية العلمية سنستعرض لردوده على بعض الفرق والديانات المختلفة لنتبين علمه وسعة أفقه، وقبل بيان ذلك نود أن ننبه إلى أمر هام وهو أن ابن تيمية قد هاجم أغلب الفرق الإسلامية وذلك ليس حباً في الهجوم وإنما حباً في الوصول إلى الحق لأنه نظر إلى حال المسلمين في القرون الأولى فوجدهم في عزة وسلطان ونظر إلى حال المسلمين في عصره فوجدهم في ذل وخذلان، وبعد تفكير طويل وصل إلى نتيجة هامة وهو أن العيب ليس في الإسلام ولكن في المسلمين وأخذ يفكر في الأمر الذي أضعف المسلمين في عصره فوجد أن المسلمين الأوائل كانوا أمة واحدة أما المسلمون في عصره فوجدهم فرقاً كثيرة فتيقن أن هذا هو سبب ضعفهم فأراد أن يناقش هذه الفرق الخارجة عن تعاليم الإسلام ليردها جميعاً إلى مذهب السلف لكي يعود للمسلمين قوتهم وعزتهم.

ولقد قدمت في بحثي هذا الفرق الإسلامية على الديانات المخالفة للإسلام مثل اليهودية والمسيحية، لأن الأهم تصفية العقيدة الاسلامية لتواجه بها الغير وتصفية العقيدة الإسلامية من الشوائب لكي تصبح العقيدة الإسلامية صافية وبعد أن نصلح عقيدتنا الإسلامية نستطيع أن نرد على الديانات المختلفة، وهذا ما كان يهتم به ابن تيمية يقول الأستاذ/ مصطفى عبد الرازق: إن ابن تيمية لم يكن يعتقد أن المسلمين يهلكون بعدو يسلط عليهم من غيرهم، وكان مؤمناً بأن الإسلام سيغلب هجمات خصومه، من أجل هذا وجه ابن تيمية همه إلى ما يجمع شمل المسلمين ويدفع عنهم الفرقة التي تجعل بأسهم بينهم، وعنده أن ذلك لا يكون إلا باتباع ما أنزل إليهم من ربهم ورد ما يتنازعون فيه إلى الكتاب والسنة (١).

---

١ - بتصرف فيلسوف العرب والمعلم الثاني تأليف / مصطفى عبد الرازق باشا ص ١١٨ - ١١٩ طبع دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٤٥ م/ ١٣٦٤ هـ.

لذا قدمت بحث الفرق لأنه الأهم في نظري، فقبل أن نتصدى للديانات المختلفة عن الإسلام لا بد أن نصفي العقيدة الإسلامية مما لحق بها من بدع وانحراف عن الطريق السليم الذي رسمه الإسلام.

البَابُ الثَّانِي

موقفه من الجهمية والمعتزلة والأشعرية

الفَصْلُ الأوّل

موقفه من الجهمية

نشأة الجهم :

يقول ابن تيمية : (هو الجهم بن صفوان، أصله من أهل خراسان من أهل ترمذ، ومنها أظهر قول المعطلة النفاة، وكان صاحب خصومات وكلام كان أكثر كلامه في الله وكان علماء السنة بالمشرق أكثر كلاماً في رد مذهبهم من أهل الحجاز والشام والعراق، ولقد حدث مذهب الجهمية في آخر عصر التابعين بعد موت عمر بن العزيز وكان أول من ابتدع هذا في الإسلام الجعد ابن درهم في أوائل المائة الثانية فضحى به خالد بن عبدالله القسري وشكره على هذا بعض علماء الإسلام ، وفي آخر دولة بني أمية ظهر الجهم بن صفوان واشتهرت مقالتهم من حين محنة الإمام أحمد، فإنهم في إمارة المأمون قوي أمرهم لأنه أي المأمون اجتمع بهم بخراسان مرة وعاد إلى قولهم ثم كتب بالمحنة من طرسوس سنة ٢١٨ هـ بثمان عشرة ومائتين، وامتحنوا الناس المحنة المشهورة التي دعوا الناس فيها إلى القول بخلق القرآن) ومما سبق يتضح أن الجهمية كانوا دعاة فتنة واضطهدوا الناس وامتحنوهم في عقيدتهم، وهذا ضد تعاليم الإسلام ولما عرف أئمة المسلمين حقيقة قولهم بينوه وذموهم وكان ينشد فيهم وفي رئيس مذهبهم الجهم قول الشاعر:

عجبت لشيطان دعا الناس جهرة   إلى النار واشتق اسمه من جهنم

وكانوا أحد الأسباب التي أدت إلى انقراض دولة بني أمية، وقيل إن الجهمية من المعتزلة إلا أنهم زادوا عليهم أشياء منها:

قولهم: إن الله لا يجوز أن يوصف بصفة وصف بها خلقه، لأن ذلك يقتضي تشبيهاً، ومنها قولهم في القدرة الحادثة: إن الإنسان لا يقدر على شيء، ولا يوصف ـ بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله ومنها قولهم: إن الجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلهما فيهما، ووافقوا المعتزلة في نفي الرؤية وإثبات خلق الكلام (١).

ومما سبق يتبين أن الجهمية ابتدعوا كثيراً، وانحرفوا عن تعاليم الإسلام ولهذا كان من الواجب على علماء المسلمين كشف زيفهم وبيان حقيقة أمرهم، لكي لا يلتبس أمرهم على عامة المسلمين.

عقيدتهم:

وسأتعرض في هذا البحث لبعض عقائدهم لكي نبين حقيقة أمرهم.

أولاً ـ أدلة وجود الله عندهم:

يرى ابن تيمية أنهم استدلوا بحدوث الأعراض ولزومها للأجسام، وامتناع حوادث لا أول لها، على حدوث الأجسام.

ويرى ابن تيمية أن هؤلاء لم يثبتوا الصانع لأن دليلهم هذا فاسد، حيث ادعوا امتناع كون الرب متكلماً بمشيئته أو فعالاً لما يريد، بل حقيقة قولهم امتناع كونه لم يزل قادراً، وأما كونهم عطلوا الخالق فلأن حقيقة قولهم أن من لم يزل متكلماً بمشيئته فهو محدث، فيلزم أن يكون الرب محدثاً قديماً بل حقيقة أصلهم أن ما قامت به الصفات والأفعال فهو محدث، وكل موجود فلا بد له من ذلك، فيلزم أن كل موجود محدثاً.

---

١ ـ بتصرف بيان تلبيس الجهمية أو نقض تأسيس الجهمية لابن تيمية ج١ ص ٨ تصحيح محمد بن عبد الرحمن الطبعة الأولى مطبعة الحكومة ط بمكة المكرمة سنة ١٣٩١ هـ الفتاوى لابن تيمية ج١٣ ص ١٧٧ ـ ١٨٤ ، ج٦ ص ٣٣ ـ ٣٦، ج٨ ص ٢٢٩، ج ٢ ص ١٥٠ الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص ٧٩ ـ ٨٢.
الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢١١.

ولهذا صرح الجهمية بنفي صفات الرب وهذه الصفات لازمة له، ونفي اللازم يقتضي نفي الملزوم فكان حقيقة قولهم نفي الرب وتعطيله، وهم يسمون الصفات أعراضاً، والأفعال ونحوها حوادث، فقالوا الرب ينزه عن أن تقوم به الأعراض والحوادث، فإن ذلك مستلزم أن يكون جسماً قالوا وقد أقمنا الدليل على حدوث كل جسم، فإن الجسم لا ينفك عن الأعراض المحدثة ولا يسبقها، وما لم ينفك عن الحوادث ولم يسبقها فهو حادث ويرد عليهم ابن تيمية فيقول:

الأصل الذي أثبتوا به القديم هو نفسه يقتضي أنه ليس بقديم، وأنه ليس في الوجود قديم، وزعموا أنهم يحتجون به على حدوث الأجسام ومقتضاه حدوث كل موجود وأنه ليس في الوجود قديم ولا واجب (١) . ويفهم من هذا النص أن ابن تيمية يرى أن الجهمية يزعمون أنهم أقاموا الدليل على وجود الله، ويرى ابن تيمية أنهم لم يقيموا الدليل على وجود الله، ويرى أن دليلهم فاسد، لأن الأصل الذي أثبتوا به القديم وهو حدوث الأعراض ولزومها للأجسام وقالوا: إن الأجسام حادثة لأنها لا تنفك عن الحادث وما لا ينفك عن الحادث فهو حادث، ثم قالوا: يمتنع قيام حوادث لا أول لها وكل حادث لا بد له من محدث، وهم بهذا يرون أنهم أقاموا الدليل على وجود الله ويرى ابن تيمية أن دليلهم هذا فاسد لأنه يقتضي حدوث كل موجود، وأنه ليس في الوجود قديم ولا واجب، وأرى أن ما ذهب إليه ابن تيمية وهو فساد دليلهم خطأ، وأن دليلهم صحيح يثبت عن طريقه وجود الله، وما ذهب إليه ابن تيمية وهو أن دليلهم يقضي بحدوث كل موجود خطأ، لأنهم قالوا: الأعراض حادثة والجسم لا يخلو منها، فالجسم حادث، ولا يترتب على هذا القول حدوث كل موجود لأن الله ليس بجسم وليس ملازم للأعراض ولا توجد أي مقارنة بين ذات الله الأزلي وبين الجسم الحادث الذي قالوا بحدوثه، فمن أين جاء الفساد لدليل الجهمية، وأنه دليل على حدوث كل موجود، وللإنصاف أقول

---

١ ـ بتصرف الفتاوى لابن تيمية ج١٦ ص ٤٥٣ ـ ٤٥٦ .

إن دليلهم سليم، وأن ابن تيمية أخطأ في فهمه لدليلهم ومن ناحية أخرى فإنه أي ابن تيمية يعتبر رأيه خطأ لأنه اكتفى بالاتهام فقط لدليلهم ولم يبين سبب الفساد وكان عليه أن يلتزم بما قاله وهو أن النافي عليه الدليل كما أن المثبت عليه الدليل، وهو لم يقدم دليلاً واحد على فساد دليلهم وعلى هذا أرى دليلهم صحيحاً.

أساليبهم في النفي:

بعض الجهمية يجمعون بين نفي العلو والقول بأنه في كل مكان فيقولون: هو في كل مكان، وليس هو في مكان، ولا يختص بشيء وليس عندهم شيء فوق العالم، فتعين أن يكون هو العالم أو يكون فيه.

ثم يريدون إثبات شيء غير مخلوق فيقولون: ليس هو في العالم كما ليس خارجاً عنه، ويقولون إن الرسول ﷺ ما كان يمكنه أن يبوح بالحق في باب التوحيد لكي لا تنفر قلوبهم عنه، فخاطبهم بما يخيل لهم، وخاطبهم بالتجسيم حتى يثبت لهم رباً يعبدونه وإن كان يعرف أن التجسيم باطل ويرون أنه قصد التأويل.

ومما سبق يتضح أن ابن تيمية يرى أن الجهمية متناقضون في أقوالهم لأنهم - يجمعون بين النفي والإثبات فمثلاً يقولون: هو في كل مكان وليس هو في مكان، ويرى ابن تيمية أن هذا تناقض وأرى أن الجهمية إذا كانوا يرون أن هناك شيئاً فوق العالم الذي يحيط بنا فلا تناقض عندهم وأرى أن قصدهم أن الله في كل مكان بعلمه وقدرته، أي أنه يعلم كل شيء في الوجود ويقدر على كل شيء وقولهم وليس هو في مكان، ولا يختص بشيء أرى أن قصدهم نفي التحيز والجسمية عن الله - سبحانه وتعالى - أما إذا كانوا لا يرون أن هناك شيئاً فوق العالم فيكونون بهذا متناقضين في أقوالهم، والذي نراه أن الجهمية لم يقصدوا نفي الإله وإنما أرادوا تنزيهه عن التحيز والجسمية، وبالغوا في التنزيه فانحرفوا عن الطريق السليم ولقد أخطأوا مرة ثانية حينما قالوا: إن الرسول خاطب الجمهور بما يخيل لهم وأقول لهم لقد كذبتم على

الرسول فإنه لا ينطق عن الهوى، والتأويل ليس في مقدور كل إنسان وكثيراً ما يخطىء المؤول ولو ترك الأمر للتأويل لأصبح لكل جماعة عقيدة مخالفة للأخرى.

حكم ابن تيمية عليهم:

يرى ابن تيمية أنهم خالفوا الكتاب والسنة والسلف فيما ذهبوا إليه من إنكارهم علو الله والقول بأنه في كل مكان وليس هو في مكان فلم يقل أحد من السلف أنه بذاته في كل مكان، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، ولم ينكروا علو الله.

ويرى ابن تيمية أنهم ضالون وكافرون فيقول: وكفرهم السلف لزعمهم أن الله بذاته في كل مكان(١) .

وأرى أن ابن تيمية قاس في حكمه عليهم ويبدو أن هذا الرأي كان لابن تيمية في بداية حياته ثم تراجع عنه وأرى عند الحديث عن بعض الفرق الإسلامية مثل الجهمية أن لا نحكم عليهم بالكفر وذلك لأسباب منها: ـ

١ ـ أن الإيمان والكفر شيء خفي لا يعلمه إلا الله لأن محله القلب ونحن لم نكشف عن قلوبهم ولم نؤمر بالكشف عن قلوب الناس حتى نتبين ونحكم بإيمان هذا وكفر ذاك، وحتى لو شققنا القلوب فإننا لن نعرف ما إذا كان هذا الإنسان مؤمناً أو كافراً، لأنه لا يعلم سر القلوب إلا الله، ففي مثل هذه الأمور العقائدية يجب أن لا يسارع أحد في إطلاق الكفر على من ينطق بالشهادتين فلنا الظاهر والله يتولى السرائر.

---

١ ـ بتصرف الفتاوى لابن تيمية ج٤ ص ٥٩ ـ ٦٠، ج٢ ص ١٢٦، ج١٧ ص ٣٥٦-٣٥٧ حقيقة مذهب الاتحاديين لابن تيمية ص ٥ تعليق السيد محمد رشيد رضا ط/ مطبعة المنار بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٤٩ هـ، الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية ص ١٠ ط/ المطبعة السلفية الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٨ هـ عرش الرحمن لابن تيمية ص ١٣٤ تعليق السيد محمد رشيد رضا مطبعة المنار بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٤٩ هـ.

٢ ـ إن الحكم بالكفر على فرد أو فرقة من غير دليل يسيء إلى الإسلام والمسلمين ويحدث فرقة بين جماعة المسلمين، لأن كل فريق سيتناول الآخر بالاتهام والحكم عليه بالكفر، مما يترتب على ذلك تفرق جماعة المسلمين، وهذا ضد تعاليم الإسلام، فالإسلام أمرنا بالاتحاد ونبذ التفرق قال تعالى: ﴿ واعتَصِموا بِحَبْلِ الله جميعاً وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾[1].

٣ ـ إن الحكم بالكفر على بعض الفرق يكون ثغرة في الإسلام من بعض المسلمين على بعض الفرق الإسلامية للتشكيك في الإسلام ولتفريق وحدة المسلمين.

٤ ـ وأرى أن في مثل هذه الأمور ـ أي إذا جنحت فرقة من الفرق الإسلامية عن تعاليم الإسلام ـ أن نلتمس لهم العذر المقبول ونقول إن مرادهم تنزيه الباري سبحانه وتعالى عن مشابهة خلقه في الجسمية، إلا أنهم غالوا في ذلك، فابتعدوا عن الصواب ولم نخرجهم عن طائفة المجتهدين في الوصول إلى الصواب وما دام قولهم يحتمل شيئاً من الصواب فلا داعي لاتهامهم بالكفر ويترك حسابهم لله تعالى هذا إذا كانت مخالفتهم لا تمس العقيدة ولم ينكروا معلوماً من الدين بالضرورة، ولم يشركوا بالله شيئاً وكانوا ينطقون بالشهادتين ويفعلون ما أمر الله به من صلاة وغيرها ويجتنبون ما نهى الله عنه، أما إذا أنكروا معلوماً من الدين بالضرورة أو أشركوا بالله أو لم يفعلوا ما أمر الله به واستحلوا ذلك فيجب على علماء الإسلام محاربتهم وكشف زيفهم حتى لا يلتبس أمرهم على العامة، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نأخذ على الجهمية أنهم وضعوا أنفسهم موضع الشبهات على الأقل وهذا ما نهى الإسلام عنه لأن أقوالهم يفهم من معناها في كثير من الأحيان، الإنحراف عن الاعتقاد السليم في الله سبحانه وتعالى، وهذا الأمر يضعهم موضع الاتهام، أما حقيقة اعتقادهم فليس متيسراً لكل أحد أن يعرفه لأنه أمر خفي لذلك كان

---

[1] ـ سورة آل عمران من الآية رقم ١٠٣.

من يطلع على ظاهر أقوالهم يحكم عليهم بالانحراف عن الإسلام وهذا عيب كبير فيهم وذلك لأسباب منها:

١ ـ أنهم وضعوا أنفسهم موضع الشبهات.

٢ ـ أن الظاهر من أقوالهم الذي يفهم منه الابتعاد عن تعاليم الإسلام قد يعتقده بعض العامة وهذا الاعتقاد المنحرف للعامة قد يكون سبباً في هلاكهم وخروجهم عن الإسلام.

٣ ـ غلوهم الممقوت في التنزيه وقلة علمهم بتعاليم الإسلام وضعف أدلتهم في كثير مما قالوا به.

الإيمان عند الجهمية:

يرى ابن تيمية أن الإيمان عندهم هو التصديق بالله وهو العلم ومحله القلب وقالوا: لا يكون واحد كافراً إلا إذا ذهب ما في قلبه من التصديق والتزموا أن كل من حكم الشرع بكفره فإنه ليس في قلبه شيء من معرفة الله ولا معرفة رسوله واستدلوا على هذا بالدليل النقلي وباللغة أما الدليل النقلي فاستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمؤمِن لَنَا﴾(١) وأما دليلهم اللغوي على ما ذهبوا إليه فقالوا: أجمع أهل اللغة قاطبة على أن الإيمان قبل نزول القرآن وبعثة النبي ﷺ هو التصديق، لا يعرفون إيماناً غير ذلك واستدلوا من القرآن بقوله تعالى: ﴿وما أَنْتَ بمؤمنٍ لَنَا﴾ (٢) أي بمصدق لنا (٣) . ويفهم مما سبق أن الجهمية يرون أن الإيمان هو التصديق بالقلب ويقصدون بذلك أن الإيمان هو معرفة الله والتصديق بها بالقلب، فمن عرف الله وصدق بقلبه يعتبر مؤمناً وإن لم يقترن قول اللسان ولا عمل الجوارح.

---

١ ـ سورة يوسف الآية رقم ١٧.

٢ ـ سورة يوسف الاية رقم ١٧.

٣ ـ بتصرف الإيمان لابن تيمية ص ١٢١ صححه د/ محمد خليل هراس ط. دار الطباعة المحمدية بالقاهرة.

ويرد عليهم ابن تيمية فيقول: الدليل النقلي وهو قوله تعالى: ﴿ لا تَجِد قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ يَوادونَ مَنْ حاد الله ورَسوله... ﴾(١) هذه الآية فيها نفي الإيمان عمن يواد المحادين لله ورسوله، وفيها أن من لا يواد المحادين لله ورسوله فإن الله كتب في قلوبهم الإيمان، وأيدهم بروح منه، وهذا يدل على مذهب السلف أنه لا بد في الإيمان من محبة القلب لله ورسوله، ومن بغض من يحاد الله ورسوله، ثم لم تدل الآية على أن الإيمان هو مجرد العلم والتصديق بل هو تصديق القلب وعمل القلب، ومما سبق يتضح أن ابن تيمية يرى أن ما ذهب إليه الجهمية وهو أن الإيمان هو التصديق بالقلب فقط - غير صواب، ويرى أن دليلهم النقلي لا يدل على ذلك بل يدل على أن الإيمان تصديق وعمل.

وهذا ما ذهب إليه أهل السنة ولبيان ذلك نذكر مذهب أهل السنة.

رأي أهل السنة في الإيمان:

يقول ابن تيمية: يرى أهل السنة أن الإيمان قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص - بالمعصية(٢) . ويفهم مما سبق أن رأي أهل السنة يخالف ما ذهب إليه الجهمية وهو قولهم بأن الإيمان هو التصديق بالقلب ويرى أهل السنة أن الإيمان هو التصديق بالقلب والنطق باللسان والعمل بالجوارح، وأرى أن ما ذهب إليه أهل السنة قوي وسديد ويؤيده كل عقل سليم، لأن المؤمن الكامل هو المصدق بقلبه الناطق بلسانه العامل بجوارحه.

وحقيقة الإيمان مركبة من كل ما تقدم. يقول الإمام ابن قيم الجوزية: (الإيمان هو حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول ﷺ علماً والتصديق به

---

١ - سورة المجادلة الآية رقم ٢٢.

٢ - بتصرف الفتاوى لابن تيمية ج٣ص ١٥١ - ١٥٢.
الإيمان لابن تيمية ص ١٤١ . ١٤٢.

عقداً والإقرار به نطقاً، والانقياد له محبة وخضوعاً، والعمل به باطناً وظاهراً، وتنفيذه والدعوة إليه بحسب الإمكان، وكماله في الحب في الله والبغض في الله(١) ولكل ما تقدم أرى أن الإيمان تصديق وقول وعمل، وأقول هل نتج عن اختلاف الآراء حول الإيمان خلاف آخر؟

وللإجابة على هذا أقول نعم نتج خلاف آخر حول مرتكب الكبيرة ولبيان ذلك أقول:

في مرتكب الكبيرة:

يرى ابن تيمية أن الخوارج قالوا: قد علمنا يقيناً أن الأعمال من الإيمان وإذا زال بعضه زال جميعه لأن الإيمان لا يتبعض ولا يكون في العبد إيمان ونفاق فيكون أصحاب الذنوب مخلدين في النار إذا كان ليس معهم من الإيمان شيء.

وقالت الجهمية: قد علمنا أن أهل الذنوب من أهل القبلة لا يخلدون في النار، وعلمنا بالكتاب والسنة وإجماع الأئمة أنهم ليسوا كفاراً مرتدين فإن الكتاب أمر بقطع السارق لا بقتله، وجاءت السنة بجلد الشارب لا بقتله، فلو كان هؤلاء كفاراً مرتدين لوجب قتلهم.

ويرى ابن تيمية أن وعد الله بالجنة لا يكون إلا مع الإتيان بالمأمور به وترك المحظور وأرى أن رأي الجهمية في مرتكب الكبيرة معتدل، وتقبله العقول السليمة، لأنه يتمشى مع سماحة الإسلام ومع الأدلة الشرعية للإسلام، لأن الإسلام حكم في بعض الذنوب الكبائر مثل شرب الخمر بجلد الشارب لا بقتله، وحكم بقتل المرتد، لأن الشرع يحكم بكفر المرتد، فلو كان حكم الشرع بكفر الشارب للخمر لحكم بقتله، ولم يحكم بجلده، لكن الشرع

---

١ ـ بتصرف الفوائد للإمام ابن قيم الجوزية ص ١٠٠ مطبعة العاصمة بالقاهرة الناشر زكريا علي يوسف.

حكم بجلد الشارب للخمر فقط ، وهـذا يدل على أن بعض الكبـائر لا يخلد صاحبها في النار.

رأي الجهمية في الجنة والنار:

وبعد أن أدلى الجهمية برأيهم في مرتكب الكبيرة وقالوا إنه لا يخلد في النار، فما هو رأيهم في الجنة والنار؟ وللإجابة على هذا فنقول: إن الجهميـة يرون أن الجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلهما فيهما (١) .

وقبل بيان أدلة الجهمية على ما ادعوه، أذكـر بعض أسماء الجنـة وذلك لبيـان فضلهـا، فمن أسمـاء الجنـة دار الخلد، والجنـة، ودار السـلام، دار المقـامة، وجنـة المأوى وجنـات عدن، ودار الحيـوات، والفـردوس، وجنـات النعيم والمقـام الأمين، ومقعـد صـدق، وقـدم صـدق (٢) . وممـا سبق يتبين فضل الجنة وشرفها لأن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى بها فكيف ينكر الجهمية خلودها، فالقول بفنـائها فيـه دلالة على عـدم شـرفهـا لأنه لا شـرف للفاني ولكن الشرف للخالد الذي لا يفنى وهذا يبين فساد زعمهم بفناء الجنة والنار.

أدلة الجهمية:

يستشهد الجهمية بقوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾(٣) وقد ذهب إلى ذلـك الجهمية ويؤولـون قولـه تعالى: ﴿ خَـالِدِينَ فِيهَـا أَبَـداً ﴾(٤) على المبالغة في المكث لا الحقيقة في التخليد(٥) .

---

١ ـ بتصرف الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص ٧٩ ـ ٨٢.

٢ ـ بتصرف معجزة القرآن في جنة الرضوان محمود شلبي ص١٠ ـ ٢٣ ط/ مطبعة المتوكل سنة ١٩٤٦ م.

٣ ـ سورة القصص الآية رقم ٨٨ ـ

٤ ـ سورة التغابن الآية رقم ٩.

٥ ـ بتصرف الأسس المنهجية لبناء العقيدة الإسلامية د/ يحيى هاشم ص ١٣٥ مطبعة دار القرآن سنة ١٩٧٨ م/ ١٣٩٨ هـ.

الرد عليهم:

يرى ابن تيمية أن الجنة لا تفنى واستدل بقوله تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تحتِهَا الأنهَارُ خَالدينَ فِيهَا رَضيَ الله عَنهم ورضوا عَنه﴾(١) فقد وعد الله المؤمن بالجنة إذا فعل المأمور به وترك المحظور(٢). ومن هذا النص يتبين أن ابن تيمية يرى أن الجنة خالدة لا تفنى وإذا كان يرى أن الجنة لا تفنى فمعنى هذا أنه لا يكذب النصوص الدالة على خلود النار وأرى أن رأي الجهمية بعيد كل البعد عن الشرع والعقل وذلك لأن رأيهم مخالف لما ورد في القرآن الكريم قال تعالى في كثير من الآيات: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أبَداً﴾(٣) وأيضاً فإنهم مخالفون لرأي العقول السليمة لأن العقل السليم لا يكذب الشرع أبداً ولا يترك مجالاً لعقله ولشطحاته ما دام هناك نص صريح، وأيضاً فإن العقل السليم يقطع بخلود الجنة، لأن النعيم إذا فنى فيكون لذة قصيرة لا تتناسب مع اسم الجنة، واليوم الآخر وعلى هذا فالعقل السليم يرى أن عدم خلود الجنة لا يجعلها نعمة تتناسب مع اليوم الآخر ويقطع بخلودها، ولهذا رأي أن الجهمية قد جانبوا الصواب فيما ذهبوا إليه وأرى أن رأي ابن تيمية رأى ـ سليم يتمشى مع النصوص الواردة في الشرع وتقبله العقول السليمة، ويتناسب مع وعد الله بالنعيم الأخروي الذي لا يفنى.

وبعد هذا العرض أرى أن الجنة والنار لا تفنيان وذلك لإخبار الحق بهذا، لأن في هذا تكذيباً لله سبحانه وتعالى، فلو كانت الجنة والنار تفنيان لما كان هناك داع لليوم الآخر وما فيه من حساب وعقاب ـ عقلاً، وكان بوسع الله أن لا تموت نفس حتى تستوفي حسناتها أو سيئاتها في الدنيا. ولقد ذهب إلى هذا ـ أي إلى القول بخلود الجنة والنار ـ كثير من العلماء محتجين بقوله

---

١ ـ سورة المجادلة الآية رقم ٢١.

٢ ـ بتصرف الإيمان لابن تيمية ص ١٤١ ـ ١٤٢.

٣ ـ سورة التغابن الآية رقم ٩.

تعالى: ﴿ ويدْخِلْه جَنَّاتٍ تجري مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَار خَالدين فِيهَا أبَداً﴾(١) وبقوله تعالى: ﴿ومَنْ يَعْصِ الله ورَسوله فإنَّ له نَارَ جَهَنَّمَ خَالدينَ فِيهَا أبَداً﴾(٢) ويرون أن الحياة الآخرة ذات هدف عظيم هو المجازاة على أعمال الدنيا خيراً كانت أو شراً ويرى الشيخ محمد عبده خلود المؤمنين في الجنة، وخلود الكافرين في النار، ويرى ابن قيم الجوزية أيضاً أن الجنة أبدية لا تفنى ولذلك سميت دار الخلد وهذه النصوص تبين خلود الجنة والنار، أما عن نعيمها فإن أهل الجنة تستقبلهم الحور العين. وتغني لهم، فتهتز شجرة طوبى لأصواتهم وشبه نعيمها بما في الدنيا لكي يقرب فهمه، ولقد قضى الله بالجنة والخلود فيها لمن يجتمع فيه أمران: الإيمان بأوسع معانيه وثانياً: العمل الصالح ، ومن قال إن الجنة والنار تفنيان فهو خارج عن مقتضى المعقول وقال بعض المعتزلة إن الجنة والنار يخلقان يوم القيامة، وقال غيرهم الجنة موجودة الآن (٣) . ومما سبق يتضح أن الجنة والنار لا تفنيان خلافاً للجهمية.

---

١ - سورة التغابن الآية رقم ٩.

٢ - سورة الجن الآية رقم ٢٣.

٣ - بتصرف حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن قيم الجوزية ص ٢٥٤ تقديم علي صبيح المدني مطبعة المدني سنة ١٩٦٤ م/ ١٣٨٤ هـ.

بتصرف ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي للدكتور عوض الله حجازي ص ٢٩٩ طبع مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٧٢ م/ ١٣٩٢ هـ.

الأسس المنهجية لبناء العقيدة الإسلامية للدكتور يحيى هاشم ص ١٣٥.

العقيدة الإسلامية في المرآة - عبد العزيز عطية ص ١٠٩ مطبعة مخيمر.

المسايرة في علم الكلام للكامل بن الهمام ص ١٥٢ - ١٥٣ المطبعة المحمودية الطبعة الأولى سنة ١٩٢٩ م/ ١٣٤٨ هـ.

المسامرة بشرح المسايرة للأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد ص ١٥٢ - ١٥٣ المطبعة المحمودية الطبعة الأولى سنة ١٩٢٩ م/ ١٣٤٨ هـ.

العقيدة المحمدية - للشيخ محمد عبده ص ٢٩ مطبعة المنار بمصر الطبعة الثانية سنة ١٩٢٥ م/ ١٣٤٤ هـ.

حادي الأنام إلى دار السلام للشيخ أبي بكر بن الشيخ محمد الملا الحنفي ص ١٣٣ - ١٣٤ مطبعة السعادة.

الإسلام يتحدى لوحيد الدين خان ص ٧٨ طبع المختار الإسلامي للطباعة والنشر الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٣ م.

وبعد بيان رأي الجهمية في الإيمان وفي مرتكب الكبيرة وفي الجنة والنار وموقف ابن تيمية منهم نود أن نبين فضل الإيمان، فأقول إن الإيمان نعمة كبرى على من وفقه الله وهدى قلبه للإيمان، لأنه طريق السعادة في الدنيا والآخرة، يقول ابن قيم الجوزية: (أفضل ما اكتسبته النفوس وحصلته القلوب ونال بها العبد الرفعة في الدنيا والآخرة، هو العلم والإيمان ولكن أكثر الناس غالطون في حقيقة مسمى العلم والإيمان حتى أن كل طائفة تظن أن ما معها هو الإيمان الذي تنال به السعادة وليس كذلك)(١) . وأرى أن ما ذهب إليه ابن قيم الجوزية يبين فضل الإيمان، كما يبين اختلاف الناس حول حقيقة مسمى الإيمان مثل الجهمية الذين قالوا إن الإيمان هو مجرد التصديق الذي في القلب وإن لم يقترن به قول اللسان ولم يقتض عملاً في القلب ولا في الجوارح (٢) .

= بتصرف دقائق الأخبار في ذكر الجنة والنار للإمام عبد الرحمن بن أحمد القاضي ص ٤٦ ـ ٤٧ مطبعة مصطفى محمد الطبعة الأولى سنة ١٣٥٢ هـ.

الدرر الحسان في البعث ونعيم الجنان للسيوطي ص ٤٥ ـ ٤٦ مطبعة مصطفى محمد الطبعة الأولى سنة ١٣٥٢ هـ.

مختصر تذكرة القرطبي للشيخ عبد الوهاب الشعراني ص ١٢٠ مطبعة النهضة الجديدة سنة ١٩٧٥ م، مع الإيمان في رحاب القرآن للدكتور محمد محمد خليفة ص ٩٣ مكتبة النهضة المصرية الطبعة الأولى سنة ١٩٨٠ م.

الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج٤ ص ١٠٣ ـ ١٠٤ مطبعة صبيح سنة ١٩٦٤ م/ ١٣٨٤ هـ.

الدين والعلم تأليف المشير أحمد عزت باشا ص ٩٤ ـ ٩٦ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٨ م/ ١٣٦٧ هـ.

١ ـ بتصرف الفوائد لابن قيم الجوزية ص ٩٧.

٢ ـ بتصرف الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية ص ٥١٧ ـ ٥٢٠ طبع دار الجيل بيروت سنة ١٩٧٥ م.

الفتاوى لابن تيمية ج٢ ص ٩٤.

حكم ابن تيمية على الجهمية:

يرى ابن تيمية أن قول جهم في الإيمان قول خارج عن إجماع المسلمين، ويحكم ابن تيمية بكفر من قال بهذا وذلك لخلو القلب من المعرفة، وينتقدهم بقوله: قد يقول بلسانه ما ليس في قلبه وأرى أن لهذا النقد وجاهته فإن الإنسان قد يقول بلسانه ما ليس بقلبه، وأنه لا بد في الإيمان المتكامل من العمل حتى أن بعض العلماء جوز تكليف الكفار مع انتفاء شرطه وهو الإيمان حتى يعذب بالفروع كما يعذب بالإيمان والأكثرون على جواز ذلك (١) . غير أنني لا أوافق ابن تيمية في حكمه على الجهمية ـ لقولهم إن الإيمان هو مجرد التصديق الذي في القلب، وإن لم يقترن به عمل وأرى أن من قال بهذا ليس كافراً لأن له وجهة نظر معقولة تتمشى مع سماحة الإسلام ومع نص صريح في القرآن الكريم وهو قوله تعالى: ﴿ إنَّ الله لا يَغْفِر أن يشْرِكَ بِهِ ويَغفِر مَا دونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء﴾(٢) ويفهم من الآية الكريمة أن من أقر بوحدانية الله يكون مؤمناً، أما بقية التكاليف التي أمر الله بها المسلمين فإن شاء ـ أي الله ـ غفرها لمن يشاء من عباده، وما يدرينا لعل من نحكم بكفره ممن صدق بقلبه ـ على رأي الجهمية يكون ممن شاء الله أن يغفر له، فيكون حكمنا عليه بالكفر خاطئاً والأولى تسمية من أقر بلسانه ولم يؤد التكاليف المفروضة أن نحكم عليه بأنه مؤمن عاصٍ، ولا نسارع إلى الحكم بكفره ولأن ذلك لا يتمشى مع سماحة الإسلام فضلاً عن كثرة الحكم بذلك وما فيه من التنفير من الإسلام، وأيضاً فإن كثرة ترديد الحكم بالكفر يجعله مألوفاً لدى بعض الناس ويفقدهم رهبته الرهيبة

---

(١) ـ بتصرف الإيمان لابن تيمية ص ١٣٥ .

من حاشية سعد الدين التفتازاني على شرح القاضي غصن الدين لمختصر المنتهى الأصولي ج٢ ص ١٢ المطبعة الأميرية الطبعة الأولى سنة ١٣١٦ هـ.

(٢) ـ النساء الآية (١١٦).

مما يؤدي بهم إلى سهولة إطلاقه على البعض بتسرع، وفي هذا من الخطر ما فيه، وأيضاً فإن في الحكم بالكفر على بعض الناس خطراً كبيراً على الحاكم بذلك، لأنه ربما يكون قد حكم بالكفر على مسلم فيبوء هو بالكفر، ومعلوم أن الخطأ في العفو أفضل من الخطأ في العقاب، ولكل ما تقدم أرى أن نحكم بإيمان من أقر بالقلب فقط، ونعامله معاملة المسلمين في الدنيا، ونترك حساب القلوب لرب القلوب وهو الله سبحانه وتعالى الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

رأي الجهمية في الصفات:

يرى ابن تيمية أن الجهمية ينكرون الأسماء ـ أي الأسماء الحسنى التي هي صفات كمال فيه، وينكرون الصفات ويقولون: لا يسمى الله شيئاً، لا حياً ولا سميعاً ولا بصيراً ولا عالماً. . . الخ. ولا غير ذلك من الأسماء التي تسمى بها العباد، إلا القادر فقط لأن العبد ليس بقادر، ويعتقد الجهمية أن إطلاق الأسماء عليه يستلزم التشبيه والتمثيل ويرى ابن تيمية أنهم مضطربون في الصفات ، فتارة يقولون: بما يستلزم الحلول والاتحاد أو يصرحون بذلك، وتارة بما يستلزم الجحود والتعطيل فهم يعطلون، ولكنهم يثبتون أيضاً فيجمعون بين النفي والإثبات فيبقون في الحيرة، فنفاتهم لا يعبدون شيئاً ومثبتوهم يعبدون كل شيء كما ينكرون المحبة بالنسبة لله تعالى.

ومن هذا النص يفهم أن الجهمية مضطربون في الصفات فتارة يقولون: بالحلول والاتحاد وتارة ينفون الصفات وبعد بيان تناقض مذهبهم نبين أن أول من أنكر الصفات وأظهر التعطيل في الإسلام هو الجعد بن درهم وهو شيخ الجهم فضحى به خالد بن عبدالله القسري وشكر له بعض علماء المسلمين ما فعله، كالحسن البصري.

أدلتهم على نفي الصفات والأسماء:

هو قولهم: إن إثبات الصفات يستلزم التشبيه والتجسيم والله منزه عن

ذلك، لأن الصفات التي هي العلم والقدرة، والإرادة، ونحو ذلك أعراض ومعان تقوم بغيرها والعرض لا يقوم إلا بجسم، والله تعالى ليس بجسم، لأن الأجسام لا تخلو من الأعراض الحادثة، وما لا يخلو من الحوادث فهو محدث.

قالوا: وبهذا استدللنا على حدوث الأجسام فإن بطل هذا بطل الاستدلال على حدوث الأجسام فيبطل الدليل على حدوث العالم فيبطل الدليل على إثبات الصفات وقالوا أيضاً: لو قامت به الصفات لكان جسماً، ولو كان جسماً لكان مماثلاً لسائر الأجسام فيجوز عليه ما يجوز عليها ويمتنع عليه ما يمتنع عليها، وذلك ممتنع على الله تعالى.

وقال الجهمية: وليس له اسم كالحي والعليم ونحو ذلك لأنه إذا كان له اسم من هذه الأسماء لزم أن يكون متصفاً بمعنى الاسم كالحياة والعلم، وذلك محال ، لأنه إذا سمى بهذه الأسماء فهي مما يسمى به غيره، والله منزه عن مشابهة الغير.

ويرى ابن تيمية (أن الأصل الذي بنى عليه نفاة الصفات وعطلوا ما عطلوه هو استدلالهم على حدوث العالم بأن الأجسام محدثة، واستدلالهم على حدوثها أي الأجسام بأنها لا تخلو من الحوادث ولم تسبقها وأثبتوا ذلك بقولهم: إنها لا تخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان لوجودهما بعد العدم ومنهم من قال: الأجسام لا تخلو عن الأعراض وهي حادثة لأنها لا تبقى زمانين، وما لا يخلو عن الحوادث ولم يسبقها فهو محدث، ولهذا دمهم السلف وقالوا ببطلان قول الجهمية لمخالفته للشرع والعقل ولأن قولهم هذا يستلزم أنه ليس موجود قديم ولا واجب، لأنهم وصفوه بصفات الممتنع فقالوا: لا هو صفة ولا موصوف، ولا يشار إليه، ونحو ذلك من الصفات السلبية التي تستلزم عدمه، وكان هذا مما تنفر عنه العقول والفطر، ويعرف أن هذا صفة المعدوم الممتنع لا صفة الموجود، فدليلهم في نفس الأمر يستلزم أنه ما ثم قديم ولا واجب). كما أن للمحبة لله يبطل محبته لطاعة المؤمنين

وهذا باطل باتفاق(١) ، وأرى أن نفي الصفات عن الله خطأ لأنه وصف نفسه بها فلا يصح نفيها وبعد بيان فساد دليلهم أنبه على أن المراد بقول ابن تيمية أن الجهمية وصفوا الله بالصفات السلبية هو أنهم كانوا ينفون عن الله تعالى كل شيء فكانوا يقولون: ليس هو صفة وليس موصوفاً وليس كذا وليس كذا. . . الخ عند الحديث عن صفات الله سبحانه وتعالى وليس المراد بقول ابن تيمية أنهم وصفوه بالصفات السلبية، الصفات السلبية التي تسلب النقص عن الله سبحانه وتعالى وهي التي أثبتها غيرهم مثل القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية فقط بل المراد بقول ابن تيمية هو نفي جميع الصفات.

قولهم بالحلول:

يرى ابن تيمية أن الجهمية يقولون بالحلول (أي الحلول العام) فيقول: والحلول هو الذي أظهرته الجهمية للناس حتى عرفه السلف والأئمة وردوه، أما حقيقة قولهم فهو النفي أنه لا داخل العالم ولا خارجه ولهذا كان الأئمة يحكون عن الجهمية أنه في كل مكان ـ أي أن هذا قول الجهمية ـ ولقد أنكر الأئمة هذا القول على الجهمية ورد عليهم الإمام أحمد فقال: إذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب لزعمه أن الله في كل مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، فقل: أليس الله كان ولا شيء؟ فيقول: نعم، فقل له حين خلق الخلق، خلقهم في نفسه أو خارجاً عن نفسه، فإنه يصير إلى ثلاثة أقاويل: ـ

واحد منها: إن زعم أن الله خلق الخلق في نفسه كفر حين زعم أن الجن والإنس والشياطين في نفسه، وإن قال: خلقهم خارجاً من نفسه ثم دخل فيهم كان هذا أيضاً كفراً حين زعم أنه دخل في مكان حسن وقذر رديء، وإن

---

١ ـ بتصرف الفتاوى لابن تيمية ج ١٣ ص ١٤٧ ـ ١٥٧ ـ ١٦٥ .
الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية ج١ ص ٢٨٩ ـ ٢٩١ اختصره الشيخ محمد بن الموصلي مكتبة الرياض الحديثة سنة ١٣٤٩ هـ.

قال: خلقهم خارجاً من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله أجمع وهو قول أهل(١) السنة مما سبق يتضح أن ظاهر قول الجهمية كان يؤدي إلى القول بالحلول العام، ولهذا أنكره الأئمة وغيرهم من العلماء.

ويقول ابن تيمية: (لما وجد آخرون من الجهمية أن القول السابق لا يثبت القديم الواجب ولا بد من إثباته فقالوا: هو هذا العالم وهؤلاء قالوا: هو عين الموجودات والموجود القديم الواجب هو نفس الموجود المحدث الممكن).

وبهذا الرأي الأخير تكون الجهمية قالت بالحلول فأنكر ذلك عليهم السلف والأئمة وردوه وهذان الرأيان ـ وصف الله بالصفات السلبية والقول بأنه في كل مكان شاعا عند الناس عن الجهمية.

وأرى أن الجهمية لم يقصدوا هذين المعنيين ـ أي تعطيل الصانع والقول بالحلول وإنما قصدوا التنزيه ولكن أدلتهم قاصرة وتقضي إلى هذين المعنيين وهذا عيب فيهم وفي أدلتهم.

رد ابن تيمية عليهم:

ويرد ابن تيمية عليهم في نفي الأسماء والصفات فيقول: (إذا قالوا: لا نقول هو موجود ولا حي، ولا عليم، ولا قدير بل هذه الأسماء لمخلوقاته، إذ هي مجاز لأن إثبات ذلك يستلزم التشبيه بالموجود الحي العليم، ويجيب ابن تيمية فيقول: قيل لهم: وكذلك إذا قلتم: ليس بموجود ولا حي، ولا عليم ولا قدير: كان ذلك تشبيهاً بالمعدومات وذلك أقبح من التشبيه بالموجودات، وإن قالوا: ننفي النفي والإثبات قيل لهم: فيلزمكم التشبيه بما اجتمع فيه النقيضان من الممتنعات، فإنه يمتنع أن يكون الشيء، موجوداً معدوماً أولا موجوداً ولا معدوماً، ويمتنع أن يوصف ذلك باجتماع الوجود والعدم، أو الحياة والموت، أو العلم والجهل، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن ما

---

١ ـ بتصرف الفتاوى لابن تيمية ج ١٣ ص ١٥٠، ج ٢ ص ١٧٢، ج ٨ ص ٤٢٠.

نفيتموه ثابت بالشرع والعقل فحجتكم باطلة)[1] ويفهم من هذا النص أن ابن تيمية يرد عليهم بقوله: إذا نفيتم الأسماء والصفات وقلتم هذا مجاز لأن ورودها على الحقيقة يستلزم التشبيه بالمخلوقات وهذا محال في حقه تعالى قيل لكم: هذا التشبيه الذي زعمتم أنكم نفيتموه لازم لكم فقولكم ليس بموجود، ولا حي، يلزم عليه التشبيه بالمعدومات وهذا أقبح من التشبيه بالموجودات، وإن قلتم نفي النفي والإثبات نقول لكم يمتنع أن يكون الشيء موجوداً معدوماً لاجتماع النقيضين واجتماع النقيضين محال ومن ناحية أخرى فما نفيتموه ثابت بالشرع والعقل ولا يصح لكم نفيه.

وبعد هذا الرد عليهم يبين ابن تيمية سبب خطأهم.

سبب خطأهم:

يرى ابن تيمية أن سبب خطأهم هو (أنهم جعلوا عمدتهم في تنزيه الله عن النقائص على نفي الجسم، فاعتقدوا انتفاء هذه الصفات عنه، لاعتقادهم بأن ما قامت به الصفات أو الحوادث فهو حادث فاعتقدوا أن وجوده مطلق لا يشار إليه ولا يتعين، ويقولون: هو بلا إشارة ولا تعيين، وهذا الذي أثبتوه لا حقيقه له في الخارج، ويرى ابن تيمية أن رأيهم هذا فاسد، وبه استطالت عليهم الفلاسفة الدهرية، فلا للإسلام نصروا ولا لعدوهم كسروا، ولو أنهم اعتصموا بما جاء به الرسول ﷺ لوافقوا المعقول والمنقول وثبت لهم الأصل ولكن ضيعوا الأصول فحرموا الوصول.

٢ ـ الخطأ الثاني:

يتلخص قول إخوانهم هذا لوجود المطلق المجرد عن الصفات هو الوجود الساري في الموجودات فقالوا بحلوله في كل شيء، ومذهبهم يفضي إلى القول بوحدة الوجود لأنهم قالوا: (العالم هو الله، والوجود واحد)(٢).

---

١ ـ بتصرف الفتاوى لابن تيمية ج ٣ ص ٢٠ ـ ٢٣.

٢ ـ بتصرف الفتاوى لابن تيمية ج ١٣ ص ١٤٧، ١٦٥، ج ١٣ ص ١٨٥.

ويرى ابن تيمية أن الذي أوقعهم في هذا الخطأ هو ضيق الأفق فمعلوم أن الله موجود ونصفه بالوجود، والإنسان موجود ونصفه بالوجود، ولا يلزم من الاتفاق في مسمى الوجود أن يكون وجود هذا مثل وجوده، بل وجوده يخالف وجود الله سبحانه وتعالى، فاتفاقهما في اسم عام: لا يقتضي تماثلهما في مسمى ذلك الاسم ولا يقول بذلك عاقل، فإننا نجد أن الله سبحانه وتعالى سمى نفسه بأسماء وسمى بعض عباده بأسماء مثلها مختصة بهم، فوصف نفسه بالحليم فقال تعالى ﴿والله غفور حليم﴾(١) وسمى بعض عباده حليماً فقال تعالى ﴿فَبَشَّرْنَاه بِغُلامٍ حليمٍ﴾(٢) يعني إسماعيل، ولم يقل عاقل إن هذا الحليم يشبه هذا الحليم(٣) . ومما سبق يتضح مدى ضيق عقول الجهمية، ومدى غلوهم في التنزيه حتى وصل بهم الأمر إلى الوقوع في أخطاء جسيمة مثل الحلول والتعطيل.

وإذا كان ابن تيمية قد رد عليهم هذه الردود الموفقة فإن له رأياً آخر يذهب فيه إلى التوقف وذلك عند ما سئل ابن تيمية عمن يقول إن النصوص تظاهرت ظواهرها على ما هو جسم أو يشعر به والعقل دل على تنزيه الباري عز وجل عنه، فقال: الأسلم للمؤمن أن يقول: هذا متشابه لا يعلم تأويله إلا الله. ولم يترك الأمر بلا ضابط في بيان المتشابه بل بين ذلك بقوله: وضابط المتشابه هو كلما دل الدليل العقلي على أنه تجسيم كان ذلك متشابهاً(٤) . وإذا كان لابن تيمية رأيان في الرد على خصومه وهما إما بيان فساد أدلتهم وإما التوقف فهل في كلامه هذا تعارض ؟ وللإجابة على هذا أقول: ليس في كلام ابن ثيمية تعارض فإنه يجب أولاً أن لا نخوض في هذه الأمور ونتوقف

---

١ - سورة المائدة من الآية رقم ١٠١ .

٢ - سورة الصافات الاية رقم ١٠١ . ٢ -

٣ - بتصرف غاية المرام في علم الكلام للآمدي ص ٣٨ - ٤٠ تحقيق محمود عبد اللطيف ط مطابع الأهرام التجارية القاهرة سنة ١٩٧١ م/ ١٣٩١ هـ.
بتصرف الفتاوى لابن تيمية ج ٣ ص ١٠ - ١١ .

٤ - بتصرف الفتاوى لابن تيمية ج ٦ ص ٣٣ - ٣٦ .

ونفوض علم حقيقة صفات الله وأسمائه لله سبحانه وتعالى ، فإذا لم يقتنع الخصم اضطررنا إلى بيان فساد أدلتهم وهذا ما ذهب إليه ابن تيمية. ولهذا أرى أن ابن تيمية أصاب وأجاد في الرد على الجهمية.

وأرى للرد على الجهمية في قولهم بنفي الصفات والأسماء لأن ذلك في زعمهم يؤدي إلى التشبيه والتجسيم أن نقول لهم إن وصف الله بالصفات وتسميته بالأسماء، أمر وارد في الشرع فيجب أن نصفه بما وصف به نفسه، وكذلك يجب أن نطلق الأسماء عليه كما ورد الشرع بذلك، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن وصفه بالصفات الواردة في الشرع، وكذلك تسميته بالأسماء التي سمى نفسه بها والتي وصلتنا عن طريق الشرع لا تستلزم تشبيهاً ولا تمثيلاً كما زعمتم وذلك لأمور منها:

١ ـ أنه على فرض صحة استدلالكم على حدوث الأجسام بحدوث الأعراض لأنها لا تنفك عنها ولا يخلو عن الحادث فهو حادث، أقول لكم هذا الدليل يصح في الأجسام الحادثة ولا يجوز تعميمه بالنسبة إلى صفات الله وأسمائه، لأن دليلكم إنما يدل فقط على حدوث الأجسام المشاهدة الحادثة، والله سبحانه وتعالى منزه عن الحدوث فلا يصح تعميم دليلكم الذي يدل على حدوث الأجسام المشاهدة الحادثة على الله سبحانه وتعالى لأنه منزه عن الحدوث فلا تصح المقارنة إطلاقاً والذي أوقعكم في هذا الخطأ هو قياسكم الغائب على الشاهد.

وأيضاً فإنكم أخطأتم حينما دللتم على حدوث الجسم بملازمته للأعراض فقلتم إن الأعراض التي هي الصفات لا تقوم إلا بجسم ، والجسم مركب من أجزاء، والمركب مفتقر إلى غيره وأقول لكم إن صفات الباري ليست أعراضاً وبناء على هذا يكون دليلكم على حدوث الأجسام لعدم مفارقتها للأعراض لا يدل على حدوث الصفات بالنسبة لله تعالى لأنا لا نسلم لكم ذلك. ولا نقول إن صفات الله أعراض وعلى هذا يبطل دليلكم ويكون بالنسبة لنا في غير موضعه، وإذا لم تسلموا لنا فإننا نطالبكم بالدليل على

أنها ـ أعراض حتى نسلم لكم أن من قامت به يكون جسماً ويكون حادثاً ـ ولا دليل لديكم على أنها أعراض لأنكم تقولون في وصف الأعراض بأنها متغيرة ولا تستطيعون أن تثبتوا التغير بالنسبة لصفات الله سبحانه وتعالى لأنكم لم ولن تشاهدوها، ولم تشاهدوا تغيرها إطلاقاً وأي كلام لكم في هذا يكون مكابرة، وسفسطة ولا يستحق الاعتبار وبناء على كل ما تقدم نقول لكم إن الصفات ليست أعراضاً وبناء على هذا يكون دليلكم على حدوث الأعراض ليس دليلاً على حدوث الصفات بالنسبة لله تعالى وأيضاً فإنكم تقولون: لو قامت به الصفات لكان جسماً، وأقول لكم لا نسلم لكم ذلك فنقول تقوم به الصفات ولا نقول إنه جسم وإذا لم تسلموا ذلك فعليكم الدليل.

ولا دليل لديكم إلا دليلكم على الأجسام الحادثة وهذا غير الدليل الذي نطالبكم به وهو إقامة الدليل على أن الله سبحانه تعالى عن ذلك علواً كبيراً ـ جسم ، ولا دليل لديكم فبطل ادعاؤكم أن الله لو وصف بالصفات لكان جسماً. . الخ، وبعد هذا الرد على أدلة الجهمية أرى أنه في مثل هذه الأمور المتعلقة بالباري في الشرع أن نصفه تعالى بما وصف به نفسه، وهذا هو القدر الذي طلبه منا الشرع، لأن عقولنا قاصرة فهي لا تدرك أحياناً بعض صفات الإنسان نفسه ولا حقيقتها، وعلى سبيل المثال، فإن من صفات الإنسان أنه عاقل، فإن الإنسان لا يدرك حقيقة عقله ولا يدرك كيف يفكر ويعقل ويدرك الأمور، فكيف نحمله إدراك حقيقة صفات الله، وعلى هذا أقول يجب أن نصف الله سبحانه وتعالى بما ورد في الشرع ونتوقف لأن الشرع الحكيم لم يطالبنا بأكثر من ذلك رحمة بنا، فإذا سمعنا قوله تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾(١) فعلينا أن نؤمن بأنه تعالى يجب له السمع والبصر، ولا ندخل أنفسنا في تفصيلات أكثر من هذا، أي لا نقول أن سمعه أو بصره عرض ولا نتعرض أيضاً لمعرفة كيفية السمع ولا كيفية البصر أيضاً، ولا

---

(١) ـ سورة الشورى من الآية رقم ١١ .

نتعرض لمعرفة أن هذه الصفات زائدة على الذات أم لا، لأننا لو فعلنا ذلك فكأننا وضعنا الذات الإلهية في مشرحة لفحصها ونصبنا أنفسنا أطباء وخبراء في معرفة حقيقتها، ومعنى ذلك أننا نريد معرفة حقيقة الباري سبحانه وتعالى وهذا لا يمكن على الإطلاق لأنه مستحيل إذ لو كان معرفة حقيقة الذات ممكنة، تعالى عن ذلك علواً كبيرا لكان في إمكاننا أن نؤلف مثله وفي هذا قلب للأوضاع وفيه من الكفر ما فيه، لأن من يدرك حقيقة الشيء يستطيع أن يؤلف مثله، والله منزه عن ذلك، ولماذا نذهب بعيداً متطاولين على الذات [illegible]

رفع سيدنا عيسى إلى السماء.

ومن ناحية أخرى أقول لماذا اقتصر الاتحاد على الأقانيم الثلاثة ولم يتحد بغيرها وحتى لو فرضنا جدلاً ومجاراة لكم إنه اقتصر الاتحاد على الأقانيم الثلاثة فلا يعقل أن يكون الثلاثة واحداً لما في ذلك من التناقض البين، وعلى هذا فما ذهبتم إليه من القول بالاتحاد باطل، وهذا يبين أن عقيدتكم مضطربة وغير منتظمة وفسادها واضح والعقيدة لا تكون منتظمة إلا بالإيمان بالله وحده إيماناً خالصاً من شائبة الشرك(١).

وأما الحلول فلأنه لا يعقل في الواجب لأنه يدل على التبعية والله مستغن عن التبعية ومن ناحية أخرى إن المحلول فيه متحيز وهو سيدنا عيسى عليه السلام في زعمهم ـ وبناءً على ذلك يكون الحال فيه وهو الله تعالى عن ذلك علو كبيراً ـ بزعمهم متحيز محدود والمتحيز حادث لأنه في مكان وجهة فبطل

---

(١) بتصرف محاضرات إسلامية بقلم محمد عبد الرحمن الجديلي جـ١ ص ١١ مطبعة التقوى الطبعة الأولى سنة ١٩٣٨ م /١٣٥٧ هـ.

قولهم بالحلول، وأيضاً فسيدنا عيسى عليه السلام كان يأكل ويشرب ومعلوم أن الغذاء يتغذى به جميع الجسم فيكون الله متغذياً بهذا الغذاء بناءً على أنه يشغل حيزاً من هذا الجسم أو يشغل جميع الجسم وأيضاً كان سيدنا عيسى يمشي ويتحرك، ويلزم على ذلك أن يكون الله متحركاً تبعاً لحركة سيدنا عيسى عليه السلام، لأنه لا يعقل أن يتكون جسم من اثنين ويتحرك أحدهما ويسكن الآخر، وإذا تحرك بحركة سيدنا عيسى عليه السلام يكون تابعاً وحادثاً وهذا باطل، وأيضاً فإن سيدنا عيسى عليه السلام كان ينام فهل كان ينام الحال فيه تبعاً لذلك أم لا . ؟ فإن قالوا كان ينام لم يكن إلّهاً لمشابهته للبشر، وإن قالوا كان لا ينام فعليهم أن يبنوا حال يقظته وكيفيتها، وكل هذا باطل في حقه تعالى فبطل ما قالوه وهو حلوله تعالى عن ذلك علواً كبيرـ في سيدنا عيسى عليه السلام

ولقد ذمهم الله لقولهم بهذا يقول ابن تيمية: ذم الله النصارى على الدين الباطل. وأرى أن النصارى لم يستخدموا عقولهم الاستخدام الصحيح ولو استخدموا عقولهم لوصلوا إلى الحق لأن العقل أساس الهداية قال الماوردي (رأس الفضائل وينبوع الآداب هو العقل الذي جعله الله تعالى للدين أصلاً وللدنيا عماداً فأوجب الدين بكماله وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه وألف به بين خلقه)⁽¹⁾.

ونستنتج من هذا النص أن النصارى لم يستخدموا عقولهم عندما قالوا بالحلول والاتحاد وما ذهبوا إليه فاسد وباطل وإذا كان الأمر كذلك فأقول هل القول بالحلول سابق على المسيحية أم لا؟

وللإجابة على هذا السؤال يقول الأستاذ / أحمد حسين: عندما تطور العقل البشري وزادت سيطرة الإنسان على أشرس الحيوانات لم يعد يرهبها، ولم تعد في نظره الآلهة بذاتها بل صوراً فقط قد اختارتها الآلهة للظهور بها

---

(١) بتصرف الفتاوى لابن تيمية جـ ٢٠ ص ٦٥، أدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن حبيب البصري الماوردي ص ٣ المطبعة الأدبية الطبعة الأولى سنة ١٣١٧ هـ.

على الأرض والاختلاط بالبشر بطريقة يقوى البشر على احتمالها ولكي تتيح للبشر فرصة التقرب منها وعبادتها والآلهة قادرة على التشكل والحلول في مختلف الصور ولهذا كانوا يرون أنها تحل في مقدساتهم، وقد غمرت نظرية الحلول هذه العالم في مرحلته العقلية الثانية(١).

وهذا النص يبين أن القول بالحلول سابق على المسيحية، وإذا كان الأمر كذلك فهل تأثرت الديانة المسيحية بأقوال من سبقوهم بالحلول أم لا؟ وأرى أنهم تأثروا بمن سبقوهم وذلك للتشابه الكبير بينهم وبين من سبقوهم فإذا كان السابقون قالوا: إن الآلهة حلت في مقدساتهم للظهور على الأرض والاختلاط بالبشر بطريقة يقوى البشر على احتمالها، ولكي تتيح للبشر فرصة التقرب منها وعبادتها، فإن المسيحيين ذهبوا إلى القول بمثل هذا يقول أبو عبيدة الخزرجي: يقول النصارى لما كلم الله العالم على ألسنة أنبيائه لينهوهم عن عبادة الأصنام وليقروا بربوبيته لم يمتثلوا لهم، فنزل هو سبحانه من السماء، ليكلم الناس بذاته، لا بواسطة بينهم وبينه، لئلا تكون لهم حجة عليه، فهبط بذاته من السماء والتحم ببطن مريم العذراء البتول فاتخذ منها لنفسه حجاباً(٢).

وهذا النص يبين مدى مشابهة النصارى لمن سبقوهم في القول بالحلول ولهذا أقول إنهم تأثروا بمن سبقوهم في القول بالحلول وإذا كانوا تأثروا بغيرهم في الحلول فكذلك تأثروا في قولهم بالاتحاد لأن الاتحاد يؤدي نفس المعنى والاختلاف في التعبير فقط لأن كلاً منهم يؤدي إلى النقص.

وهذا قول فاسد وليس هذا ما قالوه في حق المسيح فقط بل من قال بإلوهيته وسنبين ذلك.

---

(١) بتصرف في الإيمان والإسلام أحمد حسين ص ٦٥، ٦٦ مطابع دار القلم الطبعة الثانية.

(٢) بتصرف بين الإسلام والمسيحية لأبي عبيدة الخزرجي ص ٨٢ - ٨٤ تحقيق د/ محمد شامة مطبعة المدني بالقاهرة الطبعة الثانية سنة ١٩٧٢ م.

٢ ـ اعتقاد بعضهم بإلوهية المسيح:

يرى ابن تيمية أن النصارى بالغوا في تقديس سيدنا عيسى عليه السلام وغلوا في ذلك فقالوا: إنه الله ولقد كفرهم الله لهذا فقال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الّذينَ قَالُوا إنّ اللّه هُوَ المَسيح ابنُ مَريَم** ﴾(١) ولقد ذمهم الله لمغالاتهم هذه وحذرهم من الغلو حتى في الأنبياء وبين لهم إن سيدنا عيسى رسول الله فقط فقال تعالى: ﴿ **يَا أهل الكتَاب لاَ تَغلُوا في دِينكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلى اللّه إلاّ الحَق. إنّمَا المسيح عِيسَى ابنُ مَرْيَم رَسُولُ اللّه وكلِمَته** ﴾(٢، ٣) ويفهم مما سبق أن ابن تيمية يرى أن النصارى اعتقدوا ألوهية سيدنا عيسى عليه السلام ولهذا ذمهم الله سبحانه وتعالى وحذرهم من المغالاة التي أوصلتهم إلى الكفر بالله سبحانه وتعالى والذي أراه أن بعض النصارى ادعوا إلوهية المسيح وللتدليل على ما ذهب إليه أذكر بعض ما قالوه في هذا الموضوع، فلقد ذكر بعضهم تحت عنوان خطاب بولس في المجمع جاء فيه: إن الوعد العظيم الذي وعد الله به داود الذي استنظر جميع اليهود وإتمامه وهو أن الرب يقيم من نسله من يجلس على كرسيه رباً منجياً قد تممه في يسوع الناصري. ويرون أن المسيح أعلن عن نفسه بأنه مساو لله وأنه واحد مع الله وأزلي معه. ويقول بعضهم أيضاً إن المسيح ادعى أنه الله وذكروا أنه أظهر بعض الأفعال التي تدل على أنه إله ومن ذلك في زعمهم ما يذكره الأب يوسف كولومب فقال: ركب يسوع يوماً سفينة وتبعه تلاميذه، وإذا اضطراب عظيم حدث في البحر حتى غمرت الأمواج السفينة وكان هو نائماً فأيقظته تلاميذه قائلين: يا رب نجنا فقد هلكنا، فقال لهم لماذا أنتم خائفون يا قليلي الإيمان؟ وأمر الرياح والبحر فحدث هدوء عظيم. ويقولون أيضاً إنه في فترة الاضطهاد للمسيحية قبض على أحدهم واسمه رومانس وعذب وقيل له إن مسيحك المصلوب قد كان إلّهاً بالأمس ولكن آلهة الوثنيين من قديم الزمان فقال

---

(١) سورة ٥ الآية رقم ١٦، ٧٢.

(٢) سورة ٤ الآية رقم ١٧١.

(٣) بتصرف اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص ٩ ـ ١٠.

رومانس أتسمح لي يا سيدي أن أسأل هذا الطفل وهو على ذراع أمه فقال الحاكم نعم، فنادى القديس الطفل وكان اسمه بارولاس قائلاً من هو الإِلَه المستحق وحده الجود والعبادة فأجاب الطفل إن الله واحد هو السيد المسيح ويعتقدون أنه أي المسيح يغفر الذنوب، ومما يدل على زعمهم هذا ما ذكرته ماريا جوزيف فقالت: أوجز قلب يسوع قائلاً لي: خطاياك أمحوها، وتعاستك ألاشيها⁽¹⁾.

ومما سبق يتبيّن أن بعض النصارى يعتقدون ألوهية المسيح وأنه يغفر الذنوب، والخطايا وليس هذا ادعاءً منا بل أقوالهم السابقة تبيّن صدق ما حكمنا به عليهم وهو أنهم يدعون إلوهية المسيح عليه السلام، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على فساد عقيدتهم وكفرهم بالله.

ويرد عليهم ابن تيمية فيقول لقد ذمهم الله في هذا الاعتقاد الفاسد وبين لهم أن عيسى رسول الله فقط قال تعالى: ﴿يَا أهل الكِتَاب لَا تَغلوا فِي دِينكُمْ ولَا تقُولُوا على الله إلا الحق. إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول اللَّه وكَلِمَته﴾⁽²⁾ ولقد كفرهم الله لاعتقادهم بإلوهية المسيح فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذينَ قالُوا: إنّ اللَّه هُوَ المَسيح ابنُ مريم﴾⁽³⁾⁽⁴⁾.

---

(١) بتصرف أجوبة المؤول عن سيرة بولس الرسول ص ٧٠ ترجمة الخاتون اليزاافرت طبع في مطبعة الأمريكانية في بيروت سنة ١٨٧٨ م.

البراهين العقلية والعملية في صحة الديانة المسيحية تأليف القائمقام ترتن من فرقة المهندسين ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦ ترجمة حبيب سعيد طبعة أولى سنة ١٩١٩ م تكلم يا رب ـ للأب يوسف كولومب ص ٧٤ ـ ٧٥ ترجمة الأب أدمون بارزجي اليسوعي طبع دار المعارف سنة ١٩٦٢ م، ما هو الإيمان أوجان جولي ص ٢٨ ـ ٣٠ طبع دار المعارف بمصر.

موجز المقال في تاريخ مشاهير الرجال تأليف الشماس جرجس جـ٢ ص ٤٤ ـ ٤٥ مطبعة التوفيق سنة ١٩١٠ م.

دعوة إلى الحب ماريا جوزيف مينذر ص ١١٣ ـ ١٢٩ دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٠ م.

(٢) سورة ٤ الآية رقم ١٧١.

(٣) سورة ٥ الآية رقم ١٦، ٧٢.

(٤) بتصرف اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص ٩-١٠.

ومما سبق يتبيّن أن ابن تيمية يرى أن اعتقادهم بإلوهية المسيح، اعتقاد باطل لا أساس له من الصحة وبين القرآن حقيقة عيسى عليه السلام بأنه رسول الله فقط وليس بـإله ولهذا فهم كافرون لقولهم بإلوهية المسيح، والذي أراه أن ما ذهب إليه ابن تيمية من تكفيره للنصارى في اعقادهم الفاسد بإلوهية المسيح عليه السلام رأي سليم موافق للدين وأيده كتاب الله، وأرى أن الذي دفعهم لهذا هو الغلو الممقوت فيهم وتعصبهم لنبيّهم، فأرى بهم التعصب والغلو إلى الكفر بالله وليس فيما ذهبت إليه وهو كفرهم ادعاء عليهم بل منهم من أنكروا رهبته ولقد ذهب بعض المتحررين منهم إلى إنكار إلوهية المسيح فقال الدكتور / راشدل أسقف كارليل: إن قراءته للكتاب المقدس لا تجعله يعتقد أن عيسى إله وإنه إنسان بكل ما يحتمل هذا اللفظ من معان وقال:

أ ـ لم ينسب عيسى إلى نفسه الإلوهية.

ب ـ وولادة عيسى من عذراء لا يدل على إلوهيته. هذا ولقد ورد في إنجيل برنابا ما يبين أن عيسى نبي من عند الله وليس بإله فجاء تحت عنوان بشرى جبريل للعذراء مريم بولادة المسيح ما نصه:

١ ـ لقد بعث الله في هذه الأيام الأخيرة بالملاك جبريل إلى عذراء تدعى مريم من نسل داود من سبط يهوذا.

٢ ـ بينما كانت هذه العذراء العائشة بكل طهر بدون أدنى ذنب المنزهة عن اللوم المثابرة على الصلاة مع الصوم يوماً ما وحدها وإذا بالملاك جبريل قد دخل مخدعها وسلم عليها قائلاً «ليكن الله معك يا مريم».

٣ ـ فارتاعت العذراء من ظهور الملك.

٤ ـ ولكن الملاك سكن روعها قائلاً لا تخافي يا مريم لأنك قد نلت

نعمة من لدن الله الذي اختارك لتكوني أم نبي يبعثه إلى شعب إسرائيل ليسلكوا بإخلاص)⁽¹⁾.

ومما سبق يتبيّن أن بعض النصارى يكذبون ما ادعاه بعض المفترين إلوهية عيسى عليه السلام ويقرون أن عيسى عليه السلام بشر وليس بإله وإذا تبين من كل ما سبق أن سيدنا عيسى عليه السلام بشر وليس بإله فما حكم من اعتقد في بشر أنه إله، ويرى ابن تيمية أن من اعتقد في بشر أنه إله، فإنه يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه⁽²⁾. ويفهم من هذا النص أن ابن تيمية يرى أنه يستتاب أولاً فإن رجع عن اعتقاده الفاسد ترك وإن لم يرجع قتل والذي أراه أن من اعتقد في بشر أنه إله يكون كافراً ويقتل وذلك لأن الله تعلى حكم بكفرهم فقال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الّذينَ قَالُوا: إنّ اللّه هُوَ المَسيح ابنُ مريم** ﴾⁽³⁾ والكافر يراق دمه.

٣ ـ قول بعضهم عيسى ابن الله:

يرى ابن تيمية أن بعض النصارى زعم أن عيسى ابن الله⁽⁴⁾ ويفهم من هذا النص أن ابن تيمية يرى أن بعض النصارى زعم أن عيسى عليه السلام ابن الله ولقد أثبت القرآن الكريم هذا القول عليهم فقال تعالى: ﴿ **وَقَالَتِ النَّصارى المَسِيح بنُ اللّه** ﴾⁽⁵⁾ ولقد ورد في أقوالهم ما يثبت ذلك ففي إنجيل متى في حوار لسيدنا عيسى مع تلاميذه دار الحوار التالي (قال لهم وأنتم من تقولون إني أنا فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحي والذي لا يقترف الخطيئة)⁽⁶⁾.

---

(١) بتصرف في العقائد والأديان بقلم محمد جابر عبد العال الحسيني ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة ١٩٧١ م، إنجيل برنابا ترجمة د/ خليل سعادة ص ٤ مطبعة محمد علي صبيح سنة ١٩٥٨ م.

(٢) الفتاوى لابن تيمية جـ ٢٨ ص ٦٠٧ ـ ٦٠٨.

(٣) سورة المائدة من الآية رقم ١٦، ٧٢.

(٤) بتصرف الفتاوى لابن تيمية جـ ٢٨ ص ٦٠٧ ـ ٦٠٨.

(٥) سورة التوبة من الآية رقم ٣٠.

(٦) كتاب العهد الجديد إنجيل متى الإصحاح السادس والعشرون الفقرة ١٦ طبع في كمبردج سنة =

ومما سبق يتضح أن بعض النصارى يزعم أن سيدنا عيسى عليه السلام ابن الله، ويرون أنه معصوم من اقتراف الذنوب. وهذا اعتقاد فاسد منهم يدل على جرأتهم على الله وتشبيههم له بالمخلوقات ويدل أيضاً على غلوهم في عقيدتهم وتعصبهم لأنبيائهم.

ما يقصده بعض المسيحيين القائلين بأن سيدنا عيسى عليه السلام ابن الله من قولهم هذا يرى ابن تيمية أن كلمة الله يقصد بها معنيان: -

أحدهما: أن يكون ابناً على سبيل الاصطفاء، وهذا هو المعنى الفعلي.

والمعنى الثاني لكملة ابن الله هو البنوة الحقيقية.

ويرى ابن تيمية أنهم يقصدون البنوة الحقيقية ويستدل على ذلك فيقول: إن المعنى الذي خص به المسيح إنما هو خلقه من غير أب فلما لم يكن له أب من البشر جعل النصارى الرب أباه، وبهذا ناظر نصارى نجران النبي ﷺ وقالوا: إن لم يكن هو ابن الله فقل لنا من أبوه؟ فعلم أن النصارى إنما ادعوا فيه البنوة الحقيقية(١).

والذي أراه أنهم ادعوا البنوة الحقيقية لسيدنا عيسى عليه السلام كما قال ابن تيمية لأنه لو لم يكن الأمر كذلك وكان مرادهم أنه ابنه على سبيل المجاز ما كان في ذلك غرابة منهم ولا شناعة عليهم، وما كان أحد يقف ضدهم ويدلل على فساد رأيهم هذا، ولهذا وقف العلماء أمامهم وأثبتوا عدم البنوة الحقيقية. ولكن ما الذي أوقعهم في هذا الخطأ؟

يرى ابن تيمية أن الذي أوقعهم في هذا الخطأ والضلال هو أنه كان في لغة من قبلنا يعبر عن الرب بالأب، وبالابن عن العبد المربي بربه الله ويربيه

= ١٩١٧ م على مائدة المسيح بقلم الدكتور نظمي لوقا ص ٥٢ دار غريب للطباعة سنة ١٩٧٨ م.

(١) بتصرف الفتاوى لابن تيمية جـ ١٧ ص ٢٧٨ - ٢٨٥.

فقال المسيح : عمدوا الناس باسم الأب والابن وروح القدس فأمرهم أن يؤمنوا بالله ويؤمنوا بعبده ورسوله المسيح، ويؤمنوا بروح القدس جبريل، فكانت هذه الأسماء لله ولرسوله الملكي جبريل ورسوله البشري عيسى عليه السلام، قال تعالى : ﴿اللَّه يصطفِي مِن المَلائِكَة رُسُلاً وَمِن النَّاس﴾(١)(٢) .

ويفهم من هذا النص أن ابن تيمية يقول إن الذي أوقعهم في هذا الخطأ هو اللغة وبمرور الزمن ضلوا واعتقدوا البنوة الحقيقية، والذي أراه أنهم تأثروا بالنحل السابقة والمذاهب السابقة عليهم وأيضاً ضلوا بسبب غلوهم في أنبيائهم وتعصبهم لرسولهم سيدنا عيسى عليه السلام، ولضعف عقولهم لما رأوا سيدنا عيسى ولد من غير أب لم يدركوا الحكمة في ذلك بل ضلت عقولهم واعتقدوا أن أباه هو الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً وأقول لهم إذا كان وجود سيدنا عيسى عليه السلام بدون أب مخالفاً بذلك العادة وهو أن يولد الإنسان من أب وأم فضاقت عقولكم عن فهم حكمة الله في ذلك وأوجبتم أنه لا بد أن يكون له أب وقلتم هو الله فماذا تقولون في حواء وقد وجدت من غير أم أتقولون أن أمها الله تعالى عن ذلك وماذا تقولون في سيدنا آدم عليه السلام وقد وجد من غير أم ومن غير أب .

الرد عليهم :

ويرد عليهم ابن تيمية فيقول التولد لا بد له من أصلين فالنار مثلاً لا توجد إلا من أصلين هما الزناد والحجر ومن احتكاكهما تتولد النار، وسيدنا آدم عليه السلام خلق من التراب والماء وسيدنا عيسى عليه السلام خلق من مريم ونفخة جبريل، كما قال تعالى : ﴿ ومَريَم ابنَة عمرَان الّتي أحصَنَت فَرْجها فَنَفخْنَا فِيهِ مِن رُوحِنا ﴾(٤) والمقصود هنا بيان أن المسيح خلق من أصلين :

---

(١) بتصرف الفتاوى لابن تيمية جـ ١٧ ص ٢٧٨ ـ ٢٨٥ .

(٢) سورة الحج من الآية رقم ٧٥.

(٣) بتصرف الفتاوى لابن تيمية جـ ١٧ ص ٢٧٨ ـ ٢٨٥ .

(٤) سورة التحريم من الآية رقم ٢٢ .

من نفخ جبريل ومن أمه مريم، وبهذا يكون سيدنا عيسى عليه السلام ليس ابناً لله سبحانه وتعالى لأن الله تعالى منزه عن ذلك لأنه صمد، فيمتنع أن يخرج منه شيء، وهو سبحانه لم يكن له صاحبة، فيمتنع أن يكون له ولد.

٢ ـ قول النصارى إن المسيح ابن الله تعالى الله عن ذلك ـ مسلتزماً لأن يقولوا: إن مريم صاحبة الله، فيجعلون له زوجة، والأدلة الموجبة تنزيهه عن الصاحبة توجب تنزيهه عن الولد، قال تعالى: ﴿لَمْ يَلِد وَلَمْ يُولَد﴾(١).

٣ ـ ويبيّن ابن تيمية فساد قول علماء النصارى الذين قالوا: بأن الكلمة هي الابن فيقول ابن تيمية: وفساد قولهم معلوم بصريح العقل من وجوه:

أحدهما: أنه ليس في شيء من كلام الأنبياء تسمية صفة الله ابناً، لا كلامه ولا غيره فتسميتهم صفة الله ابناً تحريف لكلام الأنبياء عن مواضعه، وما نقلوه عن المسيح من قوله عمدوا الناس باسم الأب والابن وروح القدس، لم يرد بالابن صفة الله التي هي كلمته ولا بروح القدس حياته، فإنه لا يوجد في كلام الأنبياء إرادة هذا المعنى.

وأيضاً: فجعلهم عيسى عليه السلام ابن الله بناءً على أنه كلمة الله باطل، لأن كلمات الله كثيرة لا نهاية لها، فلو أن كل كلمة من كلمات الله صارت ابناً لتعدد الأبناء وذلك لكثرة كلمات الله قال تعالى: ﴿قُلْ لَو كانَ البَحر مِدَاداً لِكَلِمات رَبِّي لنَفدَ البَحر قَبْلَ أنْ تَنْفَدَ كلِمَات رَبِّي ولَو جِئْنَا بِمِثْلِه مدداً﴾(٢) ومعلوم للعقلاء أن المسيح ليس هو جميع كلمات الله، ولا مخلوقاً بجميعها، وإنما خلق بكلمة كن فيها، وليس هو عين تلك الكلمة فإن الكلمة صفة من الصفات والمسيح عين قائم بنفسها.

---

(١) سورة الإخلاص الآية رقم ٣.

(٢) سورة الكهف الآية رقم ١٩٠.

الوجه الثاني:

أن هذه الكلمة التي هي الابن أهي صفة الله قائمة به أم هي جوهر قائم بنفسه؟ فإن كانت صفة بطل مذهبهم من وجوه.

١ ـ أن الصفة لا تكون إلَهاً يخلق ويرزق ويحيي ويميت والمسيح عندهم إله يخلق ويرزق ويحيي ويميت، فإذا كان الذي تدرعه ليس بإله فهو أولى لا يكون إلَهاً.

٢ ـ ونقول لهم إن الصفة لا تقوم بنفسها فهي دائماً محتاجة إلى ذات تقوم بها فالمحتاج إلى غيره لا يكون إلَهاً.

٣ ـ إن الصفة لا تتحد وتتدرع شيئاً إلا مع الموصوف فيكون الأب نفسه هو المسيح والنصارى متفقون على أنه ليس هو الأب(١). وإن قالوا الصفات أعيان قائمة بنفسها فهذا مكابرة فهم يجمعون بين المتناقضين ومما سبق يتضح فساد قول النصارى بأن عيسى عليه السلام ابن الله وذلك لأن سيدنا عيسى ولد من أصلين هما نفخ جبريل وأمه وبهذا يكون سيدنا عيسى ليس ابناً لله، ولأن ذلك يستلزم أن تكون أم سيدنا عيسى زوجة لله والله منزه عن ذلك ويقول لعلمائهم إن الأنبياء لم يسموا صفة الله ابناً له حتى تقولوا بذلك، فهذا تحريف منكم، وأيضاً فكلمات الله كثيرة لا نهاية لها ويترتب على ذلك كثرة الأنبياء وتعددهم ويقول لهم ابن تيمية هذه الكلمة التي هي الابن إن قلتم هي صفة لله قائمة به فنقول لكم الصفة لا تكون إلَهاً، وإن قلتم هي جوهر قائم بنفسه كان هذا مكابرة لجمعكم بين كونها صفة وبين كونها قائمة بنفسها لأن الصفة لا تقوم بنفسها.

وأقرر أن قول بعض النصارى أن المسيح ابن الله باطل وذلك لعدة أمور منها: ـ

١ ـ أن الله في غنى عن الولد لأنه لا يشبه البشر لأن مشابهته لهم تؤدي

---

(١) بتصرف الفتاوى لابن تيمية جـ ١٧.

إلى حدوثه تعالى وهذا محال في حقه فبطل مشابهته لخلقه وبناءً على ذلك تبطل بنوة عيسى عليه السلام.

٢ ـ أن الحاجة إلى الولد إما لرفع ذكراهم بعد مماتهم أو لمعاونتهم في حياتهم والله غني عن ذلك لأنه لا يحتاج إلى أحد والكل محتاج إليه، ولا يموت حتى يحتاج إلى من يرفع ذكراه قال تعالى: ﴿ **كُلّ شَيْءٍ هَالِك إلّا وَجهَه** ﴾(١).

٣ ـ ومن ناحية أخرى لو جارينا الخصم وفرضنا جدلاً احتياجه تعالى عن ذلك علواً كبيراً للولد فما هي الحاجة في نظرهم للولد، يقول النصارى: ليخلصهم ويخلص العالم من الذنوب والخطايا، ونقول لهم:

١ ـ ألم يكن في مقدوره تعالى أن يخلصهم من هذه الذنوب بدون الابن فإن قالوا: كان في إمكانه ذلك فيكون وجود الابن عبثا والله منزه عن العبث وإن لم يكن في إمكانه تخليصهم من الذنوب بدون الابن كان ناقصاً محتاجاً إلى الابن ويكون الابن أكمل منه، والكامل يكون هو الإله دون ما عداه، وهذا باطل لأنه يؤدي إلى نفي الإلوهية عن الله تعالى.

٢ ـ ونقول لهم: ألم يكن في مقدوره رفع الخطايا عن البشر دون أن يعذب ابنه الوحيد في زعمهم لأن من له ابناً وحيداً يخاف عليه ويفديه بنفسه بدلاً من أن يتركه يصلب ويعذب ليخلص الناس من ذنوب لم يقترفها ولا ذنب له فيها.

٣ ـ ونقول لهم لماذا لم يوجد هذا الابن قبل الوقت الذي وجد فيه، ألعقم في الأب ـ تعالى عن ذلك ـ أم لعدم الحاجة إليه؟

فإن قالوا: لعقم كان هذا نقص في الله، ولا يستحق أن يكون إلآهاً، ويكون سيدنا آدم عليه السلام أكمل منه ويستحق الإلوهية عنه لأنه أنجب الكثير والكثير قبله تعالى الله عن ذلك ـ وإن قالوا: لعدم الحاجة إليه قبل

---

(١) سورة القصص من الآية رقم ٨٨.

ذلك، نقول إن معنى ذلك أنه قبل إيجاده الابن لم يكن محتاجاً ثم طرأ عليه الاحتياج إلى الابن فأوجد سيدنا عيسى عليه السلام والاحتياج نقص والناقص لا يكون إلهاً.

٤ ـ ثم نقول لهم: هل انتهت الشرور من العالم بعد رفع سيدنا عيسى إلى السماء؟ الواقع أننا نلاحظ أن العالم اليوم مليء بالشرور والذنوب فيكون صلب سيدنا عيسى في زعمهم لم يؤد نتائجه وهي إزالة الشرور والذنوب من العالم، ويكون صلبه خطأ من الأب ومن ناحية أخرى نظراً لوجود الذنوب الآن وكثرتها يكون العالم في حاجة إلى ابن ينجبه الله ليخلص العالم من ذنوبه ثانية، أليس بقادر على ذلك أم أنه تسامح في هذه الذنوب؟ فإن كان غير قادر فهذا نقص والناقص لا يكون إلهاً، وإن كان متسامحاً في ذنوب العالم الآن فلم لم يتسامح فيها قبل ذلك. ولكل ما تقدم أرى أن عقيدة النصارى في قولهم ببنوة عيسى عليه السلام فاسدة وبالتالي تكون ديانتهم محرفة وفاسدة.

ولقد ذكر بعض العلماء إبطال قولهم ببنوة سيدنا عيسى لله وأثبتوا أنه مولود من مريم وأنه تولاه الله بفضله وليس ابناً له حقيقة فقال الدكتور / علي عبد الجليل (ولد عيسى عليه السلام بنفخة الروح القدس من مريم ابنة عمران العذراء البتول).

وهذا النص يبين أن سيدنا عيسى ابن مريم وليس ابن الله ويبيّن هذا النص كذب ادعاء النصارى ويظهر فساد عقيدتهم.

وبعد بيان فساد عقيدة النصارى في قولهم ببنوة عيسى عليه السلام نذكر بعض المسائل الخاصة بسيدنا عيسى عليه السلام، ليكون الموضوع متكاملاً، ومن هذه المسائل مسألة الحكم على سيدنا عيسى بعد رفعه إلى السماء هل هو حي أو ميت؟

يرى ابن تيمية أن سيدنا عيسى عليه السلام حي لم يمت بعد، وإذا نزل من السماء لم يحكم إلا بالكتاب والسنّة لا بشيء يخالف ذلك. وأرى أن

سيدنا عيسى عليه السلام حي لم يمت لقوله تعالى: ﴿ **إنّي متوفّيك ورَافعُك إلي ومُطَهِّرُكَ مِن الّـذينَ كَفَرُوا** ﴾(١) ويـرى ابن تيمية أن هـذا دليل على أنـه تعالى لم يعن بذلك الموت إذ لو أراد بذلك الموت لكان عيسى عليه السـلام في ذلـك كسائـر المؤمنين، فإن الله يقبض أرواحهم ويعـرج بها إلى السمـاء، فعلم أن ليس في ذلك خاصية، ولو كانت روحه قد فارقت جسـده لكان بـدنه في الأرض كبدن سائـر الأنبياء وهـذا يدل على أن سيـدنا عيسى حي لم يمت وأنه موجود بجسده وروحه في السماء قال تعالى: ﴿ **وَمَا قَتَلُوه وَمَا صَلَبُوه وَلَكن شبه لَهُم، وإنّ الّذينَ اخْتَلَفُـوا فِيهِ لفي شَـك مِنْهُ مَـا لَهُمْ بِهِ مِن عِلم إلاّ اتبَـاع الظَّن، وَمَا قَتَلُوه يَقِيناً بَل رَفَعه اللّه إليهِ** ﴾(٢).

ويـرى ابن تيمية أنـه سينزل على المنـارة البيضـاء شـرقي دمشق فيقتـل الدجال، ويكسر الصليب، ويقتل الخنـزير ولهـذا كان في السمـاء الثانيـة لأنه يريد النزول إلى الأرض قبل يوم القيامة بخلاف غيره(٣).

وأرى أن عبارة ابن تيمية غير دقيقة لأنه قال في سبب كـونه في السمـاء الثانية أنه يريـد النزول إلى الأرض وفي الحقيقـة إن الذي يـريد ذلـك هو الله سبحانه، ومن ناحية أخرى ليس هذا سبباً لبقائه في السماء الثانية، لأن الـذي سينزله إلى الأرض هو الله سبحانه وتعالى ولن يعجـزه إنزال سيـدنا عيسى إلى الأرض في أي سماء كان وليست الثـانية بـأقرب من السـابعة بـالنسبة لقـدرته تعالى وذلك لأن أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكـون، وكان الأولى بـابن تيمية التوقف وعدم الخوض في تعليل هذه المسائل.

---

(١) سورة آل عمران الآية رقم ٥٥.

(٢) سورة النساء من الآية رقم ١٥٧ ـ ١٥٨.

(٣) بتصرف الفتاوى لابن تيمية جـ ٤ ص ٣١٦ ـ ٢٢٩.

عقيدتهم في الصلب

يرى ابن تيمية أن بعض النصارى يعتقدون أن المسيح عليه السلام صلب فيقول: الأناجيل التي معهم تقول إن المسيح صلب، ولقد صرّح بعض النصارى بذلك يقول فيليبوس (حين مات من نحب مات الناس جميعاً، ثم أظلم الشرق وهبت منه عاصفة اقتلعت ما على الأرض. ويتحدث عن رحمة المسيح بقاتليه فيقول: وهل عرف من قبل أن قتيلاً أخذته الرحمة بقاتليه) وهذا النص يبين أن بعض النصارى اعتقد بموت سيدنا عيسى عليه السلام مقتولاً وهذا يدل على عقيدتهم بأن المسيح صلب ومات نتيجة لذلك.

وقيل في اعتقادهم بصلبه: إن السند الأول لما يعتقده المسيحيون عن صلب المسيح عليه السلام، هو ما ورد في الأناجيل الأربعة من تفاصيل ذلك(١). وهذه النصوص تبين أن بعض النصارى اعتقدوا بصلب المسيح.

الرد عليهم:

يرى ابن تيمية أن اعتقاد بعض النصارى أن المسيح صلب اعتقاد فاسد فيقول: لقد ضلت النصارى حيث اعتقدوا أن المسيح صلب وأنه بعد أن صلب أتى إلى الحواريين كما يظنون ويقول ابن تيمية إن النصارى ليسوا متفقين على صلب المسيح، ولم يشهد أحد منهم صلبه، فإن الذين صلبوه هم اليهود، ولم يكن أحد من أصحاب المسيح حاضراً وأولئك اليهود الذين صلبوه قد اشتبه عليهم المصلوب بالمسيح، وقد قيل إنهم عرفوا أنه ليس هو المسيح، ولكنهم كذبوا وشبهوا على الناس، وحينئذٍ فليس عند النصارى خبر عمن يصدقونه بأنه صلب، وليس عندهم علم بأن المسيح صلب كما قال تعالى: ﴿ وإنّ الّذينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لفي شَك مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِن عِلم إلاّ اتّبَاع

---

(١) بتصرف الفتاوى لابن تيمية جـ١٣ ص ١٠٦ - ١٠٩.
عيسى لجبران خليل جبران ص ١٨٣ - ١٨٤ تقديم د / ثروت عكاشة طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٢ م، دعوة الحق أو الحقيقة بين المسيحية والإسلام منصور حسين عبد العزيز ص ٤١ دار الاعتصام الطبعة الثانية سنة ١٩٧٢ م.

الظَّن﴾(١، ٢). ومما سبق يتضح أن ابن تيمية يرى أن اعتقاد بعض النصارى بصلب المسيح اعتقاد خاطىء ويرى أنهم ضلوا بسبب اعتقادهم هذا لأنهم ما لهم به من علم إلا اتباع الظن، والظن لا تبنى عليه إلا العقائد الفاسدة، لذلك كانت عقيدتهم في الصلب فاسدة لقيامها على الظن وليس على اليقين.

والذي نراه أن عقيدة بعض النصارى بصلب المسيح عليه السلام عقيدة فاسدة متناقضة، لأنهم أحياناً يعتقدون أنه إلّه في زعمهم ـ فكيف يكون إلآهاً ثم يصلبه البشر، ولو كان إلآهاً كما يزعمون لدافع عن نفسه، ثم لماذا يصلب على ذنب لم يفعله ولو كان سبب الصلب كما يزعمون لتخليص العالم من الذنوب لكان سيدنا آدم أولى بالصلب منه، لأنه هو أول من عصى ربه من البشر، ومن ناحية أخرى نقول لهم لماذا زعمتم أن صلب المسيح لتخليص العالم من الذنوب دون غيره من الأنبياء وذلك لأن اليهود قتلوا قبل ذلك سيدنا يحيى فلماذا لم تقولوا إن قتلهم لسيدنا يحيى كان لتخليص العالم من الذنوب، لماذا قصرتم ذلك على سيدنا عيسى عليه السلام، والواقع الذي نؤمن به ونعتقده أن سيدنا عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب بل رفعه الله إليه، قال تعالى: **﴿وَمَا قَتَلُوه وَمَا صَلَبُوه وَلَكن شُبِّهَ لَهُمْ، وإنّ الّذينَ اختَلَفُوا فِيه لفي شَك مِنْهُ مَا لهُمْ بِهِ مِن عِلم إلاّ اتبَاع الظَّن، ومَا قَتَلُوه يَقِيناً بَلْ رَفَعَهُ اللّه إلَيْهِ﴾**(٣).

ولكن ما الذي دفع بعضهم إلى الاعتقاد بصلبه؟

يقوم هذا الاعتقاد على أن سيدنا آدم عليه السلام، وهو أول كل البشر قد عصى ربه بالأكل من الشجرة المحرمة فصار خاطئاً وصار جميع ذريته خطاة، مستحقين للعقاب في الآخرة بالهلاك الأبدي، ولما كان من صفات الله العدل والرحمة، فمن عدله أن لا يترك الجريمة بغير عقاب والعقاب مناف

---

(١) سورة النساء من الآية رقم ١٥٧.

(٢) بتصرف الفتاوى لابن تيمية جـ١٣ ص ٩٤، ١٠٦، ١٠٩.

(٣) سورة النساء الآية رقم ١٥٧ ـ ١٥٨.

للرحمة، ولتحقيق العدل والرحمة معاً شاء أن تحل كلمته في رحم امرأة فيكون ولدها إنساناً من حيث أنه ابن لتلك المرأة، وإلَهاً من حيث أنه (كلمة الله) ثم يأتي أعداء الله ويقتلونه كل ذلك ليفدي البشر من آلامهم ويتحمل عنهم ذنوبهم ويرون أن يسوع صلب وقتل ويكذبهم القرآن الكريم في هذا الاعتقاد فيقول تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوه ومَا صَلَبُوه وَلكن شُبِّهَ لَهُم ﴾(١، ٢) وهذا النص يبيّن مدى فساد عقيدتهم وعقولهم فكيف يعاقب إنسان على ذنب لم يفعله فكان أولى بذلك سيدنا آدم عليه السلام لأنه هو الذي عصى ربه، ومما يدل على فساد عقيدتهم أنهم يرون أن معصية آدم لربه سبباً في عقاب جميع ذريته، وهذا مناف لتعاليم الإسلام ولا تقبله العقول السليمة. قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وازرة وزر أُخْرى﴾(٣) ولقد ذهب النصارى إلى اعتقادات فاسدة كثيرة ترتبت على اعتقاد بعضهم بصلب السيد المسيح منها: أن بعضهم اعتقد أن المسيح أتى الحواريين بعد أن صلب ويكذبهم ابن تيمية في هذا فيقول: لقد ضلت النصارى حيث اعتقدوا أن المسيح بعد أن صلب بزعمهم أنه أتى إلى الحواريين وكلمهم ووصاهم وهذا مذكور في أناجيلهم وكلها تشهد بذلك ويكذبهم ابن تيمية في هذا فيقول: وذاك الذي جاء كان شيطاناً قال أنا المسيح، ولم يكن هو المسيح نفسه ويجوز أن يشتبه مثل هذا على الحواريين كما اشتبه على غيرهم ولكن أخبرهم المسيح قبل أن يرفع بتبليغه فهو الحق الذي يجب عليهم تبليغه ولم يرفع حتى بلغ رسالات ربه فلا حاجة إلى مجيئه بعد أن رفع إلى السماء(٤).

ويفهم من هذا النص أن ابن تيمية يكذب النصارى الذين قالوا إن المسيح أتى بعد أن صلب ويقول لهم إن الذي أتى إليكم شيطان وليس هو

---

(١) سورة النساء الآية رقم ١٥٧.

(٢) بتصرف بين السماء والأرض سليمان مظهر ص ٣٨٥ - ٣٨٦ مطبعة لجنة البيان العربي سنة ١٩٦٢ م /١٣٨١ هـ.

(٣) سورة فاطر من الآية رقم ١٨.

(٤) بتصرف الفتاوى لابن تيمية جـ١٣ ص ٩٤، ١٠٦، ١٠٩.

المسيح عليه السلام أو لعل ذلك اشتبه عليكم، لأنه لا حاجة تدعو إلى مجيئه بعد أن بلغ رسالات ربه، ورفع إلى السماء. وأرى أن قولهم بأن المسيح عليه السلام قد أتى إليهم بعد أن صلب ادعاء كاذب، ادعاه بعض النصارى ليوهموا الناس أنهم من خاصة المسيح وأنهم من صفوته، ومن ناحية أخرى لكي لا يعارضهم الناس فيما يفترونه وينسبونه إلى السيد المسيح من آراء باطلة، وذلك بحجة أن المسيح بلغهم ذلك عندما أتى بعد أن صلب بزعمهم ومن ناحية أخرى ليضفوا على أنفسهم جانباً من القداسة والرهبة لدى العامة إذ يعتقدون فيهم الخير ويرونهم من خاصة المسيح، فيسمعون كلامهم ويتقربون إليهم. وبعد أن وضح أن المسيح عليه السلام لم يأت لأحد بعد أن رفع إلى السماء يرد ابن تيمية على من قال إن الحواريين اعتقدوا أن المسيح صلب.

فيقول: إذا قيل إن كان الحواريون اعتقدوا أن المسيح صلب وأنه أتاهم بعد أيام وهم الذين نقلوا عن المسيح الإنجيل والدين فكيف دخلت الشبهة؟ ويجيب ابن تيمية بقوله: الحواريون وكل من نقل عن الأنبياء إنما يجب أن يقبل منهم ما نقلوه عن الأنبياء فإن الحجة في كلام الأنبياء وما سوى ذلك فموقوف على الحجة إن كان حقاً قبل وإلا رد، ويرى ابن تيمية أن ظن من ظن من الحواريين أنه صلب أو أنه أتى إلى بعضهم لا يقدح في إيمانه إذ كان لم يحرف ما جاء به المسيح، بل هو مقر بأنه عبدالله ورسوله فاعتقاد من اعتقد منهم أنه صلب لا يقدح في إيمانه، فإن هذا اعتقاد موته على وجه معين، وغاية الصلب أن يكون قتيلاً وقتل النبي لا يقدح في نبوته، وكذلك اعتقاد من اعتقد منهم أنه جاء بعد الرفع وكلمهم هو فإنهم لا يكفرون بذلك، فهذا غلط منه لا يوجب كفره، ولا يقدح فيما نقلوه عنه. ومن هذا النص نرى أن ابن تيمية لا يكفر من اعتقد أن المسيح صلب أو من يقول أنه أتى بعد أن صلب ويرى أن هذا غلط لا يوجب الكفر ولا يقدح فيما نقلوه عن المسيح عليه السلام، ما داموا مؤمنين بأن سيدنا عيسى عليه السلام عبدالله ورسوله. والذي نراه أن اعتقادهم بصلب المسيح وإن كان مخالفاً لما أخبر به الله وهو

أن الله رفعه إليه، فإن هذا لا يوجب كفرهم لأنهم لم يطالبوا باعتقاد أنه رفع إلى الله أو غير ذلك، وهذا الأمر خارج عن حقيقة العقيدة وهم مطالبون باعتقاد ما بلغه لهم سيدنا عيسى عليه السلام أما أمر الصلب فليسوا مطالبين بمعرفة حقيقته وإن كانوا قد جنحوا واعتقدوا بصلبه فلهم العذر كبشر لأنهم سمعوا ورأوا اجتماع اليهود وتصميمهم على قتله ولليهود سوابق في قتل الأنبياء فقد قتلوا قبل ذلك سيدنا يحيى عليه السلام ورأوا أنه قد اختفى السيد المسيح عقب هذا الحادث ولم يظهر بين الأحياء فمن اعتقد منهم أنه صلب فله العذر لكل ما تقدم. أما من اعتقد أن سيدنا عيسى عليه السلام قد أتى إليهم بعد أن صلب فلهم العذر أيضاً في ذلك لأنه ربما يكون قد تمثل شيطان بذلك، وربما لحبهم الشديد للمسيح عليه السلام وتعلقهم به تمثل للبعض في المنام فظن أنه أتى يقظة أو أنه لفرط حبهم له تهيأ لهم يقظة أنهم رأوه.

وأرى لكل ما تقدم أن اعتقادهم بصلبه أو إتيانه بعد صلبه لا يدخلهم ضمن القوم الكافرين ما داموا يعتقدون أن سيدنا عيسى عبدالله ورسوله ولكن دخلوا في الكفر من وجه آخر وهو قولهم أن المسيح إله وبعد هذا العرض نود أن نبيّن أن ما ورد في الإنجيل بشأن الصلب هل هو مما أنزل الله أم لا؟

يقول ابن تيمية: وأما حكاية الأناجيل لحاله بعد أن رفع إلى السماء بعد توفيه ليس هو مما أنزل الله ولا مما تلقوه عن سيدنا عيسى عليه السلام، بل هو مما كتبوه من ذلك للتعريف بحال توفيه، وهذا خبر محض من الموجودين بعده عن حاله. ليس هو مما أنزل الله عليه ولا هو مما أمره الله به في حياته، ولا مما أخبر به الناس(١). ومن هذا النص نرى أن ابن تيمية يرى أن خبر الصلب وما يحكي عنه بعد ذلك ليس مما أنزل الله بل ذلك أخبار من الموجودين. والذي نراه هو موافقة ابن تيمية فيما ذهب إليه وهو أن خبر الصلب وما يحكى بعده ليس مما أنزل الله وذلك لأن ما ينزله الله يكون لرسول الله ومن أخبروا بذلك ليسوا رسلاً لله ولم يدع أحد منهم ذلك، وإنما

---

(١) بتصرف الفتاوى لابن تيمية جـ ١٣ ص ١٠٢ ـ ١٠٥.

هذا من باب الأخبار العادية التي يتحدث بها عامة الناس ويتناقلها البعض عن البعض.

عقيدتهم في سيدنا محمد ﷺ

يرى ابن تيمية أنهم يكفرون بسيدنا محمد ﷺ فيقول: النصارى لم يؤتوا من جهة ما أقروا به من الإيمان بأنبياء بني إسرائيل والمسيح، وإنما أتوا من جهة كفرهم بمحمد ﷺ⁽¹⁾ ومن هذا النص يتضح أن ابن تيمية يكفرهم لعدم إيمانهم بسيدنا محمد ﷺ، ولقد أيّد ابن تيمية فيما ذهب إليه الأستاذ / فتحي عثمان فقال: وإذا كان المسلمون يكرمون المسيح عليه السلام كنبي من أنبياء الله، فليس في وسع المسيحيين أن يتخذوا نفس الموقف من محمد رسول الإسلام ﷺ فهم ينكرون وجود نبي بعد عيسى عليه السلام محتجين بأن الأناجيل تورد في ثنايا نبوءات المسيح: (ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين) وقال أيضاً (انظروا ولا تضلوا فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين إني أنا هو والزمان قد قرب، فلا تذهبوا وراءهم) مع أن المسيح عليه السلام أشار إلى وجود نبي سيأتي بعده فقال: (إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد) ولقد كتب الأستاذ عبد الوهاب النجار أن المسيح عليه السلام جاء ليبشر بهذا النبي الكريم (محمد) وكان يعبر عن المبشر به بلفظ النبي، وبلفظ فارقليط⁽²⁾.

ومما سبق يتضح أن النصارى يكفرون بسيدنا محمد ﷺ ويحتجون بنصوص مكذوبة ويتركون النصوص الدالة على التبشير بنبوة سيدنا محمد ﷺ وهذا يدل على تعصبهم الممقوت، وضلال عقيدتهم.

---

(١) بتصرف الفتاوى لابن تيمية جـ ٢٠ ص ١٠٧ ـ ١٠٩.

(٢) بتصرف مع المسيح في الأناجيل الأربعة فتحي عثمان ص ٤٤٠ طبع الدار القومية للطباعة والنشر ـ الطبعه الثانية سنة ١٩٦٦ م.

بتصرف قصص الأنبياء الأستاذ عبد الوهاب النجار ص ٣٨٧ـ٣٩٨ الطبعة الثالثة.

عقيدتهم في اليوم الآخر والحشر ونعيم الجنة

يرى ابن تيمية أن النصارى لا يؤمنون باليوم الآخر لأن عامتهم وإن كانوا يقرون بقيام الأبدان، لكنهم لا يقرون بما أخبر الله به من الأكل والشرب واللباس والنكاح والنعيم والعذاب في الجنة والنار، بل غاية ما يقرون به من النعيم السماع والشم ومنهم متفلسفة ينكرون معاد الأجسام: ويفهم من هذا النص أن ابن تيمية يرى أن النصارى لا يؤمنون باليوم الآخر الإيمان الصحيح، لأن عامتهم وإن كانوا يقرون بقيام الأبدان، لكنهم لا يقرون بما أخبر الله به من الأكل والشرب بل غاية ما يقرون به من النعيم السماع والشم وهذا يدل على أنهم لا يؤمنون الإيمان الصحيح باليوم الآخر. والذي نراه أنهم يؤمنون باليوم الآخر لأن بعضهم قال بالبعث أما تفصيل اليوم الآخر. وما فيه من نعيم أو عذاب فعقيدتهم مضطربة فيه، ولا يجوز إطلاق الحكم عليهم بأنهم ينكرون اليوم الآخر كلية يقول سعد بن منصور: النصارى يؤمنون ببعث الأجساد وبالثواب في الجنة، ويعبرون عنها بالفردوس وبالعقاب في جهنم⁽¹⁾ والذي نراه في اليوم الآخر وما فيه هو أننا نؤمن ونعتقد اعتقاداً جازماً باليوم الآخر ونعيمه وعذابه وكل ما أخبر به الشارع الحكيم، ويرى ابن تيمية أن أهل الجنة يدخلونها على صورة أبيهم آدم، ويرى الأستاذ عبد العزيز عطية أن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان في علم الله ونصوص الآيات صريح في وجودهما قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا النَّار الَّتي أعدّت للكَافِرين ﴾⁽²⁾ وقال أيضاً: ﴿ سَابِقُوا إِلى مَغْفرة مِن رَبّكم وَجَنة عَرضها كَعَرض السَّمَاء والأَرْض أعدّت لِلّذين آمَنُوا باللَّهِ وَرسله ﴾⁽³، ⁴⁾.

---

(١) بتصرف الفتاوى لابن تيمية جـ ٢٨ ص ٦٢٠ - ٦٢١.

الرسالة القبرصية لابن تيمية ص ٢٦ مطبعة دار التأليف الطبعة الثانية سنة ١٩٤٦ م وسنة ١٣٦٥ هـ.

تنفيذ الأبحاث للملل الثلاث اليهودية - المسيحية - الإسلام ص ٥٣ - ٥٤ لسعد بن منصور بن كمونة اليهودي المطبعة الفنية بالقاهرة.

(٢) سورة آل عمران الآية رقم ١٣١.

(٣) سورة الحديد الآية رقم ٢١.

(٤) بتصرف تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية ص ٤٣ تقديم د / محمد عبد المنعم خفاجي طبع =

ومما سبق يتضح أن أهل الجنة سيدخلونها على صورة أبيهم آدم وأن الجنة والنار موجودتان وأن كل مؤمن يؤمن بذلك فكل من له وجدان ومن هو واثق بحقه ومحب للعدل يتمنى عدالة أخروية وجزاء وعقاباً، فيؤمن بالآخرة(١).

قوام دين النصارى

يرى ابن تيمية أن قوام دين النصارى على تحريك النفس البهيمية فيقول: عامة دين هؤلاء الضالين إنما يقوم بالأصوات المطربة والصور الجميلة فلا يهتمون في أمر دينهم بأكثر من تلحين الأصوات(٢). ومن هذا النص نرى أن النصارى يهتمون بالمظهر لا الجوهر في عبادة الله وحتى هذه المظاهر لا تساعد على إقامة العبادة لأنها أمور لاهية عن الإخلاص في العبادة فالأصوات المطربة تحرك الشهوات ويلتذ لها السامعون فيصرفهم الشيطان عن العبادة إلى التلذذ بالصوت المطرب وكذلك الصور الجميلة يسرح المشاهد لها فيما يشاهده من الصور منصرفاً عن عبادة الله، وهذا يدل على أن النصارى انحرفوا عن دينهم وبدلوه وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على فساد دينهم.

أصل كفرهم وسبب فساد عقيدتهم:

يرى ابن تيمية أن السبب في كفرهم وفساد عقيدتهم عدة أمور منها: -

١ - التقليد:

يرى ابن تيمية: أن سبب كفر النصارى من جهة عملهم بلا علم، فهم يجتهدون في أصناف العبادات بلا شريعة من الله ويقولون على الله ما لا يعلمون، وتقليدهم تقليد أعمى، لأنهم أطاعوا من قلدوهم حتى في أخطائهم

= دار الطباعة المحمدية بالأزهر، العقيدة الإسلامية في المرآة أو التوحيد الخالص عبد العزيز عطية ص ١٠٩ مطبعة مخيمر.

(١) بتصرف الدين والعلم المشير أحمد عزت باشا ص ١١٤ - ١٢٤ ترجمة حمزة طاهر مطبعة لجنة التأليف والترجمة سنة ١٩٤٨ م /١٣٦٧ هـ.

(٢) بتصرف اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص ٩ - ١٠.

وفي كل ما يأمرونهم به، وإن تضمن تحليل حرام أو تحريم حلال(١). ومن هذا النص نرى أن أحد أسباب فساد عقيدة النصارى هو التقليد الأعمى وطاعة من اتبعوهم طاعة عمياء في كل ما يأمرونهم به وإن كان ما يأمرونهم به حراماً مخالفاً للشرع فكان عملهم بلا علم وقد أفسد تقليدهم وعملهم بدون علم عقيدتهم وسبب فساد عقيدة المقلدين هو الاعتقاد الفاسد والجهل المركب، وما ذاك إلا لقلة العلماء العاملين العارفين، وانعدام المتعلمين الصادقين الفطنين وكثرة أبناء الدنيا المعجبين بآرائهم الفاسدة الضالين المضلين، وتعرض الدجاجلة ممن انتمى إلى الرهبانية على غير أصل علم: ولقد نهى الإسلام عن التقليد، وأمر بالنظر في مخلوقات الله لمعرفته وجعل الحرية العقلية ركناً في الدعوة إلى الله وفي القرآن الكريم دعوة إلى معرفة الله عن طريق التدبر في ملكوته والتفكر في صنوف خلقه يقول أبو حامد الغزالي: (إن الله تعالى خلق العقول وكمل هداها بالوحي وأمر أربابها بالنظر في مخلوقاته والتفكير والاعتبار مما أودعه الله من العجائب في مصنوعاته لقوله تعالى: ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوٰاتِ وَالْأَرْضِ ﴾(٢) لتعظيم المعرفة بالله سبحانه التي هي سبيل السعادة، والفوز بما وعد(٣). ومن هذا يتبين أن الإسلام ينهى عن التقليد ويدعو إلى التفكير والحرية العقلية كطريق موصل إلى معرفة الله.

٢ ـ تبديلهم دين المسيح ومحاولتهم إثبات عدم تحريف كتابهم المقدس:

يرى ابن تيمية أن الروم لما دخلوا في النصرانية بدلوا دين المسيح فيقول: لما دخلت الروم في النصرانية وجدوا أن دين المسيح صلوات الله وسلامه عليه أبطل ما كانوا عليه من الشرك كعبادة الكواكب مثلاً ولهذا بدل

---

(١) بتصرف اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص ٥ ـ ٩.

(٢) سورة يونس من الآية رقم ١٠١.

(٣) بتصرف عقيدة أهل التوحيد الكبرى للإمام محمد بن يوسف السنوسي جـ ١ ص ٣٩ تحقيق دكتور عبد الرحمن عميرة مطبعة الحلبي سنة ١٩٧٤ م، الحكمة في مخلوقات الله للإمام أبي حامد الغزالي ص ـ ٢ ـ ٣ مطبعة الحلبي سنة ١٩٣٤ م /١٣٥٢ هـ الإسلام والاستبداد السياسي للشيخ محمد الغزالي ص ٩٢ مطبعة السعادة ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٦١ م /١٣٨٠ هـ.

قسطنطين ملك النصارى ومن اتبعه دين المسيح فوضع ديناً مركباً من دين الموحدين ودين المشركين فإن أولئك كانوا يعبدون الشمس والقمر والكواكب، ويصلون لها ويسجدون فمسخ قسطنطين ومن اتبعه دين المسيح وابتدعوا الصلاة إلى الشرق ولم يأمر بها المسيح ولا الحواريون، وجعلوا السجود إلى الشمس بدلاً عن السجود لها، وأدخلوا الألحان في الصلوات، وكان أولئك يعبدون الأصنام المجسدة التي لها ظل، فجاءت النصارى وصورت تماثيل القداديس في الكنائس وجعلوا الصور المرقومة في الحيطان والسقوف بدل الصور المجسدة القائمة بأنفسها التي لها ظل وكذلك ابتدع قسطنطين الصليب برأيه، وزعم أنه رأى مناماً يؤيد ذلك، وخالف بذلك دين المسيح فإن المسيح والحواريين لم يأمروا بشيء من ذلك(١).

ومن هذا يتضح مدى ما بدله النصارى في دينهم، ويتبينّ كثرة ما ابتدعوه مما لم يأمر به المسيح عليه السلام، ولا الحواريون من بعده فإنهم لم يأمروا بشيء من ذلك وهذا يدل على جرأتهم على الدين، وانحرافهم عن الحق، وضعف عقولهم، وإفسادهم لدينهم، وبعد كل هذا ادعوا عدم تحريف الكتاب المقدس وفي محاولتهم إثبات هذا الادعاء يثبتون عكس ما يريدون أي أنهم يثبتون تحريف كتابهم المقدس ودفاعهم يبين ذلك ففي محاولتهم إثبات عدم تحريف الكتاب المقدس يقولون: إنه مسلَّم أن أسفار الكتاب قد دخلت تحت أيدي نساخ كثيرين ولذلك تعد سلامتها من تغيرات زهيدة ضرباً من المحال، لأنه في الطبع ليس سهلاً اجتناب الأغلاط بالتمام وكان ذلك عسيراً في الأزمنة القديمة حينما كانت الواسطة الوحيدة لتكثير النسخ هي القلم البطيئة ونثبت أن أكثر هذه الاختلافات قلما تعتبر من قبل المعنى وإن

---

(١) بتصرف الفتاوى لابن تيمية جـ ١٧ ص ٣٣١.

الإسلام والنصرانية لابن تيمية ص ١٩ مطابع المختار الإسلامي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين تأليف السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ص ١٦٦ مطبعة السعادة الطبعة الرابعة سنة ١٩٦١ م.

الكتاب لم يطرأ عليه تغيير جوهري(١) وواضح من هذا النص وسابقه أن كتابهم قد حرف وبدل وأنهم حاولوا الدفاع عن كتابهم وأرادوا إثبات عدم تحريفهم، إلا أنهم في دفاعهم عن كتابهم أثبتوا أن كتابهم محرف وزعموا أن هذا خطأ بسيط لا يمس الجوهر وأنه بسبب النسخ، وأقول لهم ما دمتم اعترفتم بوقوع بعض الأخطاء فيكفي هذا التدليل على تحريف كتابكم ويؤدي هذا إلى فساد عقيدتكم وأقول هذا الخطأ الذي تزعمون أنه وقع بسبب النسخ لماذا لم يقع في القرآن مع أنه نسخ بالأيدي أيضاً.

ولبيان تحريف كتابهم المقدس سنتحدث عن الأناجيل ومصادرها، وذلك لأهميتها في العقيدة المسيحية، لأن لكل دين من أديان التوحيد الثلاثة كتابه الذي يختص به وشكل هذه الوثائق أساس الإيمان لدى كل مؤمن سواء كان يهودياً أو مسيحياً أو مسلماً وكل مؤمن يعد كتابه تسجيلاً مادياً لوحي إلهي ولهذا سنرى كتب المسيحيين.

الأناجيل الأربعة مصادرها واختلافهم فيها:

الإنجيل لفظ يوناني الأصل ومعناه البشارة وفيه تاريخ حياة المسيح، ويطلق عند النصارى على أربعة كتب تعرف بالأناجيل الأربعة، وأما الإنجيل في عرف القرآن فهو ما أوحاه الله إلى رسوله عيسى ابن مريم عليه السلام من البشارة، والأناجيل الأربعة هي: إنجيل متى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا، ويرى ابن تيمية أن في الإنجيل نسخاً كثيرة محرفة ومن قال إنه لم يحرف شيء من النسخ فقد قال ما لا يمكنه نفيه، ولبيان تحريفها نذكر نبذة عن كل منهم: -

١ - **إنجيل متى:** يحتل إنجيل متى بين الأناجيل الأربعة المكانة الأولى، ولقد كتب متى إنجيله في سنة ٤١ للمسيح وقد كتبه باللغة المتعارفة في فلسطين وهي العبرانية ثم ترجم إلى اليونانية ثم تغلب استعمال الترجمة على

---

(١) بتصرف خلاصة الأدلة السنيّة على صدق أصول الديانة المسيحية جيمس أنس ص ٤٩ مطبعة الأمريكان بيروت سنة ١٨٧٧ م.

الأصل الذي لعبت به أيدي النساخ ومسخته بحيث أضحى الأصل هاملاً فقيداً وذلك منذ القرن الحادي عشر فحينئذٍ الموجود الترجمة ولم يذكر من المترجم حتى يعلم حاله وكل ناسخي الكتب المسيحية غير معروفين فالأمر غير محقق فالكتب المسيحية فيها وفيها، فالروايات التي توافق السنن الإلّهية يسلم بها، والتي تعارض ذلك تعارض ومع ذلك فلم يتفق المسيحيون بالإجماع على العهد الجديد.

٢ ـ إنجيل مرقس: إنه أقصر الأناجيل الأربعة وكتبه مرقس باليونانية.

٣ ـ إنجيل لوقا: ألفه لوقا الطبيب الأنطاكي.

٤ ـ إنجيل يوحنا: ألّفه يوحنا بعد رفع المسيح ببضع وستين سنة، كتبه باليونانية. والذي ينظر لهذه الأناجيل يجد بينها من التفاوت الزيادة والنقصان ما هو معلوم لمن يطلع عليهم. يقول ابن تيمية: الأناجيل الأربعة فيها من التناقض والاختلاف ما فيها ومع هذا يسمون كل واحد من هذه الأربعة الإنجيل.

مصادر الأناجيل:

لقد تصدى آباء الكنيسة إلى مشكلة المصادر بطريقة ساذجة، ففي القرون الأولى في العصر المسيحي لم يكن المصدر إلا إنجيل متى فقط الذي تضعه المخطوطات الكاملة على رأسها، وكانت مشكلة المصادر تطرح إزاء إنجيلي مرقس ولوقا حيث كان إنجيل يوحنا يشكل حالة منفصلة وظل الحال حتى نهاية القرن الثامن عشر وفي العصر الحديث أدرك البعض أن كل مبشر قد أنشأ رواية على طريقته الخاصة وحسب وجهات نظره الشخصية مع الاعتماد على المعلومات التي وجدها عند الآخرين، عندئذٍ علق الباحثون أهمية كبيرة على جمع مواد الرواية في التراث الشفهي للطوائف الإنجيلية (١).

---

(١) بتصرف الفتاوى لابن تيمية جـ١٣ ص ١٠٢ ـ ١٠٥، جـ٢٨ ص ٦٢١.

بتصرف تفسير القرآن الحكيم تأليف محمد رشيد رضا جـ٣ ص ١٥٨ ـ ١٥٩ مطبعة المنار سنة ١٣٢٤ هـ.

المسألة اليهودية عبدالله حسين ص ٣٥ مطبعة أبي الهول سنة ١٩٤٧ م تاريخ الأمة =

ونتيجة كل هذا هو أننا لم نعد متأكدين مطلقاً من أننا نتلقى كلام المسيح بقراءة الإنجيل، ذلك لأن أقوال السيد المسيح تأخر تدوينها بعده مدة كبيرة تجعل ناقلها عرضة للخطأ يقول الدكتور مصطفى محمود عن تأخر تدوين الأناجيل: (وتأخر تدوين أقوال السيد المسيح وتعاليمه حوالي سبعين سنة) ومما سبق يتضح أن الأناجيل التي بيد النصارى لا ثقة فيها، وهي لا تمثل كلام السيد المسيح عليه السلام، وذلك لعدة أسباب تجعل الطعن فيها أمراً محتماً فلو نظرنا إليها من ناحية المصدر وجدناها في العصر الحديث كثرت فيها روايات المبشرين الذين اعتمدوا في رواياتهم على ما وجدوه عند غيرهم وعلى المشافهة، ومن ناحية أخرى فإن هذه الأناجيل تأخر تدوينها بعد السيد المسيح فترة طويلة من الزمن تجعل الإنسان يشك في صحة ما كتبوه لأن الإنسان من طبعه النسيان فكيف يعقل أن يكون ما كتبه أصحاب الأناجيل صحيحاً بعد هذا الزمن البعيد، وأيضاً في أناجيلهم الأربعة زيادة ونقصان تجعلهم غير متفقين في النص أو المعنى أو فيهما، وأيضاً تغلبت الترجمة على المعنى الأصلي وأيضاً لم يعرف حال المترجمين للأناجيل لأن المترجم في زعمهم هو كلام السيد المسيح الذي تنبني عليه عقيدة المسيحيين لذلك كان الواجب عليهم معرفة حال المترجمين لأنهم يترجمون لأمر خطير تنبني عليه عقيدتهم، ومن ناحية أخرى أيضاً فإن المسيحيين أنفسهم لم يتفقوا

= القبطية تأليف لجنة التاريخ القبطي ص ٥٣ المطبعة الحديثة سنة ١٩٣٢ م فتح الملك العلام في بشائر دين الإسلام جمع نصوصه أحمد أفندي ترجمان ص ١٩٦ المطبعة الحميدية المصرية سنة ١٣٢٢ هـ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن قيم الجوزية ص ١٠٣ - ١٠٤ تحقيق د / أحمد حجازي السقا الناشر المكتبة القيمة سنة ١٩٧٩ م / ١٣٩٩ هـ.

كتاب القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم موريس بوكاي ص ٥، ٧٩، ٩٨ دار المعارف سنة ١٩٧٩ م الله - دكتور مصطفى محمود ص ٦١ دار المعارف سنة ١٩٧٧ م فضائل القرآن للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير ص ٣٣ تعليق السيد محمد رشيد رضا مطبعة المنار سنة ١٣٤٧ هـ.

المسيح - أحمد عبد الوهاب ص ٤٣ - ٤٤ مكتبة وهبة الطبعة الأولى سنة ١٩٧٨ م / سنة ١٣٩٧ هـ.

بالإجماع على العهد الجديد، لكل ما تقدم أرى أنه لا ثقة في أناجيلهم وأنها محرفة مبدلة، ولا تمثل في جميع الأحوال أقوال السيد المسيح بل فيها وفيها فما وافق السنن الإلٰهية يسلم بها والتي تعارض ذلك تعارض، وإذا كانت أناجيلهم التي يبنون عليها عقيدتهم محرفة مبدلة، فما انبنى عليها من عقائد يعتبر فاسداً وبناءً على هذا نحكم بفساد عقيدة النصارى.

ونوجه سؤالاً لهم فنقول هل أملى السيد المسيح الأناجيل؟ وللإجابة على هذا السؤال أقول أرى أن السيد المسيح لم يمل هذه الأناجيل على من كتبوها من بعده، لأنه لو أملاها عليهم لكتبوها في ذلك الوقت أي وقت وجود السيد المسيح لكنهم لم يكتبوها في وقت وجوده بل كتبوها بعده بزمن بعيد وهذا يدل على قبولها للتحريف والزيادة والنقصان.

يقول الإمام محمد أبو زهرة (وهذه الأناجيل لم يملها المسيح، ولم ينزل عليه هو بوحي أوحى إليه، ولكنها كتب من بعده)(١) وهذا النص يبين أن المسيح لم يمل هذه الأناجيل وإذا كان السيد المسيح لم يمل هذه الأناجيل كانت غير موثوق بها.

وبناءً على ما تقدم نقول هل يوجد إنجيل صحيح؟

يرى ابن تيمية أن الله أخبر في كتابه العزيز أي القرآن بنزول الإنجيل على سيدنا عيسى عليه السلام وطالب سبحانه وتعالى النصارى بالعمل بما فيه فقال تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أهل الإنْجِيل بِمَا أَنْزَلَ اللَّه فِيهِ ﴾(٢) وإذا كان الله قد أخبر بنزول الإنجيل على سيدنا عيسى فهل يوجد إنجيل صحيح، ويرى ابن تيمية أن الناس اختلفوا في هذا فمنهم من قال ليس في العالم نسخة بنفس ما أنزل الله في الإنجيل، بل ذلك مبدل لأن الإنجيل أخذ عن أربعة، واختلف أصحاب هذا الرأي في كمية المبدل في الإنجيل فمنهم من قال في الإنجيل

---

(١) بتصرف محاضرات في النصرانية للإمام محمد أبو زهرة ص ٤٦ ـ ٤٨ طبع دار الفكر العربي سنة ١٩٦٦ م /١٣٨١ هـ.

(٢) سورة المائدة الآية رقم ٤٧.

ليس من كلام الله، ومنهم من قال ذلك قليل، وفريق آخر قال: لم يحرف شيئاً من حروف الكتب وإنما حرّفوا معانيها، ويرى ابن تيمية أن في الأرض نسخاً صحيحة وبقيت إلى عهد النبي ﷺ، ونسخاً محرفة، ومن قال إنه لم يحرف شيء من النسخ فقد قال ما لا يمكنه نفيه، ومن قال جميع النسخ بعد النبي ﷺ حرفت قال ما يعلم أنه خطأ والقرآن يأمرهم بأن يحكموا بما أنزل الله في الإنجيل وليس في القرآن غير أنهم غيروا جميع النسخ وإذا كان كذلك فنقول أي ابن تيمية ـ قال سبحانه: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ﴾(١) وما أنزله الله هو ما تلقوه عن المسيح. ويفهم من هذا النص أن ابن تيمية يرى أن هناك نسخاً كثيرة مبدلة، ويرى أن في الأرض نسخاً صحيحة من الإنجيل بعد وفاة النبي ﷺ.

وأرى، أن ما ذهب إليه ابن تيمية من وجود نسخ صحيحة من الإنجيل رأي ضعيف أما عن استشهاده بقوله تعالى: ﴿ وَلْيَحكم أهل الإنجِيل بِمَا أنزَلَ اللَّه ﴾(٢) بأن الله يأمرهم بأن يحكموا بما أنزل الله في الإنجيل ويرى أن هذا دليل على وجود نسخ صحيحة من الإنجيل فأقول لشيخ الإسلام ابن تيمية إن هذا الأمر من الله سبحانه وتعالى لهم بأن يحكموا بما في الإنجيل ليس أمراً عاماً في جميع الأزمان، وذلك لأن رسالة سيدنا محمد ﷺ عامة لجميع البشر، وناسخة لجميع الشرائع والأحكام التي قبلها بما في ذلك المسيحية وكتابها الإنجيل، وعلى المسيحيين أن يحكموا بما أنزل الله في القرآن الكريم.

وأرى أنه لا توجد نسخ صحيحة من الإنجيل لعدة أمور منها: ـ

١ ـ لو كانت موجودة لظهرت ولأظهرها أصحاب الديانة المسيحية للدفاع عن دينهم، وذلك لوجود الدواعي الكثيرة لذلك دفاعاً عن دينهم

---

(١) سورة المائدة الآية رقم ٤٧.

(٢) بتصرف الفتاوى لابن تيمية جـ ١٣ ص ١٠٢ ـ ١٠٥.

ولإبطال دين خصومهم وهو الإسلام، ولأنهم يرون أن شريعة سيدنا عيسى متممة للرسالات ومعنى ذلك أنهم لا يعترفون بنبوة سيدنا محمد ﷺ.

٢ ـ ومن دواعي إظهارها اتهام المسلمين لهم بتبديلها أي نسخة الإنجيل الصحيح.

٣ ـ وأيضاً الردود التي ردها علماء الإسلام على دعاويهم الباطلة مثل ردود المسلمين عليهم في قولهم بنبوة عيسى عليه السلام، والقول بألوهيته وصلبه.. إلخ فإن المسلمين أنكروا ذلك، فلو كانت هناك نسخة صحيحة لظهرت، وعدم ظهورها في هذا الزمن الطويل مع وجود الداعي لذلك، ومع استمرار إنكار المسلمين لهم فيما اعتقدوه يثبت أنها غير موجودة.

٤ ـ ومن ناحية أخرى لو وجدت نسخة صحيحة فلا يستطيع أحد أن يثبت أنها صحيحة إلا إذا أقام الدليل الوحيد على صدقها وهو وجود سيدنا عيسى عليه السلام ليخاطب الناس ويقول لهم هذا كلام الله ويقدم المعجزات الدالة على أنه نبي الله وهذا غير موجود الآن.

٥ ـ وعلى أية حال لو كانت هناك نسخة صحيحة لا يصح العمل بها فوجودها كعدمه لأن وجودها وجود للنص فقط أما الحكم فلا يعمل به، وذلك لأن شريعة سيدنا محمد ﷺ ناسخة لكل الشرائع السابقة عليها فلو وجدت نسخة صحيحة لما صح العلم بها، فتعتبر غير موجودة. ولكل ما تقدم أرى أنه لا توجد نسخة صحيحة من الإنجيل.

٣ ـ الابتداع:

يرى ابن تيمية أن بعض النصارى ابتدع في الدين الرهبانية، ويذمهم ابن تيمية لهذا الابتداع مستشهداً بقوله تعالى: ﴿ **ورهْبَانِية ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاها عَلَيْهِم إلاّ ابْتِغَاءَ رِضْوَان اللَّه** ﴾(١) ويفهم من هذا النص أن النصارى ابتدعوا

---

(١) سورة الحديد الآية رقم ٢٧.

في الدين أموراً لم يأمر بها الله سبحانه وتعالى وقد ذمهم الله لبدعتهم هذه كما ذمهم ابن تيمية وأرى أن الابتداع في الدين شيء مذموم لعدة أمور منها: -

١ - امتثالاً لأمر الشارع الحكيم حيث نهى عن الابتداع ونفر منه وذلك كما ورد في الآية السابقة.

٢ - لما في هذا من فتح باب للشر وانتشار كثير من البدع المذمومة.

٣ - لما فيه من التعدي على الله سبحانه وتعالى وذلك لأن المبتدع يظن أن الشرع قصر في هذا الأمر فينصب نفسه مشرعاً ويبتدع بدعته.

٤ - لما في البدعة أحياناً من تكليف النفس ما لا تطيق مثلما حدث في الرهبانية المبتدعة.

٥ - لما في البدعة من هدم للدين، وذلك لأن المبتدع أحياناً ما يزيد أموراً في الدين وأحياناً ينقص بعض الأمور وفي هذا تشويه لمعالم الدين وهدمه.

ولكل ما تقدم أرى أن ما ذهب إليه النصارى من الابتداع في ا الدين مذموم ولقد ذهب إلى ذم الابتداع كثير من العلماء ويرون أن الإسلام نعى على الأمم السابقة الابتداع في العقائد والعبادات والحل والحرمة، وذلك لأن الله كلف عباده بعقائد تتصل به سبحانه وكلفهم أيضاً بعبادات وكان الامتثال والقيام به على الوجه المبين في الكتب الإلّهية وعلى ألسنة الرسل هو التدين الصادق، وما خرج عن المبين في الكتب الإلّهية يكون ابتداعاً، والابتداع المذموم الذي يخرج به المؤمن عن دائرة الرسالة الإلّهية هو الابتداع الذي يغتصب به المبتدع حق الله في تشريع هو له وحده، وهو الابتداع الذي به يضع المبتدع نفسه موضع من يرى أن العبادات ناقصة أو فاسدة فأكملها أو أصلحها بابتداعه ولقد كان هذا الابتداع هو السبب في نسيان الأمم السابقة شرائع الله وأحكامه، لأن الابتداع في الدين إشراك مع الله في التشريع لأن التشريع من خواص الربوبية قال الإمام الشافعي (من ابتدع فقد شرع) ولأن

شريعة الله بناء متكامل يشد بعضه بعضاً وهذا البناء يظل الحياة كلها، وليس الابتداع مذموم في حق النصارى فقط، بل هو مذموم على المسلمين أيضاً لما فيه من تشويه معالم الإسلام، ولهذا الأمر نبه الشيخ محمد الغزالي فقال: (لقد شوه بعض المسلمين معالم الإسلام ومنذ بضعة قرون والمادة المستخلصة من الإسلام لتغذي مشاعر المسلمين مشوبة بأخلاط غريبة ولهذا كان الغذاء العقلي بحاجة إلى تنقية)(١) ومما سبق يتبين ذم الابتداع ومن أمثلة ابتداعهم المذموم.

غلوهم في رهبانهم:

يرى ابن تيمية أنهم ابتدعوا الرهبانية هوى من عند أنفسهم لهذا ذمهم الله بقوله: ﴿ **وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ** ﴾(٢) والضال ضد المهتدي وهو العادل عن طريق الحق بلا علم(٣). ويرى ابن تيمية أن الغلو سبب ضلال المقلدين فيقول: قد وقع في طوائف من ضلال المتعبدة غلوهم في أنبيائهم والصالحين، وقد حذر الله سبحانه من الغلو حتى في الأنبياء قال سبحانه وتعالى: ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ، لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَ. إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ** ﴾(٤) كما حذر سبحانه وتعالى ونهى عن الغلو في الصالحين منهم فقال تعالى: ﴿ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِن دُونِ**

---

(١) بتصرف من هدي القرآن للإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت ص ٢٦٠ - ٢٦٢ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر الطبعة الثانية.

البيان في تصحيح الإيمان تأليف إبراهيم محمد عبد الباقي ص ١٣٥ المكتبة التجارية بمصر.

المشروعية الإسلامية العليا دكتور / علي محمد جريشة ص ٥١ طبع دار غريب للطباعة الطبعة الأولى سنة ١٩٧٦ م /١٣٩٦ هـ.

كيف نفهم الإسلام للشيخ محمد الغزالي ص ٩ - ١١ دار الكتب الحديثة.

(٢) سورة المائدة الآية رقم ٧٧.

(٣) بتصرف الفتاوى لابن تيمية جـ ٢٠ ص ١٠٧ - ١٠٩.

(٤) سورة النساء من الآية رقم ١٧١.

اللّه والمَسِيحَ ابنَ مَرْيَم ﴾(١) وورد في تفسير هذه الآية أن أحبارهم ورهبانهم أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم وحرموا عليهم الحلال فاتبعوهم، وما أمروا إلا ليعبدوا الله وحده(٢).

وإذا كانت الرهبانية التي ابتدعوها مذمومة فينبغي أن نبيّن نشأتها وتطورها أما عن تاريخ الرهبانية في الديانة المسيحية فأقول.

إن هذه الفكرة تحققت في أواسط القرن الثاني الميلادي حوالي عام ١٥٠ م، وأن القديس فرونتون اعتزل الحياة في هذا الوقت بوادي النطرون، ثم أصبح هذا النوع من الحياة فيما بعد مقصداً للجم الغفير من ذوي الرغبة والغيرة الدينية من الرهبان، وتلى ذلك إنشاء الأديرة البحرية بوادي النطرون، وسبب ذلك أنه لما كثرت الرهبان عند الأنبا مكاريوس بنى لهم كنيسة ومن أسماء الكنيسة جسد المسيح، ولما رأى أنها ضاقت بالمصلين بنى لهم غيرها، ووصل عدد الأديرة في آخر أيام مكاريوس أربعة أديرة عامرة بالرهبان، وهي ١ ـ دير البرموس ٢ ـ دير الانبا مكاريوس ـ ٣ ـ دير يحنس القصير ـ ٤ ـ دير أنبا بشوى، ثم بلغ عدد الأديرة في وادي النطرون فيما بعد مائة دير (٣).

ومما سبق يتضح أن الرهبانية نشأت في الديانة المسيحية بعد رفع السيد المسيح عليه السلام بأكثر من قرن من الزمان وهذا يبين أنها مبتدعة في الديانة المسيحية، وهذه البدعة قد انتشرت وكثر التابعون لها فيما بعد، وقد

---

(١) سورة التوبة من الآية رقم ٣١.

(٢) بتصرف اقتضاء الصراط المستقيم ص ٩ ـ ١٠. الفتاوى لابن تيمية ج ٣ ص ٣٧٠ ـ ٣٧٣.

(٣) بتصرف وادي النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة للأمير عمر طوسون ص ٢٢ مطبعة السفير باسكندرية سنة ١٩٣٥ م/ ١٣٥٤ هـ.

اللآلىء النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة تأليف القس يوحنا سلامة ج ١ ص ٢٨ مطبعة عين شمس بالقاهرة الطبعة الثانية سنة ١٩٠٩ م.

تاريخ الأديرة البحرية القس أرمانيوس حبشي البرماوي ص ١٦٢ مطبعة السفير ـ باسكندرية سنة ١٩٣٥ م/ ١٣٥٤ هـ.

تزمتوا في ابتداعهم لذلك ذمهم الله سبحانه وتعالى لمخالفتهم ما شرعه لهم وابتداعهم ما لم يأمرهم به والدليل على ذلك ما يذكره ابن تيمية فيقول: يزعم **النصارى أن ما وضعه رؤساء دينهم من الأحبار والرهبان من الدين فقد لزمهم** حكمه وصار شرعاً شرعه المسيح في السماء فهم في كل مدة ينسخون أشياء ويشرعون غيرها مخالفين لما كانوا عليه قبل ذلك، زعماً منهم أن هذا بمنزلة نسخ شريعة بشريعة أخرى، وكانوا أي النصارى - يرون أن لأحبارهم ورهبانهم أنهم يغفرون للمذنب ويضعون عليه بعض الإتاوات نظير ذنبه، كما رخص الرهبان في النجاسة ما عليك شيء نجس⁽¹⁾ ، وما ذهبوا إليه في النص السابق يتبين مدى غلوهم فيما ابتدعوه من الرهبانية وتجويزهم للبشر غير الأنبياء أن ينسخوا ما شرعه الله وأن يشرعوا كيفما أرادوا وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مدى انحطاط عقولهم، وضعف دينهم وجرأتهم على الله وشريعته، ولهذا ذمهم الله، واستهجنهم الخلق لبدعهم ومخالفتهم للشرع.

٤ ـ يزعمون نزول المائدة يوم الخميس الكبير:

يرى ابن تيمية أن من الأمور التي ابتدعها النصارى: أنهم يزعمون نزول المائدة التي ذكرها الله في القرآن يوم الخميس ومن ذكر الله لها قوله تعالى **﴿ قَالَ عيسَى ابن مَريَم اللّهم ربَّنَا أنْزِل علَيْنَا مائدَة منَ السَّماء تَكُونَ لنا عيداً لأولِنَا وآخِرنَا وآية مِنْك ﴾**⁽²⁾ .

فيرون أن يوم الخميس هو يوم عيد المائدة⁽³⁾. وهذا الأمر من ابتداعهم وهو أيضاً دليل على أن الابتداع في الدين حدث كثيراً منهم.

ومن ابتداعهم في الدين أيضاً أنهم استحلوا الخبائث وجميع المحرمات وباشروا جميع النجاسات.

---

(١) بتصرف اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص ٢١١.
الفتاوى لابن تيمية ج ٢٨ ص ٦١٠ ـ ٦١١.

(٢) سورة ٥ الآية رقم ١١٤.

(٣) بتصرف اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص ٢١٤.

يرى ابن تيمية أنهم ابتدعوا تحليل الخبائث وجميع المحرمات وباشروا جميع النجاسات والدليل على ابتداعهم أن سيدنا عيسى عليه السلام قال لهم كما قال تعالى ﴿ **وَلأُحِلَّ لَكُمْ بعْضَ الذي حُرِّمَ عَلَيكم** ﴾ (١) فسيدنا عيسى قال إن الله أحل لكم بعض الذي حرم عليكم فابتدعوا هم تحليل الخبائث وجميع المحرمات وباشروا جميع النجاسات ولهذا أمر الله بقتالهم فقال تعالى ﴿ **قَاتِلوا الذين لا يؤمِنون بالله ولا باليَومِ الآخر ولا يَحرمونَ ما حَرَّم الله ورَسوله ولا يَدينون دينَ الحَق، مِنَ الذين أوتوا الكِتاب حتى يُعطوا الجزية عن يَدٍ وهمْ صَاغِرون** ﴾(١) (٢) وهذا يبين ابتداعهم المذموم في الدين الذي من أجله أمر الله تعالى بقتالهم حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون. وإذا كانت البدعة كثيرة فيهم فما هو المتبقي من النصرانية لديهم.

يرى ابن تيمية أنهم أفسدوا دينهم ولم تبق معهم إلا البدع الفاسدة فيقول: أكثر ما معهم من النصرانية شرب الخمر، وأكل الخنزير، وتعظيم الصليب، ونواميس مبتدعة ما أنزل الله بها من سلطان وهذا يبين انتشار البدع فيهم وطغيانها وإفسادها لدينهم ومما سبق يتضح أن النصارى لا يعبدون الله يقول ابن تيمية في ذلك: إنهم لا يعبدون الله سواء عرفوا أنهم لم يقصدوا عبادته أو لم يعرفوا، وإذا قالوا: إنا نعبد الله وحده فهم كاذبون، لأنهم لو أرادوا عبادته لعبدوه بما أمر به، وهو الشرع لا بالمنسوخ المبدل. مثل شرب الخمر الذي يهدر كرامة الإنسان، وتعظيم الله الصحيح لا يقوم على إهدار كرامة الإنسان، وإنما يعني خضوع العبد لله، وقربه منه وثقته به واعتماده عليه، ويذمهم ابن تيمية على غلوهم وشركهم في الرهبانية التي ابتدعوها، لأنهم إن كانوا يقصدون بذلك الحق فيكون عملهم ضائعاً لا فائدة فيه، وهذا هو الضلال الذي يعذر صاحبه فلا يعاقب ولا يثاب وإن كانوا يعرفون أنهم

---

(١) سورة آل عمران الآية رقم ٥٠.

(٢) سورة التوبة من الآية رقم ٢٩.

(٣) بتصرف الفتاوى لابن تيمية ج ٣ ص ٣٧٠ - ٣٧٣.

مبتدعون فسيعاقبون على ذلك لأن كل بدعة ضلالة (١) والذي نراه مما سبق أن بعض النصارى يظنون أن فعلهم هذا خالصاً لوجه الله، وهؤلاء ضالون لأن ما يرضي الله هو التمسك بما شرع ، وبعضهم الآخر يعرف أن هذا مبتدع لإشباع هوى أنفسهم فيعاقبوا على ذلك.

نسخ شريعتهم:

ولبيان ذلك نبين أولاً معنى النسخ وهو إما إبطال الحكم المستفاد من نص سابق بنص لاحق وإما رفع عموم نص سابق أو تقييد مطلقه (٢) ومن هذا يتبين أن النسخ هو إبطال حكم بنص أو رفع عموم نص أو تقييد مطلقه: وإذا تبين هذا فإن ابن تيمية يرى أن شريعة النصارى منسوخة فيقول: هم يجتهدون في أصناف العبادات بلا شريعة من الله والذي نراه أن شريعتهم قد نسخت بشريعة سيدنا محمد ﷺ لأنها بعد وجود دعوة سيدنا محمد ﷺ تعتبر دعوة باطلة والواقع أن كل دعوة غير الإسلام باطلة، لأنها إما قوة بلا حق وإما هي دعوة منسوخة، أو دعوى مزعومة والإسلام دعوة الحق لأنه دعوة الله للإنسان ودعوة الخالق للمخلوق، والصانع للمصنوع لأن الإسلام جاء بتعاليم تستهدف حماية الفطرة من الجراثيم الغريبة التي تهاجمها، وليس الإسلام ديناً غريباً ولا أعجمياً ولا شرقياً ولا غربياً وإنما هو دين الإنسانية كافة في كل عصر وجيل ولكل جنس وقبيل ذلك لأن الإسلام دين ودنيا، دين يصل بالله العلي الأعلى، ودنيا ينظمها منهاج لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو القرآن، ولأن الإسلام دين الحق والقوة ولا يستقيم أمر الحياة بغير الحق، والإنسانية عامة في حاجة إلى الإسلام، لأنه بالرغم مما أحرزته من نجاح

---

(١) بتصرف الفتاوى لابن تيمية ج ٢٨ ص ٦٢٨ - ٦٢٩، ج ١٦ ص ٥٦٣ - ٥٦٤، ج ١٩ ص ١٩٠.

أركان الإسلام دكتور/ عبدالله محمود شحاتة ص ٢٥ ، ٢٦ طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٤ م.

(٢) بتصرف تاريخ التشريع الإسلامي تأليف الشيخ محمد الخضري ص ٢٢ المكتبة التجارية الكبرى الطبعة السابعة سنة ١٩٦٥ م/ ١٣٨٥ هـ.

مادي، فهي أحوج ما تكون إلى قيم روحية تردها عن الاسترسال في شهواتها، ولن يجدوا هذه القيم إلا في الإسلام، لأنه هو المكمل للديانات السابقة، والخاتم للحضارات السماوية، والوثيقة التي جمعت بين نصوصها صحف سيدنا إبراهيم وزبور سيدنا داود، وتوراة سيدنا موسى وإنجيل سيدنا عيسى، وقصص الأنبياء جميعاً(١) .

ومما سبق يتضح أن شريعة النصارى نسخت بشريعة سيدنا محمد ﷺ ، وأنهم يعبدون الله بلا شريعة، فالإسلام هو الدين الحق، لأنه دعوة الله للإنسان وهو دين الإنسانية جمعاء والإنسانية في حاجة إليه، لأن فيه القيم الروحية التي تردها عن الاسترسال في شهواتها، وهو الدين الذي جمع ما جاء في الشرائع السابقة عليه، وبهذا كان خاتماً للحضارات والديانات السماوية.

حكم معاملاتهم:

وبعد بيان معتقداتهم الدينية ننتقل إلى حكم معاملاتهم بيننا وبيان ما لهم وما عليهم وتتضح معاملاتهم مع المسلمين من خلال الشروط التي اشترطها عليهم سيدنا عمر رضي الله عنه ويذكر ابن تيمية هذه الشروط التي اشترطها سيدنا عمر على أهل الذمة لما قدم الشام ومنها، أن لا يحدثوا في مدنهم ولا ما حولها ديراً، ولا كنيسة ولا يجددون ما خرب، ولا يمنعوا كنائسهم أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ولا يؤوا جاسوساً ولا يكتموه عن المسلمين ولا يظهروا شركاً، ولا يمنعوا ذوي قرابتهم من الإسلام أن أرادوه وأن يوقروا المسلمين، ولا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من

---

(١) بتصرف في خلال العقيدة محمد عبد الحميد أحمد ج ١ ص ٤٠، ٤١ مطبعة دار الجهاد الطبعة الأولى هذا ديننا ـ الشيخ محمد الغزالي ص ١٠ مطبعة السعادة الطبعة الثانية سنة ١٩٦٥ م/ ١٣٨٥ هـ.

طريق العودة للأستاذ عبد العظيم منصور ص ٥٧ مطابع الأهرام التجارية سنة ١٩٧٢ م/ سنة ١٣٩٢ هـ. الدين والإنسان أحمد عبد الجواد الدومى ص ٨٠ مطبعة شباب سيدنا محمد الطبعة الأولى سنة ١٩٥٩ م. اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص ٥.

لباسهم، ولا يتقلدوا سيفاً، ولا يبيعوا خمراً، ولا يظهروا صليباً ولا شيئاً من كتبهم في شيء من طريق المسلمين ولا يجاوزوا المسلمين بموتاهم ولا يضربوا بالناقوس إلا ضرباً خفيفاً، ولا يرفعوا أصواتهم بقراءتهم في كنائسهم بحضرة المسلمين، فإن خالفوا شيئاً مما اشترط عليهم فلا ذمة لهم، وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق (١). ومما سبق يتضح الدستور الذي وضعه سيدنا عمر رضي الله عنه للتعامل مع أهل الذمة ومن خلالها تظهر قوة الإسلام وعظمته في ذلك الوقت، فكانوا لا يحدثوا ديراً ولا كنيسة ولا يعمروا ما خرب منها، ولا يمنعوا كنائسهم عن المسلمين ولا يؤوا جاسوساً ولا يمنعوا أحد قرابتهم عن الإسلام ولا يتشبهوا بالمسلمين فرحم الله سيدنا عمر وأسكنه فسيح جناته.

حكمهم إذا باعوا خموراً

يرى ابن تيمية أن أهل الذمة وإن تركوا على ما يعتقدون به في دينهم، فليس لهم أن يبيعوا المسلم خمراً، ولا يهدونها إليه ولا يعاونوه عليها بوجه من الوجوه، ومتى فعلوا ذلك استحقوا العقوبة التي تردعهم عن ذلك. أما إذا شرب الذمي الخمر فإن كانوا يخفون ذلك في بيوتهم من غير ضرر المسلمين بوجه من الوجوه، فلا يتعرض لهم ولو باع ذمي خمراً سراً، فإنه لا يمنع من ذلك، أما إذا أظهر ذلك بعين المسلمين، فقيل: يحد وقيل لا يحد. وقيل: يحد إن سكر، ويجوز للإمام أن يخرب المكان الذي يباع فيه الخمر. وأرى أن هذا الأمر ليس تعنتاً من قبل الإسلام والمسلمين، بل لما في الخمر من أضرار بالجسم والعقل وتؤدي إلى ارتكاب الجرائم في كثير من الأحيان وذلك لأن جميع السوائل المسكرة تحتوي على نسبة معينة من الكحول الذي له

---

(١) بتصرف الفتاوى لابن تيمية ج ٢٨ ص ٦٥١ - ٦٥٣.

تأثير سيء على أجهزة الجسم وخاصة المخ، فإن الكحول يخدر جميع خلايا المخ فالخمر تحدث دماراً في العقول (١).

حكم الأكل مما ذبحه النصارى:

لما كان كثير من النصارى وبعض اليهود يقيمون معنا ونتعامل معهم أردت أن أظهر حكم الأكل مما ذبحوه فيرى ابن تيمية أن الأكل مما ذبحوه حلال ويقول ليس لأحد أن ينكر على أحد أكل من ذبيحة اليهود والنصارى في هذا الزمان، ولا يحرم ذبحهم للمسلمين وذلك لقوله تعالى **﴿ وَطَعام الذينَ أوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لكمْ وَطَعَامُكُم حِلٌّ لَهُم، والمُحْصَنات مِنَ المؤمِنَات، والمحَصَنات مِنَ الذينَ أوتوا الكِتَاب مِنْ قبلكم﴾**(٢) ويرى ابن تيمية أن هذه الآية الكريمة دليل على حل طعام أهل الكتاب ويقول إن إضافة الطعام إليهم يقتضي أنه صار طعاماً بفعلهم، وهذا مما يستحق في الذبائح التي صارت لحماً بذكاتهم (٣).

وما ذهب إليه ابن تيمية بأن طعام أهل الكتاب والأكل مما ذبحوه حلال، نؤيده ونقول به بشرط أن يذكر اسم الله عليه لعدة أمور منها: ـ

١ ـ أن الدين يسر وليس عسراً، وأهل الكتاب مخالطون لنا كثيراً ويصعب الامتناع عن التعامل معهم، فمن سماحة الإسلام أن أحل لنا طعامهم.

٢ ـ أن الأصل في الأشياء الطهارة والأطعمة رزق من رزق الله وهي طاهرة ولا ينجسها صناعة أهل الذمة وطهيهم لها.

---

(١) بتصرف الفتاوى لابن تيمية ج ٢٨ ص ٦٦٥ ـ ٦٦٧.
الخمر في الفقه الإسلامي دكتور/ فكري أحمد ص ١٤٥ ـ ١٥٥ طبع المختار الإسلامي للطباعة والنشر الطبعة الأولى سنة ١٩٧٧ م/ ١٣٩٧ هـ.

(٢) سورة المائدة من الآية رقم ٥.

(٣) بتصرف الفتاوى لابن تيمية ج ٣٥ ص ٢١٢ ـ ٢١٨.

٣ ـ وهذا يدل على تكريم الله لبني آدم سواء المؤمن منهم أو من زاغت عقيدته .

الاضطهاد الذي تعرض له المسيحيون على مر العصور واضطهادهم للمسلمين وموقف الإسلام من الأديان .

يقول فرج جرجس (حدث أن طاعوناً فشا في الرعية الوثنية، فظن الوثنيون أن الآلهة ساخطة عليهم بسبب وجود النصارى فهاجوا عليهم وذهبوا إلى الامبراطور وطلبوا منه أن يصدر أوامره بقتل جميع المسيحيين فانصاع الملك لنصيحتهم وأمر بإهلاك النصارى وتعرض النصارى للاضطهاد) .

ويذكر أيضاً الأستاذ/ فتحي عثمان أن في سنة ٦٣١ هـ تعرض المسيحيون للاضطهاد أنفسهم ففي سنة ٦٣١ هـ ذهب الامبراطور (هرقل) إلى هيرابوليس ويبدأ فيها تحقيق ما كان يرجو إنفاذه من توحيد الكنيسة، واختار أثناسيوس رئيساً لأساقفة انطاكية وجعله رئيساً لأساقفة الاسكندرية . . وكان الأمر في بلاد الشام على ما كان عليه في مصر، إذ أخفق سعي الإمبراطور هناك فأراد حمل الناس على ما أراد بالاضطهاد . . ولما شكا الناس إلى هرقل لم يجب جواباً وابتدأ الاضطهاد الأعظم بعد مجمع الإسكندرية الذي عقده فيرس في أكتوبر سنة ٦٣١ هـ فقد ذاق المسيحيون المخالفين لمذهب الدولة البيزنطية ألوان الاضطهاد المرير على أيدي رجالها ولهذا فرح المسيحيون عندما انتصر العرب على الروم وذلك للمعاملة الكريمة التي لقوها من المسلمين، ولهذه المعاملة فضلوهم على الروم البيزنطيين المسيحيين (١) . وهذا النص يبين أن المسيحيين تعرضوا لألوان كثيرة من الاضطهاد سواء من غيرهم أو من المسيحيين أنفسهم للمخالفين، ويظهر أيضاً روح الإسلام السمحة التي تجلت في معاملتهم معاملة كريمة وإعطائهم

---

(١) بتصرف موجز المقال في تاريخ مشاهير الرجال فرج جرجس ص ٤ ـ ٥ مع المسيح في ـ الأناجيل الأربعة ـ فتحي عثمان ص ٤٤٣ ـ ٤٤٤ طبع الدار القومية للطباعة والنشر الطبعة الثانية سنة ١٩٦٦ م .

الحرية في التدين، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على سماحة الإسلام، وعظمته وإذا كان هذا هو موقف الإسلام منهم فعلى العكس من ذلك كانت معاملة المسيحيين للمسلمين واليهود والعلماء عامة مثال ذلك (لما كان ابن رشد هو الينبوع الذي تفجر منه ماء العلم والحرية في أوروبا على رغم القسوس، وكان ابن رشد أستاذاً يتعلم عنده كثير من اليهود وقد اتهموا بنشر أفكاره وآرائه، ثم هو مع ذلك مسلم فصبت الكنيسة غضبها على اليهود والمسلمين معاً، فصدر الأمر الأول في ٣٠ مارس سنة ١٤٩٢ م بأن كل يهودي لم يقبل المعمودية في أي سن كان وعلى أي حال كان، يجب أن يترك بلاد أسبانيا ومن رجع منهم إلى هذه البلاد عوقب بالقتل، وفي فبراير سنة ١٥٠٢ م نشر الأمر بطرد أعداء الله المغاربة (المسلمين) من أشبيلية وما حولها، ومن لم يقبل المعمودية منهم يترك بلاد إسبانيا واشترطوا عليهم أن لا يذهبوا لبلاد إسلامية (١). وهذا النص يبين مدى تعصب المسيحيين وعدائهم للمسلمين بالرغم من المعاملة الكريمة التي لقوها من المسلمين وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على تعصبهم الممقوت في نشر عقيدتهم الفاسدة لأنها لو لم تكن فاسدة لانتشرت تعاليمها بدون العنف وهكذا كان الإسلام لأن الحق لا يحتاج إلى فرضه بالقوة لأن العقول والقلوب تقبله، وتقبل عليه بطبيعتها.

ولكن المسيحيين حاولوا فرض عقيدتهم بالعنف في الماضي والحاضر وحاولوا استخدام العنف ضد المسلمين، ولقد حارب الاستعمار الإسلام محاربة عنيفة فالدول المستعمرة لم تساعد قط أمة إسلامية تطلب استقلالها بل قامت بسياسة التحريض والتفريق وإثارة العصبية القومية لتمزيق وحدة العالم الإسلامي ليكون فريسة سهلة لمن يطمع فيه، وبعث ـ الاستعمار

---

(١) بتصرف الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية الشيخ محمد عبده ص ٣٨ ـ ٣٩ مطبعة الحلبي الطبعة الخامسة سنة ١٣٥٧ هـ.

الغربي بالمستشرقين ـ وهم الكتاب الغربيون الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية ـ لهدفين:

١ ـ لإضعاف القيم الإسلامية.

٢ ـ وتمجيد الغربية المسيحية، كما حرصت القوتين العظميين على إضعاف الإسلام، وذلك بدافع الحصول على ثروات المسلمين مثل البترول (١).

ومما سبق يتبين مدى ما يتعرض له الإسلام من محاربة النصارى وغيرهم وذلك بهدف إضعاف الدين الإسلامي وللحصول أيضاً على ثروات المسلمين واستخدموا لتحقيق أهدافهم عدة أسلحة منها إثارة العصبية لتفريق المسلمين وتمزيق وحدتهم لتضعف قوتهم، وتأليب الدولة المستعمرة ضدهم، وإرسال المستشرقين لإضعاف القيم الإسلامية وتمجيد القيم المسيحية، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على محاربتهم للإسلام بهدف النيل منه والقضاء عليه ويجب على كل مسلم أن يتنبه لذلك ويعمل على التمسك بدينه ونشره.

وبعد أن وضحنا معاملة المسيحيين للمسلمين ينبغي علينا أن نذكر موقف الإسلام من المسيحية، فالإسلام يرى أن الشرائع السماوية كلها صدق وعدل والقرآن يعلمنا أن كل رسول يرسل وكل كتاب ينزل قد جاء مصدقاً ومؤيداً لما قبله، ولكن يكون في بعض الشرائع نسخ لبعض الأحكام السابقة

---

(١) بتصرف الإسلام والاستعمار عباس محمود العقاد ص ٢٤ مطبعة وزارة الإرشاد الزراعي إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث ـ مالك بن بني ص ٧ مطبعة دار البيان سنة ١٩٧٠ م.

الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي دكتور محمد البهي ص ٤٨ الناشر مكتبة وهبة الطبعة الثامنة سنة ١٩٧٥ م.

عقاب في طريق الإسلام دكتور محمد البهي ص ٢٣ دار التراث العربي الطبعة الأولى سنة ١٩٧٧ م/ ١٣٩٧ هـ.

(٢) سورة الأعراف الآية رقم ١٥٧.

فجاء القرآن ينسخ بعض أحكام التوراة والإنجيل إذ أعلن أن محمداً جاء ليحل للناس كل الطيبات، ويحرم عليهم كل الخبائث قال تعالى **﴿ وَيُحِل لكم الطيبات ويُحرم عَلَيكم الخبائث ﴾** وحث على معاملة أهل الذمة معاملة كريمة، فالإسلام لا ينهى عن البر والإقساط إلى مخالفيه من أي دين ولو كانوا مشركين ، والإسلام ينظر نظرة خاصة لأهل الكتاب من اليهود والنصارى فالقرآن يناديهم بأهل الكتاب فيقول تعالى **﴿ يَا أهلَ الكِتَاب ﴾** (١) ويشير بهذا الاسم إلى أنهم في الأصل أهل دين سماوي ويطلق عليهم المسلمون أهل الذمة ـ والذمة كلمة معناها العهد والضمان والأمان والذميون هم من أقاموا بين المسلمين والتزموا بأحكامهم وكانت إقامتهم مؤبدة ولقد فرض الخلفاء الراشدون قيوداً معينة يلتزمها غير المسلمين في حياتهم العامة والخاصة وتعتبر هذه القيود ثمناً يدفعونه لقاء تمتعهم بالعيش في دار الإسلام، ولقد أيد القرآن هذه القيود في قوله تعالى **﴿ حَتَّى يُعطُوا الجزيَة عَن يدٍ وهُمْ صَاغِرُون ﴾**(٢) ومن القيود التي وضعت عليهم أن لا يمنعوا أحداً من المسلمين أن ينزل ـ كنائسهم بالليل والنهار، وأن لا يضربوا النواقيس إلا ضرباً خفيفاً وأن لا يؤوا جاسوساً لعدو المسلمين، وأن لا يجددوا ما خرب من الكنائس. . الخ، وأعطاهم حرية التدين لأن الإسلام يرى أن العقيدة الصحيحة والإيمان المقبول يجيء وليد يقظة عقلية واقتناع قلبي، ولا ينمو الإيمان في قلب ويغمر رحابه إلا بمدى ما يعي المرء من آيات الله في ملكوته، وجعلهم الإسلام في سلم دائم إذا التزموا بالمعاهدة المأخوذة عليهم لا ينقض ذلك إلا النكث والعدوان (٣) .

---

(١) سورة آل عمران الآية رقم ٦٥.

(٢) سورة التوبة الآية رقم ٢٩.

(٣) بتصرف الدين للدكتور/ محمد عبدالله دراز ص ١٨٣ ـ ١٨٦ مطبعة السعادة سنة ١٩٦٩ م/ ١٣٨٩ هـ. غير المسلمين في المجتمع الإسلامي يوسف القرضاوي ص ٧ الفكر القانوني الإسلامي تأليف فتحي عثمان ص ٢٦٦ مطبعة مخيمر القاهرة أهل الذمة في الإسلام تأليف ا. س ترتون ص ٩ ترجمة وتعليق حسن حبشي مطبعة الاعتماد بمصر سنة ١٩٤٩ م.

ومما سبق تتجلى سماحة الإسلام في معاملة المسيحيين وغيرهم ، فالإسلام لم ينه عن البر والإقساط لهم ولغيرهم وإن كان الإسلام قد وضع بعض القيود عليهم فإن ذلك لم يكن تعنتاً لهم وإنما في مقابل حماية المسلمين لهم وثمناً لتمتعهم بالعيش في دار الإسلام تاركاً لهم حرية التدين وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على سماحة الإسلام وحسن تعاليمه التي تدل على أنها منزلة من خالق الأرض والسماء سبحانه وتعالى.

أمر الشارع لنا بمخالفتهم:

يرى ابن تيمية : أن الشارع أمرنا بمخالفتهم ونهى عن التشبه بهم * وذلك خوفاً مما يورثه ذلك من محبتهم وائتلاف قلوبنا بقلوبهم وقد يكون الأمر بمخالفتهم لأن ذلك الفعل متضمن للمفسدة وقد يجتمع الأمران معاً في مخالفتهم أي أن مخالفتهم مصلحة وفعلهم فيه مفسدة ومما سبق يتبين أن مخالفتهم فيه مصلحة للمخالف وذلك لما يترتب على ذلك من مفاسد.

١ ـ الدليل على مخالفتهم ما أمر به الشارع:

١ ـ من الكتاب قوله تعالى ﴿ وَلَن تَرْضَى عَنْكَ اليَهُود وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ، قُل: إنْ هُدَى الله هوَ الهـدى، وَلَئِن اتبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعد الذي جـاءكَ منَ العِلم، مالَـكَ منَ الله منْ ولي وَلا نَصير ﴾ (١) فأهل الكتاب لا يرضون إلا باتباع ملتهم والزجر هنا وقع عن اتباع أهوائهم في قليل أو كثير ومن المعلوم أن متابعتهم حتى لو فرض أن ليس الفعل من اتباع أهوائهم، فلا

---

* الحلال والحرام في الإسلام يوسف القرضاوي ص ٣٥١ دار الاعتصام مطابع الأهرام التجارية الطبعة الثامنة سنة ١٩٧٤ م/ ١٣٩٤ هـ ـ الرسالة الخالدة عبد الرحمن عزام ص ١٦٤ دار الشرق الطبعة الرابعة سنة ١٩٦٩ م.

حقوق الإنسان للشيخ محمد الغزالي ص ١٠٦ ، دار الكتب الحديثة الطبعة الثانية سنة ١٩٦٥ م/ ١٣٨٥ هـ.

من معالم الحق للشيخ محمد الغزالي ص ١٥٩ مطبعة السعادة الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٣ م/ ١٣٨٣ هـ.

(١) سورة البقرة الآية رقم ١٢٠.

ويرى أن مخالفتهم في ذلك أحسم لمادة متابعتهم في أهوائهم وأعون على حصول مرضاة الله في تركها وأن موافقتهم في ذلك قد تكون ذريعة إلى موافقتهم في غيره، فإن من حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه (١). ومما سبق يرى ابن تيمية أن الشرع أمر بمخالفتهم ويرى أن مخالفتهم ينبغي أن تكون فيما يفعلونه اتباعاً لأهوائهم وفي غيره، لأن موافقتهم في شيء قد تكون ذريعة إلى موافقتهم في غيره، ورأى أن أهل الكتاب ضالون وينبغي على كل مسلم أن لا يتشبه بهم، لكي لا يقع فيما نهى الله عنه، لأنهم يحاولون كثيراً إفساد ديننا وإغراء كل مسلم بالانحراف عن دينه فإذا خالفناهم في كل ما نهى الشرع عنه كان هذا تحطيم لهم لييأسوا من موافقتهم في دينهم.

٢ - دليل النهي عن مشابهتهم من الإجماع:

وذلك من وجوه كثيرة منها: أن أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اجتنبوا عيد اليهود والنصارى فإن السخط ينزل عليهم في مجامعهم، ثم عامة الأئمة بعده، وسائر الفقهاء؛ جعلوا في الشروط المشروطة على أهل الذمة من النصارى وغيرهم أن لا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من زيهم، (ولقد كتب سيدنا عمر رضي الله عنه إلى المسلمين المقيمين ببلاد فارس: إياكم وزي أهل الشرك) وهذا نهى منه للمسلمين عن كل ما كان من زي المشركين وروي أيضاً أن حذيفة بن اليمان، دعي إلى وليمة فرأى شيئاً من زي العجم فخرج وقال: من تشبه بقوم فهو منهم (٢). ومما سبق يتبين أن علماء المسلمين نهوا عن التشبه بالنصارى وذلك لما فيه من مشابهة الكفار ومن ناحية أخرى فإنها تعتبر من البدع. وبعد بيان فساد عقيدتهم ونهي الشرع عن مشابهتهم نذكر معاملة الإسلام لهم.

---

(١) بتصرف اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص ١٢ - ١٦.

(٢) بتصرف اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص ١٢١ - ١٣٣.
الخطط المقريزية لأحمد بن علي المعروف بالمقريزي ج ٢ ص ٢٤ مطبعة النيل بمصر سنة ١٣٢٤ هـ.

وتتجلى معاملة الإسلام لهم في أمور كثيرة منها: -

١ - سيرة النبي ﷺ مع مؤمني النصارى ومن لم يؤمن منهم:

يقول ابن تيمية: كانت سيرة النبي ﷺ مع النصارى أن من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله من النصارى صار من أمته، له ما لهم وعليه ما عليهم، وكان له أجران:

أجر على إيمانه بالمسيح، وأجر على إيمانه بمحمد ﷺ ومن لم يؤمن به من الأمم فإن الله أمر بقتاله كما قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ قَاتِلوا الذينَ لا يؤمِنونَ بالله وَلا باليَومِ الآخر ولا يحرمون مَا حرَّمَ الله ورسوله، وَلا يدينون دينَ الحَقِّ من الذينَ أوتُوا الكِتَاب حتى يُعطوا الجِزية عنْ يد وهُم صَاغِرون ﴾ (١) فمن كان لا يؤمن بالله ولا يؤمن برسله ويجحد ما جاء به محمد خاتم المرسلين ﷺ.. الخ، فمن هذه حاله أمر الله رسوله بجهاده حتى يدخل في دين الله، أو يؤدي الجزية وهذا دين محمد ﷺ (٢). ومما سبق يتبين أن معاملة النبي ﷺ للنصارى كانت معاملة عادلة فمن آمن منهم كان له ما لسائر المؤمنين ومن لم يؤمن منهم أمر النبي ﷺ بجهاده امتثالاً لأمره تعالى حتى يدخل في دين الله أو يؤدي الجزية وليس هناك أعدل من هذه المعاملة.

٢ - دستور العلاقة مع غير المسلمين:

وأساس هذه العلاقة مع غير المسلمين قوله تعالى: ﴿ لا يَنهَاكُمُ الله عَنْ الذينَ لمْ يقَاتلوكم في الدين ولَم يُخرِجوكُم من ديارِكم أنْ تبروهُم وتقسطوا إلَيهم إن الله يحبُّ المقسطين ﴾ (٣). فالبرّ والقسط مطلوبان من المسلم للناس جميعاً. ولو كانوا كفاراً بدينه ما لم يقفوا في وجهه ويحاربوا دعاته ويضطهدوا أهله، ؛ والإسلام حث على معاملة أهل الكتاب وهم كل

---

(١) سورة التوبة من الآية رقم ٢٩.

(٢) بتصرف الفتاوى لابن تيمية ج ٢٨ ص ٦٢٠ - ٦٢١.

(٣) سورة الممتحنة الآية رقم ٨، ٩.

ذي كتاب سماوي معاملة طيبة فنهى عن محاربتهم في دينهم إلا بالحسنى حتى لا يوغر المرء الصدور، ويوقد الجدل نار العصبية والبغضاء في القلوب، قال تعالى ﴿ وَلا تجَادِلوا أهلَ الكِتَاب إلا بالتي هيَ أحسَن إلا الذينَ ظَلمُوا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينَا وأنزل إليكم وإلهُنا وإلهكم واحِد ونحن لهُ مسلِمون ﴾(١، ٢) ومما سبق يتضح أن معاملة الإسلام لأهل الكتاب معاملة طيبة تتجلى في دعوة المسلمين إلى البر والقسط لكل الناس ونهى الإسلام عن مجادلة أهل الكتاب في دينهم إلا بالحسنى وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على سماحة الإسلام وبراءته من التعصب.

يقول الأستاذ سيرت: الدعوة كانت ملقاة على عاتق المؤمنين منذ البداية ونرى ذلك واضحاً في الآيات القرآنية قال تعالى ﴿ ادْعُ إلى سَبيلِ ربكَ بالحِكْمَة والمَوعِظَة الحَسَنَة، وجَادِلْهُم بالتي هِيَ أحسن ﴾ (٣) أما براءة الإسلام من التعصب فتتضح في أنه كفل حرية العقيدة، وفرض على الأغنياء من كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ويجبرهم السلطان على ذلك وإذا كان هذا هو موقف الإسلام من النصارى، فما هو الطريق الأمثل لدعوتهم إلى الإسلام؟

يرى ابن تيمية (أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم قادر وهو فرض كفاية) والطريق السليم لدعوة أهل الكتاب للإسلام، تكون بالأسلوب الحسن فالنفوس جبلت على حب من أحسن إليها، هذا برغم أن قليلاً منهم هو الذي يخلص قصده والترغيب في جنس الطاعات فنقول لهم الآيات الدالة على ذلك مثل قوله تعالى ﴿ وَعَدَ الله الذينَ آمَنُوا

---

(١) سورة العنكبوت الآية رقم ٤٦.

(٢) سماحة الإسلام دكتور أحمد محمد الحوفى ص ٧٥ ـ ٧٧ مطبعة الرسالة بالقاهرة سنة ١٩٥٨ م/ ١٣٧٧ هـ.

بتصرف غير المسلمين في المجتمع الإسلامي للدكتور/ يوسف القرضاوي ص ٥، ٦ دار غريب للطباعة الطبعة الأولى سنة ١٩٧٧ م/ ١٣٩٧ هـ.

بتصرف الشريعة الإسلامية عبد المتعال محمد الجبرى ص ٣٨ مطبعة دار الجهاد الطبعة الأولى سنة ١٩٦١ م/ ١٣٨٠ هـ.

(٣) سورة النحل من الآية رقم ١٢٥.

مِنْكُمْ وعَمِلوا الصَّالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استَخْلَفَ الذين منْ قَبْلِهِم وليُمَكِنَنَّ لهُمْ دينَهم الذي ارتضى لَهُم وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ من بَعد خوفهم أمناً ﴾(١).

ونبين لهم أن الإسلام الحنيف دين الله المختار، دين الفطرة، ليس فيه تعصب بل هو يعطي كل إنسان حقه كاملاً في أن يدين بالدين الذي يرتضيه ولا يفرض عقائده على الناس لأنه لا إكراه في الدين، لأن العقائد لا تتكون بالقوة، بل بالإقناع والتأمل ومع ذلك نبين لهم أن الإسلام حينما حارب المشركين فإن ذلك كان لإخراجهم من ظلمة الجهل إلى نور الإسلام، لأن الإسلام هو دين الله الذي ارتضاه للعالمين حماية لوحدتهم وتكريماً لإنسانيتهم وإشاعة للحق والعدل فيما بينهم (٢) وهذا يبين أن الطريق السليم لدعوة النصارى للإسلام يتمثل في حسن الأسلوب، والترغيب في الطاعات، وبيان أن الإسلام ليس فيه تعصب ضدهم، وبيان أن جهاد الإسلام لهم ليس

---

(١) سورة النور من الآية رقم ٥٥.

(٢) بتصرف الحسبة في الإسلام لابن تيمية ص ٦ مطبعة المؤيد سنة ١٣١٨ هـ، الدعوة إلى الإسلام أبو بكر زكى ص ١١٢ مطبعة المدني سنة ١٩٦٢ م/ ١٣٨١ هـ فلسفة الجهاد في الإسلام تأليف الأستاذ السيد عبد الحافظ عبد ربه، ص ١٦٣ مطابع الأمان دار الكتاب اللبناني بيروت سنة ١٩٧٢ م/ ١٣٩٢ هـ. الإنسانية والعدالة في الإسلام تأليف محمود عبد الحميد السيد ص ٦ طبع دار الزيني للطباعة سنة ١٩٧٩ م، السلام رسالة السماء - محمود النبوي الشال ص ٣٠ دار الفكر العربي الطبعة الأولى سنة ١٩٧٨ م، مشكلات الدعوة والداعية - فتحي يكن ص ١١٨ - ١٢٠ مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية سنة ١٩٧٠ م/ ١٣٩٠ هـ.

الإسلام دين العلم والمدنية للشيخ محمد عبده ص ١٦٤ تحقيق طاهر الطناحى طبع دار الهلال، سماحة الإسلام دكتور/ أحمد محمد الحوفي ص ٧٤ طبع مكتبه نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٥٨ م/ ١٣٧٧ هـ. آخر رسل السماء مأمون غريب ص ٧ دار غريب للطباعة سنة ١٩٧٧ م، الإسلام في مواجهة العصر وتحدياته - عبد الكريم الخطيب ص ١٦٥ دار الفكر العربي سنة ١٩٧٢ م، موقف الشريعة من نظرية الدفاع الاجتماعي أحمد فتحي بهنس ص ١١٨ مطبعة دار الكتب - بيروت.

الإسلام دين الفطرة والحرية - الشيخ عبد العزيز جاويس ص ١٢٣ دار الهلال منهج الإمام محمد عبده، في تفسير القرآن الكريم - تأليف عبدالله محمود شحاته ص ٧٤ مطابع الشعب سنة ١٩٦٣ م/ ١٣٨٢ هـ.

بقصد اضطهادهم وإنما لإخراجهم من الظلمات إلى نور الإسلام، وذلك لما في الإسلام من مزايا كثيرة منها تكريم الإنسانية، وإشاعة الحق والعدل بين الناس، وإذا كان للإسلام كل هذه الميزات فمن المفروض أن ينتشر في العالم أجمع، ولكن نرى عكس ذلك، فما هو السبب في ذلك؟

وللإجابة على هذا نقول إن هناك غيوماً تحجب الإسلام عن الانتشار وعن أن يراه الشباب المعاصر، المسلم وغير المسلم في وجهه الحسن، ويوضح ذلك فضيلة الدكتور محمد البهي فيقول: يوجد فريقان يشوهان الإسلام، فريق يعمد إلى الإساءة والحط من شأن الإسلام وهم المستشرقون ـ وخاصة في القرن التاسع عشر ـ ومعهم المجددون في التفكير الإسلامي الذين ينتهجون نهجهم، أو الذين يقفون تحت تأثير اتجاه سياسي معين ومصلحة خاصة، ويحاولون من أجل ذلك أن يصفوا مجتمع المؤمنين بأنه مجتمع المتخلفين الواهمين، بينما يصفون مجتمع الوجود المادي بأنه المجتمع الصاعد، والمجتمع التقدمي.

والفريق الثاني الذي يسيء إلى الإسلام يتمثل في بعض العلماء علماء المسلمين الذين يتحدثون عن الإسلام حديثاً غير موصول بالقرآن وبذلك يثيرون غيوماً أو لبساً على ما يريده كتاب الله ومما سبق يتضح أن هناك إذن فريقين: فريقاً يعمد إلى الإساءة والحط من شأن الإسلام، وفريقاً لا يعمد إلى الإساءة، وإنما تجيء إساءته عن ادعاء المعرفة، وغرور بما وصل إليه(١).

وأرى أن هناك فريقاً آخر يسيء إلى الإسلام يتمثل في بعض المسلمين الذين لا يتمسكون بتعاليم الإسلام ولا يؤدون فرائضه مكتفين بنطقهم بالشهادتين، ويعتبرون أنفسهم بذلك مسلمين رغم عدم آدائهم لما فرض الله عليهم، وهم بذلك يسيئون إلى الإسلام أشد الإساءة لأنهم يظهرونه قولاً بلا عمل، فيصبح مجرد معنى أجوف لا وجود له حقيقة وهذا شأن بعض عامة

---

(١) بتصرف غيوم تحجب الإسلام للدكتور/ محمد البهي ص ٣ ـ ٤ دار الفكر الطبعة الأولى سنة ١٩٧٣ م/ ١٣٩٣ هـ.

المسلمين الذين يحتاجون من علماء الإسلام إلى أشد العناية والرعاية ليبصرهم بأمور دينهم، وإذا كان العامة في حاجة إلى التبصير بأمور دينهم، فإنني أرى أيضاً أن بعض دعاة الإسلام يحتاجون إلى قدر كبير من التوعية الدينية ليفهموا الإسلام على وجهه الصحيح، لأن خطرهم على الإسلام كبير فهم فضلاً عن انحرافهم عن تعاليم الإسلام الصحيحة، يضلون خلقاً كثيراً بدون قصد وذلك عن طريق الفتاوى التي يفتون بها للعامة بدون علم، ولهذا يقول الشيخ محمد الغزالي: (إن العيب في فهم الدين يرجع إلى أصحاب الأديان الذين شوهوا رسالات الله، إما بتحريف الكلم عن مواضعه وإما بالأعمال الشائعة التي تضع من أقدار المتدينين) ويرى فضيلة الأستاذ أحمد الشرباصي (أنه يجب على المسلمين الحريصين على نشر الإسلام أن يهتموا بتكوين الدعاة إلى الإسلام بين المسلمين بحيث يدرس هؤلاء الدعاة علوم الدين دراسة بصيرة واعية)(١).

ومما سبق تظهر الدعوة إلى بناء العالم المسلم واضحة جلية وذلك ليظهروا مبادىء الإسلام وسماحته ويبينوا أن ما وصل إليه دعاة التقدم موجود في الإسلام، فإذا كان وجد في بعض العصور من نادوا بالحرية وسموا أنفسهم فلاسفة الحرية ومنهم الفريد فوى الذي قال رغبتنا في تنظيم حياتنا وتوحيدها تؤدي بنا إلى توكيد الحرية ـ فيقال له إن من سماحة الإسلام إطلاق الحريات في شتى المجالات مثل الحرية الشخصية، وحرية الرأي وحرية الملكية وحرية العقيدة، ذلك لأن الإسلام يرى أن الحرية شرط أساسي لنجاح أية دعوة وهي دليل على قوتها، وأول ما قدمه الإسلام للإنسان في مجالات الحرية، حرية ذاته الشخصية أولاً حتى يمكن لها ممارسة كل اعتبارات الحرية بعكس الشيوعية التي تصادر الحرية، وجعل الإسلام الحرية شرطاً لصحة الإسلام، ولم يتخذ الإسلام وسيلة في الدعوة تنافي هذه الحرية من حمل الناس عليها بالقوة، وإنما دعاهم إليها بالحكمة والموعظة الحسنة،

---

(١) بتصرف من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث للشيخ محمد الغزالي ص ١٥٨ مطبعة السعادة الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٣ م/ ١٣٨٣ هـ وسائل تقدم المسلمين ـ أحمد الشرباصي ص ١٤٦ مطبعة دار العالم العربي بالقاهرة.

ليدخلوا الإسلام في حرية واختيار عن اقتناع به، وكان سيدنا محمد ﷺ يحترم حرية الناس في التدين، وكان كل ما يفعله فقط هو الشرح والبيان وتحبيب الناس في الإسلام قال تعالى ﴿ وَقُلِ الحَقُّ مِنْ ربِّكم فمن شاء فليؤمن ومَن شاء فليكفر ﴾ (١) ذلك لأن حرية العقيدة: تعني أن يعيش الناس أحراراً في عقائدهم يعتقدون ما توحيه إليه شهواتهم وأهواؤهم بدون عائق من السلطة (٢) . وإذا كانت هذه هي تعاليم الإسلام التي منها إطلاق الحريات في شتى المجالات فيجب علينا كمسلمين غيورين على ديننا الإسلامي أن نبين ذلك للعالم ونظهر الإسلام في صورته الصحيحة، والفرصة الآن سانحة لذلك لانتشار القلق النفسي في العالم. يقول وحيد الدين خان: (إن دراسة العالم المعاصر تدلنا على أن فيضان النهضة المادية قد وصل إلى مداه، وأنها غير قادرة على إعطاء السكينة لقلب الإنسان، إن موجة من انعدام الثقة والطمأنينة النفسية تغزو كل العالم، وهذه الأحوال تتيح فرصة لحاملي دين الفطرة لإرواء عطش العالم ولإظهار دين الله). ومما سبق يتبين أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان والعالم الآن أحوج إليه من أي وقت مضى ليريح النفوس مما بها من قلق نفسي ويدخل عليها الطمأنينة والاستقرار ولكي يخرج الناس من الظلمات إلى النور، ولذلك يجب على علماء المسلمين أن

---

(١) سورة الكهف الآية رقم ٢٩ .

(٢) بتصرف تاريخ الفلسفة الحديثة يوسف كرم ص ٣٨٩ مطبعة دار المعارف الطبعة الرابعة سنة ١٩٦٦ م.

الإنسانية في وجه الزحف الأحمر للشيخ محمد الغزالي ص ٦٢ المختار الإسلامي للطباعة والنشر الطبعة السادسة سنة ١٩٧٦ م/ ١٣٩٦ هـ.

حرية الفكر في الإسلام تأليف عبد المتعال الصعيدي ص ٧٠ دار الجيل للطباعة التعاونية في الإسلام بقلم/مراد محمد علي ص ٩١ طبع الدار القومية للطباعة والنشر. الإسلام والثورة الاجتماعية ـ صابر عبد الرحمن طعيمة ص ١١١ دار الثقافة العربية للطباعة الطبعة الأولى سنة ١٩٧٠ م.

حقوق الإنسان ـ للشيخ محمد الغزالي ص ١٠٦ يطلب من دار الكتب الحديثة الطبعة الثانية سنة ١٩٦٥ م/ ١٣٨٥ هـ.

الإسلام وأيديولوجية الإنسان ـ سميح عاطف الزين ص ١٢ دار الكتاب اللبناني الطبعة الأولى سنة ١٩٧١ م.

يبادروا بإظهار دين الإسلام والدعوة إليه ولذلك يجب على الداعي عدة أمور منها: التعمق في معرفة القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة وعلوم الشريعة، وأن يكون على خلق كريم، فالأخلاق سلاح فعال في نجاح الدعوة، وهي في الوقت نفسه دعاية صامتة، قد تغنى عن الدعاية القولية (١). وأرى أن خير دعوة للإسلام من جانبنا كمسلمين هو أن نبدأ بأنفسنا فنتبع تعاليم الإسلام ونربي أبناءنا على ذلك، فإذا تمكنا من فهم تعاليم ديننا على الوجه السليم وتمسكنا به، أمكننا بعد ذلك نشر الإسلام سواء بالكلمة أو باقتداء الآخرين بنا وذلك لما يشاهدونه من صدق وأمانة فينا، وبالقدوة انتشر الإسلام عن طريق التجار المسلمين في أماكن كثيرة.

وبعد فإن النصارى قد أخفقوا في دينهم لكن لهم بعض المزايا الدنيوية ولا يجب على الباحث أن يهضم ما لهم من مزايا طيبة.

وللأسف الشديد أتمنى أن تنتشر بعض عاداتهم الطيبة بين المسلمين، أو بعبارة أخرى أتمنى أن يعود المسلمون إلى تعاليم دينهم الإسلامي الحميدة والتي تمسك بها غيرهم فبعد أن كان الإسلام قدوة يقتدى به ترك المسلمون مبادئه السامية، وتمسك بها من لا يدينون بالإسلام وطبقوها فجعلت لهم مزايا حسنة، ومن هذه المزايا: ـ

١ ـ ظاهرة الاتحاد والترابط بينهم، وهذا ما يدعو إليه الإسلام قال تعالى ﴿ واعتَصِموا بحَبلِ الله جَميعاً ولا تَفرقوا ﴾ (٢) ولكن المسلمين نسوا ذلك وتفرقوا.

٢ ـ تعاطفهم الشديد نحو الضعفاء منهم وتقديم المساعدة لهم، والإسلام يحث على ذلك ويصف مساعدة المسلم لأخيه بأنه كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

---

(١) بتصرف الإسلام والعصر الحديث وحيد الدين خان ص ٣٣ ـ ٣٤ ترجمة ظفر الإسلام خان طبع المختار الإسلامي للطباعة والنشر الطبعة الأولى سنة ١٩٧٦ م/ ١٣٩٦ هـ، علوم الدين الإسلامي دكتور عبدالله شحاتة ص ٣١٥ ـ ٣١٦ الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٦ م.

(٢) سورة آل عمران الآية رقم ١٠٣.

٣ ـ تشجيعهم للنسل الآن ـ ومحاربة المسلمين له.

٤ ـ انتشار صدق بعضهم في القول ـ ولقد حث الإسلام على ذلك ومدح الصادقين قال تعالى ﴿ **فأولَئِكَ مَع الذينَ أنْعَمَ الله عَلَيهم من النَّبيين والصديقين والشُّهداء والصَّالحين وَحَسن أولَئِكَ رفِيقاً** ﴾(١).

٥ ـ لا يكثرون من الحلف، بل يكتفي أكثرهم عندما يريد تأكيد أمر ما بقوله: صدقني والتحذير من الحلف موجود في القرآن قال تعالى ﴿ **وَلا تُطِع كُل حلاف مَهين** ﴾(٢).

٦ ـ احترامهم الشديد لرجال الدين المسيحيين، بعكس المسلمين الذين يهاجمون كثيراً رجال الدين ويظهرونهم في بعض الأفلام السينمائية وبعض المسلسلات التليفزيونية في منظر مذري يبعث على احتقارهم والاستخفاف بهم، ويوجد عامل آخر يدعو إلى عدم احترام بعض رجال الدعاة نابع منهم أنفسهم، وهو أنهم يقولون ما لا يفعلون قال تعالى ﴿ **كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ الله أن تقولوا مَالا تَفْعَلون** ﴾ (٣) وحبهم للدنيا مع أنهم يدعون الناس للزهد وتهافتهم على الرياسة مع أنهم يعلمون أن حب الظهور يقصم الظهور، وتهافتهم على أبواب الحكام مع أنهم يعلمون أن الله هو أحكم الحاكمين.

٧ ـ مسارعتهم للتبرع بالمال عند إقامة دور العبادة لهم (الكنيسة).

٨ ـ نشاطهم الكبير في العمل وطلب الرزق، ولقد حث الإسلام على العمل في كثير من آياته قال تعالى ﴿ **وَقُل اعمَلوا فَسَيرى الله عمَلَكم ورسوله** ﴾ (٤) ولكن بعض المسلمين تكاسلوا وتواكلوا ولم يأمر الإسلام بهذا.

---

(١) سورة النساء من الآية رقم ٦٩.

(٢) سورة القلم الآية رقم ١٠.

(٣) سورة الصف الآية رقم ٣.

(٤) سورة التوبة من الآية رقم ١٠٥.

وبعد أن بينا بعض مزايا المسيحيين الدنيوية نريد أن ننبه الى حقيقة مؤكدة وهي أن كل الفضائل نابعة من الإسلام ويدعو اليها، ولكن للأسف الشديد يتخذ الإسلام شعاراً فقط ولا تحترم تعاليمه ولا تطبيقها.

فإلى الله أتوجه بالدعاء راجياً المولى عز وجل أن يلهم المسملين الصواب ويفيقوا من غفلتهم ويرجعوا إلى إسلامهم لكي يفوزوا بالدنيا والآخرة إنه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير.

الخاتمة

نتائج البحث

تنقسم النتائج إلى قسمين: -

١ - نتائج عامة.

٢ - نتائج خاصة.

١ - أما النتائج العامة فتشمل على إيجابيات وسلبيات.

أما الإيجابيات فهي: -

أن ابن تيمية يعتبر واحداً من أبرز العلماء الذين دافعوا عن الإسلام فلقد دافع عن الإسلام دفاعاً كبيراً في عصر كانت تموج فيه الفتن فأظهر الحق وأبانه مستهيناً بما لحق به من أذى وكان يتمتع بذكاء حاد وعلم غزير وتقوى وشجاعة ولقد ترك لنا ثروة علمية ضخمة ينهل منها طلاب العلم.

وأما السلبيات فتتمثل في: -

١ - أن ابن تيمية لم يسر على منهج سليم في التأليف ويعتبر هذا مشكلة للبحث العلمي يقول الدكتور جلال موسى (ان مشكلة المنهج هي مشكلة العلم في صحيحه ذلك أن شرط قيام العلم أن تكون هناك طريقة نطوي تحتها شتات الوقائع أو المفردات المبعثرة هنا وهناك)(١) وللتدليل على أنه لم يسر على منهج سليم في التأليف.

---

(١) منهج البحث العلمي عند العرب للدكتور جلال محمد عبد الحميد موسى ص ٢٧١ ط دار الكتاب اللبناني بيروت الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢ م.

أ - أنه كان يعرض المسألة التي يريد الإجابة عليها ثم يدخل في تفريعات ومتاهات جانبية يمل القارىء منها ويجد صعوبة في استخلاص رأي ابن تيمية وذلك لكثرة الحشو.

ب - وكثيراً ما كان يجيب على جزئية من سؤال ثم يترك بقية الإجابة.

ج - كان كثير التكرار فيعرض المسألة في مكان ما ثم نراه يعرضها مرات ومرات، وربما كان هذا العيب ليس عيبه ولكن عيب من جمع مصنفاته، لأن ابن تيمية كانت ترد إليه الأسئلة من بلدان كثيرة فربما أفتى في مسألة معينة ثم سئل فيها مرة أخرى لذا نوصي بجمع ما يتعلق بكل مسألة من المسائل التي أفتى فيها ثم يحذف المكرر وتعاد طباعتها بدون تكرار.

٢ - تناقض بعض آرائه مثل رأيه في الصفات فمرة يتوقف وأخرى يؤول.

٣ - في هجومه على الفرق كان كثيراً ما يصفهم بالكفر والإلحاد مع أن بعضها مثل المعتزلة دافع عن الإسلام ولهم آراء طيبة يثابون على اجتهادهم فيها، وابن تيمية وإن كان قد وضع في نهاية حياته ضوابط للحكم بالكفر على بعض الناس إلا أن كثرة ما نقل عنه من تكفير للفرق يعتبر عيباً فيه.

٤ - سد باب التأويل في النصوص، وحجر على المسلمين أن لا يخرجوا على مذهب السلف وهذا يعتبر منه تعصباً لمذهب السلف مع أنه خرج في بعض المسائل عن مذهب السلف.

٢ - **وأما النتائج الخاصة**: فهي كالآتي مرتبة حسب أبواب وفصول البحث:

١ - **بالنسبة للجهمية** نجد أن ابن تيمية بين اضطراب آرائهم الفاسدة وأن مذهبهم يؤدي إلى الحلول وأنهم جبريون في أفعال العباد.

٢ - **بالنسبة للمعتزلة** نجد أن ابن تيمية تحامل عليهم مع أنهم مجتهدون دافعوا عن الإسلام ولهم آراء جديرة بالاحترام مثل قولهم أن الإنسان مختار وله قدرة على أفعاله التي كلفه الله بها.

٣ ـ **بالنسبة للأشعرية** نجد أن ابن تيمية انتقدهم هم أيضاً في بعض آرائهم ورد عليهم مع أنهم مجتهدون حاولوا أن يتوسطوا بين الاتجاه العقلي والاتجاه المتمسك بظاهر النص.

٤ ـ **بالنسبة للصوفية المتطرفة** نجد أن ابن تيمية وفق في الرد عليهم وعلى شطحاتهم ولم يقف من التصوف موقف العداء على طول الخط وإنما بين معالم التصوف الإسلامي الصحيح.

٥ ـ **بالنسبة للباطنية** هاجمهم وهاجم معتقداتهم الفاسدة لخطرها على الإسلام والمسلمين وكذب دعواهم أنهم من آل بيت رسول الله ﷺ لكي لا ينخدع الناس فيهم وحكم بجهادهم وجهاد من تبعهم.

٦ ـ **بالنسبة للفلسفة** يؤخذ على ابن تيمية أنه كان شديداً على الفلسفة وعلومها: وقد بلغ من تعصب ابن تيمية على علوم الفلسفة أنه حاول أن يبطل منها ما لا صلة له بالدين كعلم المنطق، ويؤخذ عليه أيضاً أنه كان يحاول إبطال الفلسفة بنزعة دينية متعصبة حجبته عن إصلاح الفلسفة لأن كل همه كان هدم الفلسفة لا إصلاحها.

٧ ـ **بالنسبة لليهودية** نجد أن ابن تيمية قد وفق في الرد عليهم فبين خصالهم الذميمة كما بين مفاسدهم مثل قتل الأنبياء بغير حق وتبديلهم للدين وبين أيضاً أنهم مشبهون بالنسبة لله تعالى كما أبطل ادعاءهم أنهم أبناء الله وبيّن كذب قولهم بأن عزيراً ابن الله، كما أبطل قول العيسوية بأن محمداً ﷺ رسول إلى العرب فقط وبين عموم رسالته ﷺ وأن شريعة سيدنا موسى عليه السلام قد نسخت بشريعة سيدنا محمد ﷺ كما كذب قولهم بأن في القرآن تناقضاً ورد عليهم كما بين حكم معاملاتهم.

٨ ـ **بالنسبة للمسيحية** نجد أن ابن تيمية قد وفق أيضاً في الرد عليهم فبين فساد عقيدتهم واختلافهم فيما بينهم كما بيّن أن بعضهم يقول بالحلول وبعضهم يقول بالاتحاد ورد عليهم كما كذّب اعتقاد بعضهم بألوهية المسيح

ورد عليهم كما كذّب ادعاء بعضهم بأن عيسى ابن الله، ورد على عقيدتهم الفاسدة لزعمهم بأن المسيح صلب كما بين سبب فساد عقيدتهم وقال: ان التقليد والابتداع وتبديلهم دين المسيح هو سبب ذلك وبين أن شريعتهم منسوخة برسالة سيدنا محمدﷺ كما بيّن حكم معاملاتهم وأوصى بمخالفتهم امتثالاً لأوامر الشرع.

تم بعون الله

أسماء المراجع مرتبة حسب الحروف الهجائية

«حرف أ»

١ - **القرآن الكريم**: الله جل جلاله.

٢ - **المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم**: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ المطابع الأميرية.

٣ - **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** لابن حجر العسقلاني - الطبعة الأولى دار المعارف العثمانية بالهند سنة ١٣٤٨ هـ.

٤ - **المجددون في الإسلام**: عبد المتعال الصعيدي، طبع مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز سنة ١٩٦٢.

٥ - **البداية والنهاية**: للحافظ ابن كثير، الطبعة الأولى الناشر مكتبة المعارف بيروت سنة ١٩٦٦.

٦ - **النجوم الزاهرة**: لأبي المحاسن، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب.

٧ - **الأعلام**: الزركلي، الطبعة الرابعة دار العلم للملايين بيروت سنة ١٩٧٩ م.

٨ - **ابن تيمية حياته وعصره**: محمد أبو زهرة، ط. دار الفكر العربي سنة ١٩٤٦ م.

٩ - **أدب المعتزلة**: للدكتور عبد الحكيم بلبع، طبع مكتبة نهضة مصر سنة ١٩٥٩ م.

١٠ - **البدر الطالع**: الشوكاني، الطبعة الأولى مطبعة السعادة سنة ١٣٤٨ هـ.

١١ - **الملل والنحل**: للشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني مطبعة الحلبي سنة ١٩٦٧ م /١٣٨٧ هـ.

١٢ - **الفرق بين الفرق**: لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة المدني.

١٣ - **الفتاوى**: لابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الطبعة الأولى سنة ١٣٨٦ هـ ط/ الحكومة.

١٤ ـ **التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية**: كرلو الفونسو نلينو، ترجمة عبد الرحمن بدوي مكتبة وهبة الطبعة الثانية سنة ١٩٦٤ م.

١٥ **القول السديد في علم التوحيد**: الأستاذ محمد أبو دقيقة، ط/ مطبعة ومجلة الإرشاد سنة ١٩٣٦ م.

١٦ ـ **المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال**: للذهبي، وهو مختصر منهاج السنة لابن تيمية تحقيق محب الدين الخطيب المطبعة السلفية سنة ١٣٧٤ هـ.

١٧ ـ **إبراهيم بن يسار النظام وآراؤه الكلامية الفلسفية**: محمد عبد الهادي أبو ريدة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٦ م.

١٨ ـ **اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر**: الإمام عبد الوهاب الشعراني، مطبعة الحلبي الطبعة الأخيرة سنة ١٩٥٩ م /١٣٧٨ هـ.

١٩ ـ **النبأ العظيم**: محمد عبدالله دراز، مطبعة السعادة سنة ١٩٦٠ م /١٣٧٩ هـ.

٢٠ ـ **الاقتصاد في الاعتقاد**: للغزالي، مطبعة صبيح سنة ١٩٦٢ م /١٣٨٢ هـ.

٢١ ـ **الإسلام في عصر العلم**: محمد أحمد الغمراوي، مطبعة السعادة الطبعة الأولى سنة ١٩٧٣ م /١٣٩٣ هـ.

٢٢ ـ **الله والعلم الحديث**: عبد الرزاق نوفل، مطابع دار الشعب سنة ١٩٧٧ م.

٢٣ ـ **الإسلام وجهاً لوجه**: محمد عبدالله السمان، مطبعة دار الكتاب الطبعة الأولى سنة ١٩٥١ م.

٢٤ ـ **الإسلام قوة الغد العالمية**: باول شمتز، ترجمة محمد سامة طبع الحضارة العربية الطبعة الأولى سنة ١٩٧٤ م /١٣٩٤ هـ.

٢٥ ـ **الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر**: د / محمد البهي، المكتبة العصرية صيدا بيروت سنة ١٩٦٢ م.

٢٦ ـ **العقل والدين**: وليم جيمس، ترجمة د / محمود حب الله طبع دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٤٩ م.

٢٧ ـ **القرآن والفلسفة**: د / محمد يوسف موسى، طبع دار المعارف سنة ١٩٦٦ م.

٢٨ ـ **الرائد إلى سليم العقائد**: أبو العلا على حسين بداري، مطابع دار الكتاب العربي الطبعة الأولى سنة ١٩٥٦ م/١٣٧٥ هـ.

٢٩ ـ **الإسلام ونزعه الفطرة**: محمد عبد الرءوف بهنس، مصبعة المدني.

٣٠ ـ **الفتوى الحموية الكبرى**: لابن تيمية، ط / المطبعة السلفية الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ.

٣١ ـ **الإيمان لابن تيمية**: تصحيح د/ محمد خليل هراس، طبع دار الطباعة المحمدية بالقاهرة.

٣٢ ـ **الفوائد**: للإمام ابن قيم الجوزية، مطبعة العاصمة بالقاهرة الناشر زكريا علي يوسف.

٣٣ ـ **الأسس المنهجية لبناء العقيدة الإسلامية**: د / يحيى هاشم، مطبعة دار القرآن سنة ١٩٧٨ م /١٣٩٨ هـ.

٣٤ ـ **ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي**: د / عوض الله حجازي، طبع مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٧٢ م /١٣٩٢ هـ.

٣٥ ـ **العقيدة الإسلامية في المرآة**: عبد العزيز عطية، مطبعة مخيمر.

٣٦ ـ **المسايرة في علم الكلام**: للكامل بن الهمام، المطبعة المحمودية الطبعة الأولى سنة ١٩٢٩ م /١٣٤٨ هـ.

٣٧ ـ **المسامرة بشرح المسايرة**: للأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد، المطبعة المحمودية الطبعة الأولى سنة ١٩٢٩ م /١٣٤٨ هـ.

٣٨ ـ **العقيدة المحمدية**: للشيخ محمد عبده، مطبعة المنار بمصر الطبعة الثانية سنة ١٩٢٥ م /١٣٤٤ هـ.

٣٩ ـ **الإسلام يتحدى**: وحيد الدين خان، طبع المختار الإسلامي للطباعة والنشر الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٣ م.

٤٠ ـ **الدرر الحسان في البعث ونعيم الجنان**: للسيوطي، مطبعة مصطفى محمد الطبعة الأولى سنة ١٣٥٢ هـ.

٤١ ـ **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: لابن حزم، مطبعة صبيح سنة ١٩٦٤ م /١٣٨٤ هـ.

٤٢ ـ **الدين والعلم**: المشير أحمد عزت باشا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٨ م /١٣٦٧ هـ.

٤٣ ـ **الصارم المسلول على شاتم الرسول**: لابن تيمية، طبع دار الجيل بيروت سنة ١٩٧٥ م.

٤٤ ـ **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**: لابن قيم الجوزية، اختصره الشيخ محمد بن الموصلي مكتبة الرياض الحديثة سنة ١٣٤٩ هـ.

٤٥ ـ **الرسالة الواعظية**: للغزالي، المطبعة العربية بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٤٣ هـ.

٤٦ ـ **الأخلاق**: أحمد أمين، ط/ دار الكتب المصرية بالقاهرة الطبعة الرابعة سنة ١٩٣٣ م /١٣٥٢ هـ.

٤٧ ـ **البيان في تصحيح الإيمان**: إبراهيم محمد عبد الباقي المكتبة التجارية الكبرى الطبعة الثامنة.

٤٨ ـ **الإسلام بين الإنصاف والجمود**: محمد عبد الغنى حسن، مطبعة العالم العربي.

٤٩ ـ **أصول الدين**: للبغدادي، مطبعة الدولة بإستانبول الطبعة الأولى سنة ١٩٢٨ م /١٣٤٦ هـ.

٥٠ ـ **الفلسفة الصوفية في الإسلام**: عبد القادر محمود، طبع دار الفكر العربي سنة ١٩٦٦ م.

٥١ ـ **الكامل في التاريخ**: لابن الأثير، ط / دار صادر بيروت سنة ١٩٦٦ م.

٥٢ ـ **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**: لابن الجوزي.

٥٣ ـ **الأنساب**: للسمعاني..

٥٤ ـ **الإبانة عن أصول الديانة**: للأشعري، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٧ هـ.

٥٥ ـ **البسملة بين أهل العبارة وأهل الإشارة**: د / إبراهيم بسيوني، ط / دار التأليف والنشر سنة ١٩٧٢ م.

٥٦ ـ **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**: لإمام الحرمين الجويني، تحقيق محمد يوسف موسى وآخر مطبعة السعادة سنة ١٩٥٠ م /١٣٦٩ هـ.

٥٧ ـ **الرسالة المدنية**: لابن تيمية، المطبعة السلفية الطبعة الثانية سنة ١٣٩٧ هـ.

٥٨ ـ **الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل**: محمد السيد الجليند، ط / المطابع الأميرية سنة ١٩٧٣ م.

٥٩ ـ **الأشعري**: د / حمودة غرابة، طبع الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية سنة ١٩٧٣ م /١٣٩٣ هـ.

٦٠ ـ **اعلام الموقعين عن رب العالمين**: لابن قيم الجوزية، تحقيق عبد الرحمن الوكيل ط / دار الكتب الحديثة.

٦١ ـ **الله في العقيدة الإسلامية**: أحمد بهجت، ط / المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية سنة ١٩٧٩ م/ ١٣٩٩ هـ.

٦٢ - **الجانب الإلّهي من التفكير الإسلامي**: د / محمد البهي، ط / دار الكتاب العربي سنة ١٩٦٧ م.

٦٣ - **الأسفار المقدسة في الأديان**: علي عبد الواحد وافي، الطبعة الثانية ط / دار نهضة مصر سنة ١٩٧٢ م.

٦٤ - **الكتاب المقدس سفر التكوين**:

٦٥ - **الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية**: للشيخ محمد عبده، ط / صبيح سنة ١٩٥٤ م.

٦٦ - **المعارف**: لابن قتيبة، تحقيق دكتور ثروت عكاشة.

٦٧ - **أضواء على أهم الفرق الإسلامية وبعض المذاهب المعاصرة**: د / عبد المنعم شعبان، ط / قاصد خير سنة ١٩٧٨ م.

٦٨ - **الإسلام عقيدة وشريعة**: للشيخ محمود شلتوت، ط / دار الشرق الطبعة الثامنة سنة ١٩٧٥ م.

٦٩ - **الفتاوى**: محمود شلتوت، ط / دار الشرق للطباعة الطبعة الثامنة سنة ١٩٧٥ م.

٧٠ - **إحياء علوم الدين**: للغزالي، المطبعة العثمانية الطبعة الأولى سنة ١٩٣٣ / ١٣٥٢ هـ.

٧١ - **الإبانة**: للسجزي.

٧٢ - **الرد على الجهمية والزنادقة**: لأحمد بن حنبل، تحقيق د / عبد الرحمن عميرة ط / : دار اللواء الرياض السعودية سنة ١٩٧٧ م.

٧٣ - **التوحيد الخالص أو الإسلام والعقل**: د / عبد الحليم محمود.

٧٤ - **الرد على الدهريين**: للسيد جمال الدين الأفغاني، ترجمة الأستاذ الإمام محمد عبده مطبعة محمد محمد مطر بمصر.

٧٥ - **التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق**: زكي مبارك، مطبعة اعتماد الطبعة الأولى سنة ١٩٣٨ م / ١٣٥٧ هـ.

٧٦ - **الصوفية والفقراء**: تقديم الدكتور محمد جميل غازي، مطبعة المدني بمصر.

٧٧ - **المنقذ من الضلال للغزالي**: تقديم الدكتور عبد الحليم محمود، طبع دار النصر للطباعة الطبعة السابعة سنة ١٩٧٢ م / ١٣٩٢ هـ.

٧٨ - **الحياة الروحية في الإسلام**: د / محمد مصطفى حلمي، ط / دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٤٥ م / ١٣٦٤ هـ.

٧٩ ـ **التصوف في مصر:** د / توفيق الطويل، مطبعة الاعتماد سنة ١٩٤٦ م /١٣٦٥ هـ.

٠ ـ **الطرق الصوفية:** عامر النجار، مكتبة الإنجلو المصرية.

٨١ ـ **الجوانية أصول عقيدة وفلسفة ثورة:** د / عثمان أمين، مطابع دار القلم سنة ١٩٦٤ م.

٨٢ ـ **التصوف في الإسلام:** محمد الصادق عرجون، مكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٩٦٧ م.

٨٣ ـ **أين نحن اليوم:** إبراهيم هاشم فلالي، ط / دار الزيني للطباعة.

٨٤ ـ **الإسلام في حياة المسلم:** د / محمد البهي، ط / مطبعة الاستقلال الكبرى الطبعة الخامسة سنة ١٩٧٧ م /١٣٩٧ هـ.

٨٥ ـ **الإسلام دين ودنيا:** عبد الرزاق نوفل، ط / مطبعة العالم العربي.

٨٦ ـ **الحسبة في الإسلام:** لابن تيمية، ط /المطبعة السلفية الطبعة الثانية سنة ١٤٠٠ هـ.

٨٧ ـ **اقتضاء الصراط المستقيم:** لابن تيمية.

٨٨ ـ **التصوف عند ابن سينا:** د / عبد الحليم محمود، مطبعة المدني.

٨٩ ـ **الآداب الشرعية والمنح المرعية للمقدسي:** تعليق السيد محمد رشيد رضا، مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٨ هـ.

٩٠ ـ **الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة:** لابن رشد، المطبعة العربية الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٨ م/١٣٨٨ هـ.

٩١ ـ **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية:** لابن قيم الجوزية، طبع دار الفكر للطباعة سنة ١٤٠١ هـ.

٩٢ ـ **الأخلاق في الفلسفة الحديثة:** أندريه كرسون، ترجمة د / عبد الحليم محمود وآخر طبع دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٤٨ م.

٩٣ ـ **ابن الفارض والحب الإلهي:** د / محمد مصطفى حلمي، دار المعارف بمصر.

٩٤ ـ **الصفدية لابن تيمية:** تحقيق محمد رشاد سالم، طبع شركة مطابع حنيفة بالرياض سنة ١٩٧٦ م / ١٣٩٦ هـ.

٩٥ ـ **النفحات الغزالية:** أبو بكر عبد الرازق، طبع الدار القومية للطباعة والنشر الطبعة الثانية سنة ١٩٤٩ م.

٩٦ - **الثورة الروحية في الإسلام**: د / أبو العلا عفيفي، طبع دار المعارف الطبعة الأولى سنة ١٩٦٣.

٩٧ - **الطواسين**: للحلاج، نشره ماسينون.

٩٨ - **الدعوة إلى الإسلام**: الإمام محمد أبو زهرة، ط / دار الفكر العربي.

٩٩ - **الأرواح والنوافح**: صالح بن مهدي المقبلي، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨ هـ.

١٠٠ - **الرسالة القشيرية**: للإمام أبي القاسم القشيري، تحقيق د / عبد الحليم محمود طبع دار التأليف الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦/١٣٨٥ هـ.

١٠١ - **التعرف لمذهب أهل التصوف**: الشيخ أبو بكر الكلاباذي، تحقيق الأستاذ محمد أمين النواوي طبع دار الاتحاد العربي للطباعة الطبع الأولى سنة ١٩٦٩ م /١٣٨٩ هـ.

١٠٢ - **الاحتجاج بالقدر**: لابن تيمية، المطبعة السلفية الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ.

١٠٣ - **التصوف حيلة وسلوك**: محمد الفقي، طبع الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية سنة ١٩٧٩ م /١٣٩٩ هـ.

١٠٤ - **الفتوحات المكية**: ابن عربي، طبع دار الكتب العربية الكبرى بمصر.

١٠٥ - **الحسنة والسيئة**: لابن تيمية، تحقيق محمد جميل غازي مطبعة المدني سنة ١٩٧١ م /١٣٩١ هـ.

١٠٦ - **الجانب العاطفي في الإسلام**: للشيخ محمد الغزالي، مطبعة السعادة الطبعة الثانية سنة ١٩٦٢ م /١٣٨٢ هـ.

١٠٧ - **المدرسة الشاذلية الحديثة وامامها أبو الحسن الشاذلي**: د / عبد الحليم محمود، ط / دار النصر للطباعة سنة ١٣٨٧ هـ.

١٠٨ - **الصوفية في الهامهم**: الأستاذ حسن كامل الملطاوي طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٩٦٩ م/ ١٣٨٩ عـ.

١٠٩ **التنبؤ بالغيب عند مفكري الإسلام**: د / توفيق الطويل، طبع دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٤٥ م /١٣٦٤ هـ.

١١٠ - **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**: لابن تيمية، مطبعة صبيح الطبعة الثانية سنة ١٩٥٨ م /١٣٧٨ هـ.

١١١ - **العلم الشامخ**: صالح بن مهدي المقبلي، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨ هـ.

١١٢ - **مختار الصحاح**: أبو بكر الرازي، ط المعارف.

١١٣ - **الصلة بين التصوف والتشيع**: د / كامل مصطفى الشيمي، ط / دار المعارف بمصر الطبعة الثانية سنة ١٩٦٩ م.

١١٤ - **الصوفية في نظر الإسلام:** سميح عاطف الزين، ط / دار الفكر اللبناني بيروت سنة ١٩٦٩ م.

١١٥ - **أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد:** محمد بن المنور - الميهني، مطبعة الدار المصرية سنة ١٩٦٦ م.

١١٦ - **الواسطة بين الخلق والحق:** لابن تيمية، المطبعة السلفية الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ.

١١٧ - **المدخل:** لابن الحاج.

١١٨ - **العقيدة الواسطية:** لابن تيمية، المطبعة السلفية الطبعة التاسعة ١٣٩٩ هـ.

١١٩ - **الدعاء:** د / محمد سيد طنطاوي، ط / الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٦ م /١٣٩٦ هـ.

١٢٠ - **العقيدة والشريعة في الإسلام:** للمستشرق أجناس جولد تسيهر، ترجمة د / محمد يوسف موسى وآخرين ط / دار الكتاب المصري الطبعة الأولى سنة ١٩٤٦ م.

١٢١ - **الإسلام والعلم الحديث:** عبد الرزاق نوفل، ط / مطبوعات الشعب الطبعة السادسة سنة ١٩٧٨ م.

١٢٢ - **المدخل إلى التصوف الإسلامي:** السيد محمود أبو الفيض، طبع الدار القومية للطباعة والنشر.

١٢٣ - **اللمع:** لأبي نصر السراج الطوسي، تحقيق د / عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور طبع دار الكتب الحديثة بمصر سنة ١٩٦٠ م / ١٣٨٠ هـ.

١٢٤ - **إسلامنا:** السيد سابق، طبع دار الكتاب العربي بيروت.

١٢٥ - **الإسلام والاقتصاد:** للأستاذ أحمد الشرباصي، طبع الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٥ م.

١٢٦ - **الوصية الجامعة لخير الدنيا والآخرة:** لابن تيمية، مطبعة دار التأليف الطبعة الثالثة سنة ١٩٤٧ م /١٣٦٦ هـ.

١٢٧ - **العبودية في الإسلام:** لابن تيمية، ط / مطبعة دار التأليف الطبعة الثالثة سنة ١٩٤٧ م /١٣٦٦ هـ.

١٢٨ - **أعمال القلوب والجوارح:** للمحاسبي، تحقيق عبد القادر أحمد عطا طبع دار الثقافة العربية للطباعة الطبعة الأولى سنة ١٩٦٩ م.

١٢٩ ـ الرعاية لحقوق الله: للمحاسبي، تحقيق عبد القادر أحمد عطا مطبعة السعادة الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٠ م/ ١٣٩٠ هـ.

١٣٠ ـ القواعد العشرة: للغزالي، ط/ المطبعة العربية بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٤٣ هـ.

١٣١ ـ الكلم الطيب: لابن تيمية، ط / مطبعة رفاعي.

١٣٢ ـ الأدب في الدين: لحجة الإسلام الغزالي، ط / المطبعة العربية بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٤٣ هـ.

١٣٣ ـ الحقيقة في الغزالي: د / سليمان دنيا، طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٥ م.

١٣٤ ـ السمو الروحي في الأدب الصوفي: لأحمد عبد المنعم الحلواني، مطبعة الحلبي سنة ١٩٤٨ م /١٣٦٧ هـ.

١٣٥ ـ أصول الإسماعيلية: د / برنارد لويس، ترجمة خليل أحمد حلو طبع دار الكتاب العربي بمصر سنة ١٩٤٧ م.

١٣٦ ـ الدين الإسلامي: للشيخ حسن منصور، وآخرين ط / مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٢ م /١٣٥١ هـ.

١٣٧ ـ الفرق الإسلامية في الشعر الأموي: د / نعمان القاضي، طبع دار المعارف بمصر.

١٣٨ ـ الدين والعلم الحديث: للشيخ إبراهيم محمد عبد الباقي، مطبعة الاستقامة بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٩٦٤ م /١٣٨٤ هـ.

١٣٩ ـ القرامطة: طه الولي، طبع دار العلم للملايين بيروت الطبعة الأولى سنة ١٩٨١ م.

١٤٠ ـ أخبار القرامطة في الأحساء الشام والعراق واليمن: جمع وتحقيق د / سيل زكار، الطبعة الأولى بدمشق سنة ١٩٨٠ / ١٤٠٠ هـ.

١٤١ ـ الميراث عند الجعفرية: محمد أبو زهرة، طبع دار الرائد العربي بيروت لبنان سنة ١٩٧٠ م.

١٤٢ ـ الحقائق الخفية عن الشيعة.الفاطمية والاثني عشرية: محمد حسن الأعظمي، طبع الهيئة المصرية العامة للطباعة والنشر سنة ١٩٧٠ م.

١٤٣ ـ الإعلام بمناقب الإسلام: لأبي الحسن محمد بن يوسف العامري، تحقيق د / أحمد عبد الحميد غراب طبع دار الكتاب العربي للطباعة والنشر سنة ١٩٦٧ م /١٣٨٧ هـ.

١٤٤ ـ **القرامطة أصل نشأتهم تاريخهم حروبهم**: عارف تادمر، طبع دار الكتاب العربي بيروت.

١٤٥ ـ **الشيعة في الميزان**: محمود جواد مغنية، ط / دار الشروق بيروت.

١٤٦ ـ **الرسالة التدمرية**: لابن تيمية، ط / المطبعة السلفية الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ.

١٤٧ ـ **الكشف والتبيه في غرور الخلق أجمعين**: للغزالي، ط / المكتبة التجارية.

١٤٨ ـ **القبلة**: أبو الوفاء محمد درويش، ط / مطبعة الإمام سنة ١٩٤٧ م /١٣٦٦ هـ.

١٤٩ ـ **الإسلام**: أسعد لطفي، طبع مطبعة فاروق سنة ١٩٣٢ م /١٣٥٠ هـ.

١٥٠ ـ **أركان الإسلام الخمسة**: د / يحيى أحمد الدرديري، طبع المطبعة السلفية سنة ١٩٥٠/ ١٣٦٩ هـ.

١٥١ ـ **العبادات أحكام وأسرار**: د / عبد الحليم محمود، طبع دار النصر للطباعة الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨ م/١٣٨٨ هـ.

١٥٢ ـ **الدين والحج**: الحاج عباس كرارة، طبع مطبعة شركة فن الطباعة الطبعة الخامسة سنة ١٩٤٧ م /١٣٦٦ هـ.

١٥٣ ـ **الحج ومناسكه**: السيد سابق، طبع مطبعة العالم العربي.

١٥٤ ـ **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**: لابن تيمية، المطبعة السلفية الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ.

١٥٥ ـ **القرآن والشيطان**: فارس محمد ثابت، طبع دار الفكر العربي سنة ١٩٧٩ م.

١٥٦ ـ **أحكام الزواج والطلاق في الإسلام**: الأستاذ أبو العينين بدران، طبع دار المعارف الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٦ هـ.

١٥٧ ـ **الزواج في الإسلام**: أسعد لطفي حسن.

١٥٨ ـ **أحكام الأولاد في الإسلام**: زكريا أحمد البري، طبع الدار القومية للطباعة والنشر سنة ١٩٦٤ م /١٣٨٤ هـ.

١٥٩ ـ **السنة النبوية ومكانتها في التشريع**: د / عباس متولي حمادة، تقديم محمد أبو زهرة طبع الدار القومية للطباعة والنشر سنة ١٩٦٥ م.

١٦٠ ـ **المرأة في الإسلام**: عبد الحميد إبراهيم محمد، ط / الدار القومية للطباعة والنشر سنة ١٩٦٣ م.

١٦١ ـ **المرأة في القرآن**: عباس محمود العقاد، طبع دار الهلال.

١٦٢ ـ **الولاية على النفس**: محمد أبو زهرة، ط / دار الرائد العربي بيروت لبنان

١٦٣ ـ **أحكام الصيام**: لابن تيمية، المطبعة السلفية الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ.

١٦٤ ـ **الإيمان الإيجابي في نفوس الشباب العربي**: يحيى نامق، ط / دار الحمامي للطباعة سنة ١٩٥٨ م.

١٦٥ ـ **الجواب الباهر في زوار المقابر**: لابن تيمية، تحقيق الشيخ سليمان عبد الرحمن المطبعة السلفية الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٧ هـ.

١٦٦ ـ **العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع**: د / محمد بيصار، طبع مكتبة الأنجلو الطبعة الثانية سنة ١٩٧٠ م.

١٦٧ ـ **الرسالة التبوكية**: لابن قيم الجوزية، ط / المطبعة السلفية الطبعة الثالثة ١٣٩٦ هـ.

١٦٨ ـ **الإسلام والمناهج الاشتراكية**: الشيخ محمد الغزالي، ط / دار الكتب الحديثة الطبعة الثانية.

١٦٩ ـ **التفكير الفلسفي في الإسلام**: د / عبد الحليم محمود، مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٦٨ م /١٣٨٧ هـ.

١٧٠ ـ **التفكير الفلسفي الإسلامي**: د / سليمان دنياط، ط / مطبعة السنة المحمدية الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧ م /١٣٨٧ هـ.

١٧١ ـ **الدليل الصادق**: عبد العزيز جاب الله، ط / مطبعة الآداب والمؤيد بمصر سنه ١٣١٦ هـ.

١٧٢ ـ **العقل والدين**: وليم جيمس، ترجمة د. / محمد حب الله طبع دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٤٩ م /١٣٦٨ هـ.

١٧٣ ـ **الفلسفة الشرقية**: د. محمد غلاب، طبع البيت الأخضر سنة ١٩٣٨ بمصر.

١٧٤ ـ **الفهرست**: لابن النديم، ط / المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٨ هـ.

١٧٥ ـ **أصول الفكر الفلسفي**: د. عبد اللطيف محمد العبد، مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٧ م.

١٧٦ ـ **الغزالي**: أحمد فريد رفاعي، مطبعة الحلبي سنة ١٩٣٦ م /١٣٥٥ هـ.

١٧٧ ـ **النجاة**: لابن سينا، الطبعة الثانية سنة ١٩٣٨ م /١٣٥٧ هـ.

١٧٨ ـ **أين الله:** أحمد زين، ط / مطابع الأهرام التجارية الطبعة الثانية سنة ١٩٧٤ م /١٣٩٤ هـ.

١٧٩ ـ **الإسلام دين الجماعة:** أحمد سيكوتوري، ترجمة محمد البخاري ط / شركة الشايع للنشر والتوزيع بالكويت سنة ١٩٧٧ م.

١٨٠ ـ **النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد:** محمد عاطف عراقي، طبع دار العارف بمصر سنة ١٩٦٨ م.

١٨١ ـ **الفوز الأصغر:** لابن مسكويه، مطبعة السعادة سنة ١٣٢٥ هـ.

١٨٢ ـ **الحكمة في مخلوقات الله عز وجل:** لحجة الإسلام الغزالي، مطبعة الحلبي سنة ١٩٣٤ م /١٣٥٢ هـ.

١٨٣ ـ **الإشارات والتنبيهات:** لأبي علي بن سينا، تحقيق د. / سليمان دنيا طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٨ م.

١٨٤ ـ **الله جل جلاله:** سعيد حوي، مكتبة وهبة.

١٨٥ ـ **الإدراك الحسي عند ابن سينا:** د. / محمد عثمان نجاتي، طبع دار المعارف الطبعة الثانية ١٩٦١ م.

١٨٦ ـ **ابن سبعين وفلسفته الصوفية:** د. / أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، طبع دار الكتاب اللبناني طبعة أولى سنة ١٩٧٣ م.

١٨٧ ـ **الفلسفة الإغريقية:** د. محمد غلاب، ط / مطبعة لجنة البيان العربي سنة ١٩٥٠ م

١٨٨ ـ **الفلسفة اليونانية وأصولها وتطوراتها:** تأليف أ. د. ألبير ريفو، ترجمة د. عبد الحليم محمود وآخر. ط / مطبعة المعرفة سنة ١٩٥٨ م / ١٣٧٨ هـ.

١٨٩ ـ **الإسلام وثقافة الإنسان:** سميح عاطف الزين، طبع دار الكتاب اللبناني بيروت الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٣ م /١٣٩٣ هـ.

١٩٠ ـ **الإسلام والاستعمار:** عباس محمود العقاد، ط / مطبعة وزارة الإرشاد الزراعي.

١٩١ ـ **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي:** د. محمد البهي، الناشر مكتبة وهبة الطبعة الثامنة ١٩٧٥ م.

١٩٢ ـ **إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث:** مالك بن ديني، ط / مطبعة دار البيان سنة ١٩٧٠ م.

١٩٣ ـ **الدين:** د. محمد عبد الله دراز، ط / مطبعة السعادة سنة ١٩٦٩ م /١٣٨٩ هـ.

١٩٤ ـ **الفكر القانوني الإسلامي:** فتحي عثمان، ط / مطبعة مخيمر بالقاهرة.

١٩٥ ـ **أهل الذمة في الإسلام:** تأليف. س. ترتون، ترجمة حسن حبش ط / مطبعة الاعتماد بمصر سنة ١٩٤٩ م.

١٩٦ ـ **الحلال والحرام في الإسلام:** يوسف القرضاوي، ط / دار الاعتصام مطابع الأهرام التجارية الطبعة الثامنة سنة ١٩٧٤ م/١٣٩٤ هـ.

١٩٧ ـ **الرسالة الخالدة:** عبد الرحمن عزام، ط /دار الشروق، الطبعة الرابعة ١٩٦٩ م.

١٩٨ ـ **انتشار الإسلام:** محمد كمال حسين، ط / دار الفكر العربي، الطبعةالأولى ١٩٧٦ م.

١٩٩ ـ **المسلمون بين الماضي والحاضر والمستقبل:** وحيد الدين خان، ترجمة ظفر الإسلام خان طبع المختار الإسلامي للطباعة والنشر الطبعة العربية الأولى سنة ١٩٧٨ م.

٢٠٠ ـ **الديانات في أفريقيا السوداء:** تأليف هوبير ديشان، ترجمة أحمد صادق حمدي طبع دار الكتاب المصري بالقاهرة سنة ١٩٥٦ م.

٢٠١ ـ **المذاهب الكبرى في التاريخ:** تأليف البان. ج. ويد جيري، ط / دار القلم بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢ م.

٢٠٢ ـ **اليسوعيون في الشرق الأدنى والعالم:** فؤاد إفرام البستاني، وآخرين ط / دار النهار للنشر بيروت ١٩٧١ م.

٢٠٣ ـ **الوحدانية:** د. بركات عبدالفتاح دويدار، ط مطبعة السعادة سنة ١٩٧٧ م.

٢٠٤ ـ **المشكلات الأخلاقية والفلاسفة:** أندريه كرسون، ترجمة د. عبد الحليم محمود والأستاذ أبو بكر زكري طبع دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٤٦ م /١٣٦٥ هـ.

٢٠٥ ـ **أدب الدنيا والدين:** للماوردي، طبع المطبعة الأدبية الطبعة الأولى ١٣١٧ هـ.

٢٠٦ ـ **أجوبة المسؤول عن سيرة بولس الرسول:** ترجمة الخاتون ـ اليزافرت، طبع في المطبعة الأمريكانية في بيروت ١٨٧٨ م.

٢٠٧ ـ **البراهين العقلية العملية في صحة الديانة المسيحية:** تأليف القائمقام ترتن من فرقة المهندسين، ترجمة حبيب سعيد طبعة أولى سنة ١٩١٩ م.

٢٠٨ - **إنجيل برنابا**: د. خليل سعادة، مطبعة محمد علي صبيح سنة ١٩٥٨ م.

٢٠٩ - **المسيح قادم**: د. علي عبد الجليل راضي، ط مطبعة فوتو ماستر.

٢١٠ - **الرسالة القبرصية**: لابن تيمية، ط /مطبعة دار التأليف الطبعة الثانية سنة ١٩٤٦ م /١٣٦٥ هـ.

٢١١ - **الإسلام والاستبداد السياسي**: الشيخ محمد الغزالي، ط / مطبعة السعادة الطبعة الثانية سنة ١٩٦١ م /١٣٨٠ هـ.

٢١٢ - **الإسلام والنصرانية**: لابن تيمية، ط / مطابع المختار الإسلامي.

٢١٣ - **المسألة اليهودية**: عبد الله حسين، ط /مطبعة أبي الهول سنة ١٩٤٧ م.

٢١٤ - **الله**: د. مصطفى محمود، ط / دار المعارف سنة ١٩٧٧ م.

٢١٥ - **المسيح**: أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة الطبعة الأولى ١٩٧٨ م /١٣٩٨ هـ.

٢١٦ - **المشروعية الإسلامية العليا**: د. علي محمد جريشة، طبع دار غريب للطباعة الطبعة الأولى سنة ١٩٧٦ م /١٣٩٦ هـ.

٢١٧ - **اللآلي النفسية في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة**: القس يوحنا سلامة، مطبعة عين شمس بالقاهرة الطبعة الثانية سنة ١٩٠٩ م.

٢١٨ - **أركان الإسلام**: د. عبدالله محمود شحاتة، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٤ م.

٢١٩ - **الدين والإنسان**: أحمد عبد الجواد الدومي، ط / مطبعة شباب سيدنا محمد الطبعة الأولى سنة ١٩٥٩ م.

٢٢٠ - **الخمر في الفقه الإسلامي**: د. فكري أحمد عكاز، طبع المختار الإسلامي للطباعة والنشر الطبعة الأولى سنة ١٩٧٧ م /١٣٩٧ هـ.

٢٢١ - **الخطط المقريزية**: لأحمد بن علي المعروف بالمقريزي، ط / مطبعة النيل بمصر سنة ١٣٢٤ هـ.

٢٢٢ - **النسخ في الشريعة الإسلامية**: عبد المتعال محمد الجبري، مطبعة دار الجهاد الطبعة الأولى سنة ١٩٦١ م /١٣٨٠ هـ.

٢٢٣ - **الدعوة الى الإسلام**: تأليف سيرت وأرنواء ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخر مطبعة التبكشي بمصر الطبعة الثالثة سنة ١٩١٣ م.

٢٢٤ - **الإسلام المفترى عليه بين الشيوعية والرأسمالية**: الشيخ محمد الغزالي. مطابع دار الكتاب العربي الطبعة الخامسة سنة ١٩٦٠ م / ١٣٨ هـ.

٢٢٥ - الدعوة إلى الإسلام: أبو بكر زكري، مطبعة المدني سنة ١٩٦٢ م / ١٣٨١ هـ.

٢٢٦ - الإنسانية والعدالة في الإسلام: تأليف محمود عبد الحميد السيد، طبع دار الزيني للطباعة سنة ١٩٧٩ م.

٢٢٧ - السلام رسالة السماء: محمود البنوي الشال، ط / دار الفكر العربي الطبعة الأولى ١٩٧٨ م.

٢٢٨ - آخر رسل السماء: مأمون غريب، ط / دار غريب للطباعة سنة ١٩٧٧ م.

٢٢٩ - الإسلام دين العلم والمدينة: الشيخ محمد عبده، تحقيق طاهر الطناحي طبع دار الهلال.

٢٣٠ - الإسلام في مواجهة العصر وتحدياته: عبد الكريم الخطيب، ط / دار الفكر العربي سنة ١٩٧٢ م.

٢٣١ - الإسلام دين الفطرة والحرية: الشيخ عبد العزيز جاويش، ط / دار الهلال.

٢٣٢ - الإسلام في وجه الزحف الأحمر: للشيخ محمد الغزالي، ط / المختار الإسلامي للطباعة والنشر الطبعة السادسة سنة ١٩٧٦ م / ١٣٩٦ هـ.

٢٣٣ - التعاونية في الإسلام: بقلم مراد محمد علي، طبع الدار القومية للطباعة والنشر.

٢٣٤ - الإسلام والثورة الاجتماعية: صابر عبد الرحمن طعيمة، ط / دار الثقافة العربية للطباعة الطبعة الأولى سنة ١٩٧٠ م.

٢٣٥ - الإسلام وأيديولوجية الإنسان: سميح عاطف الزين، ط / دار الكتاب اللبناني الطبعة الأولى ١٩٧١ م.

٢٣٦ - الإسلام والعصر الحديث: وحيد الدين خان، ترجمة ظفر الإسلام خان طبع المختار الإسلامي للطباعة والنشر الطبعة الأولى سنة ١٩٧٦م/ ١٣٩٦ هـ.

٢٣٧ - الغزو الفكري: محمد جلال كشك، طبع الدار القومية للطباعة والنشر الطبعة الثانية سنة ١٩٦٦ م.

٢٣٨ - الإسلام دين عام خالد: محمد فريد وجدي، ط / مطبعة الاعتماد الطبعة الثانية.

٢٣٩ - القرآن والعلم: أحمد محمود سليمان، ط / مطبعة دار الشرق الطبعة الأولى سنة ١٩٤٨ م / ١٣٦٧ هـ.

٢٤٠ ـ **الصهيونية العالمية**: عباس محمود العقاد، طبع المكتبة العصرية بيروت صيدا.

٢٤١ ـ **الشيوعية والصهيونية**: توأمان ـ إبراهيم الحلو، ط / منشورات مؤسسة النوري دمشق.

٢٤٢ ـ **الصهيونية وقضية فلسطين**: عباس محمود العقاد، ط منشورات المكتبة العصرية بيروت صيدا.

٢٤٣ ـ **المؤتمر السادس مواجهة المسلمين ـ للعدوان الإسرائيلي**: الأستاذ البهي الخولي، طبع الشركة المصرية للطباعة والنشر سنة ١٩٧١م/١٣٩١هـ.

٢٤٤ ـ **الكشاف**: للزمخشري، طبع المطبعة الكبرى الأميرية سنة ١٣١٨ هـ.

٢٤٥ ـ **التوجيه التشريعي في الإسلام**: الشيخ علي الخفيف، من مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية طبع مطابع الدجوى بالقاهرة ١٩٧١ م /١٣٩١ هـ.

٢٤٦ ـ **الثروة في ظلال الإسلام**: تأليف البهي الخولي، مطبعة البوسفور الطبعة الثالثة ١٩٧٢م/ ١٣٩١ هـ.

٢٤٧ ـ **الأخلاق في الإسلام**: د. محمد يوسف موسى، طبع مؤسسة المطبوعات الحديثة ١٩٦٠م/ ١٣٧٩ هـ.

٢٤٨ ـ **اليهود في القرآن**: عبد الكريم الخطيب، طبع دار الشروق الطبعة الأولى سنة ١٩٧٤ م.

٢٤٩ ـ **الإسلام والعالم المعاصر**: أنور الجندي، طبع دار الكتاب اللبناني بيروت الطبعة الأولى سنة ١٩٧٣ م /١٣٩٣ هـ.

٢٥٠ ـ **التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية**: نفتالي فيدرا، أكسفورد سنة ١٩٤٧ م ترجمة محمد سالم الجراح مطبعة المدني سنة ١٩٦٥ م.

٢٥١ ـ **الإسلام وأصول الحكم**: لعلي عبد الرازق، ط / المؤسسة العربية للدراسات والنشر الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢ م.

٢٥٢ ـ **الإسلام والحياة**: د. محمد يوسف موسى، مطبعة مخيمر سنة ١٩٦١م/١٣٨٠هـ.

٢٥٣ ـ **إنجيل متى**: طبع دار السلام سنة ١٩٦١ م.

٢٥٤ ـ **اليهودية في موكب التاريخ**: صابر عبد الرحمن طعيمة، مكتبة القاهرة الحديثة الطبعة الأولى سنة ١٩٦٩ م.

٢٥٥ ـ **إرادة الاعتقاد**: وليم جيمس، ترجمة الدكتور محمود حب الله مطبعة الحلبي سنة ١٩٤٦ م /١٣٦٥ هـ.

٢٥٦ ـ **إسرائيل**: اللواء محمد صفوت، ط / مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثانية سنة ١٩٥٦ م.

٢٥٧ ـ **الماسونية منشئة ملك إسرائيل**: د. محمد علي الزغبي، ط / مطابع معتوق سنة ١٩٧٨ م /١٣٩٨ هـ.

٢٥٨ ـ **التوراة السامرية**: ترجمة الكاهن السامري أبو الحسن إسحاق الصوري، تقديم الدكتور أحمد حجازي السقا طبع دار الأنصار الطبعة الأولى سنة ١٩٧٨ م /١٣٩٨ هـ.

٢٥٩ ـ **الله ـ كتاب في نشأة العقيدة الإلٓهية**: عباس العقاد، طبع دار المعارف الطبعة الثالثة ١٩٦٠ م.

٢٦٠ ـ **الرسالة العرشية**: لابن تيمية، ط / المطبعة السلفية الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ.

٢٦١ ـ **العقيدة الطحاوية**: محمد ناصر الألباني.

٢٦٢ ـ **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**: لابن تيمية، تقديم علي السيد صبح مطبعة المدني سنة ١٩٦٤ م /١٣٨٣ هـ.

٢٦٣ ـ **الدين في مواجهة العلم**: وحيد الدين خان، ترجمة ظفر الإسلام خان طبع المختار الإسلامي للطباعة والنشر الطبعة الأولى سنة ١٩٧٣ م.

٢٦٤ ـ **اليهود واليهودية**: د. علي عبد الواحد وافي، طبع دار الهنا للطباعة سنة ١٩٧٠ م.

٢٦٥ ـ **الصبائية قديماً وحديثاً**: السيد عبد الرازق، المطبعة الرحمانية بمصر الطبعة الأولى سنة ١٩٣١ م / ١٣٥٠ هـ.

٢٦٦ ـ **الأدب والدين عند قدماء المصريين**: أنطون زكي، ط / مطبعة المعارف الطبعة الأولى سنة ١٩٢٣ م /١٣٤٢ هـ.

٢٦٧ ـ **الخطاب الجليل في الأصول الإسلامية**: غلام أحمد القدياني، المسيح الموعود ترجمة سيد زيان المكتبة الأحمدية سنة ١٨٩٦ م.

٢٦٨ ـ **القول الفصل**: للشيخ مصطفى صبري، ط / مطبعة الحلبي سنة ١٣٦١ هـ.

٢٦٩ ـ **التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة**: للباقلاني، تقديم محمود محمد الخضير والدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٧ م /١٣٦٦ هـ.

٢٧٠ - **الماسونية ذلك العالم المجهول**: صابر طعيمة، طبع دار الجيل بيروت الطبعة الأولى ١٩٧٥ م.

٢٧١ - **اليهود المغضوب عليهم**: محمد عبد العزيز منصور، ط / دار الاعتصام الطبعة الأولى ١٩٨٠ م / ١٤٠٠ هـ.

٢٧٢ - **اليهودية بين المسيحية والإسلام**: خلف محمد الحسيني، ط / مطبعة مصر سنة ١٩٦٤ م.

٢٧٣ - **الرد على ابن النغريلة اليهودي**: لابن حزم الأندلسي، تحقيق الدكتور / إحسان عباس ط / مطبعة المدني سنة ١٩٦١ م / ١٣٨٠ هـ.

٢٧٤ - **الإسرائيليات في الغزو الفكري**: دكتورة / بنت الشاطىء عائشة عبد الرحمن، ط / دار غريب للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٧٥ م.

٢٧٥ - **الدين للشعب**: خالد محمد خالد، طبع دار الإسلام للطبع والنشر بالقاهرة الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٢ م / ١٣٩٢ هـ.

٢٧٦ - **الإيمان طريقنا إلى النصر**: محمد نمر الخطيب، ط / منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٩ م.

«حرف ب»

٢٧٧ - بين الدين والعلم: عبد الرزاق نوفل. مطبعة الاستقلال الطبعة الأولى.

٢٧٨ - بيان تلبيس الجهمية أو نقض تأسيس الجهمية: لابن تيمية تصحيح محمد بن عبد الرحمن بن قاسم الطبعة الأولى مطبعة الحكومة بمكة ١٣٩١ هـ.

٢٧٩ - بين الدين والفلسفة: د. محمد يوسف موسى، ط / دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ١٩٦٨ م.

٢٨٠ - بداية الطريق إلى مناهج التحقيق: محمود أبو الفيض المنوفي، طبع الدار القومية للطباعة والنشر.

٢٨١ - بين عالمين - عالم المادة وعالم الروح: مصطفى الكيك، طبع دار المعارف سنة ١٩٦٥ م.

٢٨٢ - بيوت الله: مأمون غريب، طبع دار غريب للطباعة سنة ١٩٨٠ م.

٢٨٣ - بين الإسلام والمسيحية: لأبي عبيدة الخزرجي، تحقيق د. محمد شامة مطبعة المدني بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢ م.

٢٨٤ ـ بين السماء والأرض: سليمان مظهر، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢ م ط / مطبعة لجنة البيان العربي ١٩٦٢ م /١٣٨١ هـ.

٢٨٥ ـ بنو إسرائيل في القرآن والسنّة: د. محمد سيد طنطاوي، ط / مطبعة قاصد خير الطبعة الأولى سنة ١٩٦٩ م /١٣٨٨ هـ

«حرف ت»

٢٨٦ ـ تذكرة الحفاظ: للذهبي، الطبعة الثالثة مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد سنة ١٩٥٨ م /١٣٧٧ هـ.

٢٨٧ ـ تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة، ط / دار الفكر العربي.

٢٨٨ ـ تفسير المعوذتين: لابن تيمية، المطبعة السلفية، طبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ.

٢٨٩ ـ تاريخ الفلسفة في الإسلام: دي بور، ترجمة أبي ريدة.

٢٩٠ ـ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: لابن عساكر الدمشقي، طبع دار الكتاب العربي ١٩٧٩ م /١٣٩٩ هـ.

٢٩١ ـ تاريخ الإسلام السياسي: حسن إبراهيم حسن.

٢٩٢ ـ تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية: مصطفى عبد الرازق، الطبعة الثالثة ط / لجنة التأليف والترجمة.

٢٩٣ ـ تنوير القلوب: للشيخ محمد أمين الكردي النقشبندي مطبعة التمدن بمصر الطبعة الأولى ١٣٢٢ هـ.

٢٩٤ ـ تأملات في الدين والحياة: الشيخ محمد الغزالي، مطبعة السعادة الطبعة الثالثة ١٩٦٢ م.

٢٩٥ ـ تاريخ بغداد: للبغدادي.

٢٩٦ ـ تربيتنا الروحية: سعيد حوى، دار التراث العربي الطبعة الثانية سنة ١٩٧٩ م /١٣٩٩ هـ.

٢٩٧ ـ تاريخ الفلسفة الإسلامية: هنري كوربان، ترجمة نصير مراد وآخر منشورات عويدات بيروت الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦ م.

٢٩٨ ـ تبسيط العقائد الإسلامية: حسن أيوب، طبع دار العصر للطباعة الإسلامية الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٨ م /١٣٩٨ هـ.

٢٩٩ ـ تأملات في فلسفة الأخلاق: منصور على رجب، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الثانية سنة ١٩٥٥ م.
٣٠٠ ـ تنبيه المفترين: للشيخ عبد الوهاب الشعراني، المكتبة التجارية.
٣٠١ ـ تحرير المرأة: قاسم أمين، ط / مطابع دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٠ م.
٣٠٢ ـ تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: لابن مسكويه، ط / المطبعة الأدبية الطبعة الأولى ١٣١٧ هـ.
٣٠٣ ـ تاريخ الفلسفة اليونانية: د. عوض الله حجازي، وآخر طبع دار الطباعة المحمدية بالأزهر الطبعة الثانية سنة ١٩٥٤ م / ١٣٧٤ هـ.
٣٠٤ ـ تاريخ الفلسفة اليونانية: ليوسف كرم، ط / مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الرابعة سنة ١٩٥٨ / ١٣٧٨ هـ.
٣٠٥ ـ تهافت التهافت: لابن رشد، تحقيق الدكتور سليمان دنيا طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٥ م.
٣٠٦ ـ تكلم يا رب: للأب يوسف كولومب، ترجمة الأب أدمون بازرجي اليسوعي طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٢ م.
٣٠٧ ـ تنقيح الأبحاث للملل الثلاث اليهودية المسيحية والإسلام: لسعد بن منصور بن كمونة اليهودي، ط / المطبعة الفنية بالقاهرة
٣٠٨ ـ تفسير سورة الإخلاص: لابن تيمية، تقديم دكتور محمد عبد المنعم خفاجي ط / دار الطباعة المحمدية بالأزهر.
٣٠٩ ـ تفسير القرآن الحكيم: تأليف محمد رشيد، ط / مطبعة المنار سنة ١٣٢٤ هـ.
٣١٠ ـ تاريخ الأمة القبطية: تأليف لجنة التاريخ القبطي، ط / المطبعة الحديثة سنة ١٩٣٢ م.
٣١١ ـ تاريخ الأديرة البحرية: للقمص أرمانيوس حبشي البرماوي، ط / مطبعة السفير بإسكندرية سنة ١٩٣٥ م / سنة ١٣٥٤ هـ.
٣١٢ ـ تاريخ التشريع الإسلامي: الشيخ محمد الخضري، ط / المكتبة التجارية الكبرى الطبعة السابعة سنة ١٩٦٥ م / ١٣٨٥ هـ.
٣١٣ ـ تاريخ الفلسفة الحديثة: يوسف كرم، ط / مطبعة دار المعارف الطبعة الرابعة ١٩٦٦ م.
٣١٤ ـ تاريخ الطبري: لأبي محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طبع دار المعارف بصر سنة ١٩٦٠ م / ١٣٨٠ هـ.

٣١٥ ـ تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم: محمد عزة دروزة، ط / المكتبة العصرية بيروت صيدا سنة ١٩٦٩ م سنة ١٣٨٩ هـ.
٣١٦ ـ تفسير مفاتيح الغيب: للفخر الرازي، ط / المطبعة الخيرية الطبعة الأولى ١٣٠٨ هـ.
٣١٧ ـ تفسير المنار: السيد محمد رشيد، ط / مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٢٤ هـ.
٣١٨ ـ تفسير الفخر الرازي: طبعة عبد الرحمن محمد سنة ١٩٣٨ م.
٣١٩ ـ تفسير الكشاف.
٣٢٠ ـ تفسير ابن جرير.
٣٢١ ـ تفسير صفوة البيان: الشيخ حسنين مخلوف.
٣٢٢ ـ تفسير أبو السعود: ط / إدارة طباعة الجمعية العلمية الأزهرية.

«حرف ث»

٣٢٣ ـ ثورة الإسلام وبطل الأنبياء: محمد لطفي جمعة، ط / مطبعة لجنة البيان العربي سنة ١٩٥٨.

«حرف ج»

٣٢٤ ـ جواب أهل الإيمان: لابن تيمية، مطبعة التقدم الطبعة الأولى.
٣٢٥ ـ جوامع السير: لابن حزم، تحقيق الدكتور إحسان عباس وآخر طبع دار المعارف بمصر.
٣٢٦ ـ جامع البيان في تفسير القرآن: لابن جرير الطبري، ط / المطبعة الكبرى الأميرية الطبعة الأولى سنة ١٣٢٣ هـ.

«حرف ح»

٣٢٧ ـ حقائق الإسلام وأباطيل خصومه: عباس محمود العقاد، مطبعة مصر الطبعة الأولى سنة ١٩٥٧ م /١٣٧٦ هـ.
٣٢٨ ـ حق الآباء على الأبناء وحق الأبناء على الآباء: طه عبدالله العفيفي، طبع دار الاعتصام سنة ١٩٧٩ م.
٣٢٩ ـ حقيقة الإنسان: إبراهيم ثابت درويش، مطبعة الجهاد.

٣٣٠ ـ **حقيقة مذهب الاتحاديين:** لابن تيمية تعليق السيد محمد رشيد رضا ط / مطبعة المنار بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٤٩ هـ.

٣٣١ ـ **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح.** لابن قيم الجوزية، تقديم علي صبيح المدني مطبعة المدني سنة ١٩٦٤ م /١٣٨٤ هـ.

٣٣٢ ـ **حادي الأنام إلى دار السلام:** الشيخ أبو بكر بن الشيخ محمد الملا الحنفي، مطبعة السعادة.

٣٣٣ ـ **حاشية الدسوقي على أم البراهين:** الشيخ محمد الدسوقي، المكتبة التجارية الكبرى.

٣٣٤ ـ **حاشية الشيخ محمد بخيت على خريدة التوحيد:** الشيخ أحمد الدردير، ط / مطبعة الإسلام سنة ١٣١٤ هـ.

٣٣٥ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:** للأصبهاني الخانجي، مكتبة القاهرة سنة ١٩٣٢ م /١٣٥١ هـ.

٣٣٦ ـ **حكمة الأديان الحية:** تأليف جوزيف كاير، ترجمة المحامي حسين الكيلاني طبع دار مكتبة الحياة بيروت سنة ١٩٦٤ م.

٣٣٧ ـ **حقوق الإنسان:** محمد الغزالي، ط / دار الكتب الحديثة الطبعة الثانية سنة ١٩٦٥ م /١٣٨٥ هـ.

٣٣٨ **حرية الفكر في الإسلام:** تأليف عبد المتعال الصعيدي، طبع دار الجيل للطباعة.

٣٣٩ ـ **حكاية اليهود:** زكريا الحجاوي، طبع دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٨ م.

٣٤٠ ـ **حكمة الدين:** وحيد الدين خان، ترجمة ظفر الإسلام خان ـ طبع المختار الإسلامي للطباعة الطبعة الأولى ١٩٧٣ م.

«حرف خ»

٣٤١ ـ **خلق أفعال العباد:** للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة طبع دار المعارف السعودية سنة ١٩٧٨ م /١٣٩٨ هـ.

٣٤٢ ـ **خلاف الأمة في العبادات:** لابن تيمية، المطبعة السلفية الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ.

٣٤٣ ـ **خلاصة الأدلة السنيّة على صدق أصول الديانة المسيحية**: جيمس أنس، ط / مطبعة الأمريكان بيروت .

٣٣٤ ـ **خلق المسلم**: الشيخ محمد الغزالي، مطبعة حسان الطبعة الثامنة سنة ١٩٧٤ م /١٣٩٤ هـ.

٣٤٥ ـ **دائرة المعارف الإسلامية**: إبراهيم زكي خورشيد، وآخرين ط / الشعب سنة ١٩٦٩ م.

٣٤٦ ـ **دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين**: الشيخ محمد الغزالي، الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٤ م /١٣٨٤ هـ.

٣٤٧ ـ **دعاء ختم القرآن العظيم**: لابن تيمية، المطبعة السلفية .

٣٤٨ ـ **دعوة الإسلام**: السيد سابق، مطبعة دار الكتاب العربي الطبعة الأولى سنة ١٩٦٠ م /١٣٨٠ هـ.

٣٤٩ ـ **دقائق الأخبار في ذكر الجنة والنار**: للإمام عبد الرحمن بن أحمد القاضي، مطبعة مصطفى محمد الطبعة الأولى سنة ١٣٥٢ هـ.

٣٥٠ ـ **دراسات في الأديان المسيح في مصادر العقائد المسيحية**: المهندس أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة الطبعة الأولى سنة ١٩٧٨ م .

٣٥١ ـ **دراسات في الفلسفة الإسلامية**: د. محمود قاسم، دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٠ م.

٣٥٢ ـ **دعائم الإسلام**: لأبي حنيفة النعمان، تحقيق آصف بن علي طبع دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٣ م /١٣٨٣ هـ.

٣٥٣ ـ **دعوة إلى الحب**: ماريا جوزيفا مينندر، ط / دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٠ م.

٣٥٤ ـ **دعوة الحق أو الحقيقة بين المسيحية والإسلام**: منصور حسين عبد العزيز، ط / دار الاعتصام الطبعة الثانية سنة ١٩٧٢ م.

٣٥٥ ـ **دولة الفكر التي أقامها الرسول عقب الهجرة**: فتحي عثمان، ط / مطبعة مخيمر.

«حرف ذ»

٣٥٦ ـ **ذم الهوى**: لابن الجوزي، تحقيق مصطفى عبدالواحد مطبعة السعادة الطبعة الأولى سنة ١٩٦٢ م /١٣٨١ هـ.

«حرف ر»

٣٥٧ ـ **رسالة التوحيد:** للشيخ محمد عبده، دار النصر للطباعة سنة ١٩٦٩ م.

٣٥٨ ـ **ركائز الإيمان:** للشيخ محمد الغزالي، دار الاعتصام الطبعة السادسة ١٩٧٩ /١٣٩٩ هـ.

٣٥٩ ـ **روض القلوب المستطاب:** للشيخ حسن رضوان، مطبعة ديوان عموم الأوقاف المصرية الطبعة الأولى سنة ١٣٢٢ هـ.

٣٦٠ ـ **رسالة الشرك ومظاهره:** تأليف مبارك بن محمد الميلي، مكتبة النهضة الجزائرية الطبعة الأولى سنة ١٩٣١ م.

٣٦١ ـ **رسائل ابن سبعين:** لابن سبعين، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي طبع دار الطباعة الحديثة سنة ١٩٥٦ م.

٣٦٢ ـ **رفع الملام عن الأئمة الأعلام:** لابن تيمية، ط / مطبعة الآداب سنة ١٣١٨ هـ.

٣٦٣ ـ **رسالة أيها الولد:** للغزالي، طبع مطبعة العربية بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٤٣ هـ.

٣٦٤ ـ **رأيت الله:** مصطفى محمود، طبع دار الكتاب العربي بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة ١٩٧٤ م /١٣٩٤ هـ.

٣٦٥ ـ **رسالة في أصول الدين:** لابن تيمية، ط / المطبعة السلفية الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ.

«حرف ز»

٣٦٦ ـ **زاد المعاد في هدى خير العباد:** لابن قيم الجوزية، مطبعة الحلبي الطبعة الثانية سنة ١٩٥٠ م /١٣٦٩ هـ.

«حرف س»

٣٦٧ ـ **سيرة أعلام النبلاء:** للذهبي.

٣٦٨ ـ **سماحة الإسلام:** د. أحمد محمد الحوفي، ط / مطبعة الرسالة بالقاهرة ١٩٥٨ م /١٣٧٧ هـ.

٣٦٩ ـ **سفر المزامير:** المزمور ٩٩ ترجمة محمد الصادق حسين والأب س. دي بوركي طبع دار المعارف بمصر.

٣٧٠ ـ سهام الدين المارقة إلى صدور الزنادقة: للشيخ محمود حسن ربيع، ط / مطبعة التضامن الأخوي.

«حرف ش»

٣٧١ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: لابن العماد، طبع المكتبة التجارية للطباعة والنشر بيروت.

٣٧٢ ـ **شرح العقيدة الواسطية**: لابن تيمية، الدكتور محمد خليل هراس ط / مطبعة ومؤسسة مكة للطباعة الطبعة الرابعة ١٣٩٦ هـ.

٣٧٣ ـ **شرح السنوسية الكبرى المسمى عمدة أهل التوفيق والتسديد**: للإمام أبي عبدالله السنوسي، القسم الأول إعداد الدكتور دويدار والدكتور عبد الفتاح بركة مطبعة قاصد خير ١٩٧٢ م.

٣٧٤ ـ **شرح الأصول الخمسة**: للقاضي عبد الجبار، تحقيق عبد الكريم عثمان مطبعة الاستقلال الكبرى الطبعة الأولى سنة ١٩٦٥ م /١٣٨٤ هـ.

٣٧٥ ـ **شرح القصيدة النونية**: للإمام ابن قيم الجوزية، للدكتور محمد خليل هراس ط / مطبعة الإمام.

٣٧٦ ـ **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**: لابن القيم، طبع دار الكتاب العربي.

٣٧٧ ـ **شرح أم البراهين**: لمؤلفها الإمام محمد السنوسي، المكتبة التجارية الكبرى.

٣٧٨ ـ **شرح النووي**: ط / الشعب.

٣٧٩ ـ **شرح مطالع الأنظار**: للأصفهاني، المطبعة الخيرية الطبعة الأولى ١٣٢٣ هـ.

٣٨٠ ـ **شطحات الصوفية**: د. عبد الرحمن بدوي، الناشر وكالة المطبوعات الكويت الطبعة الثانية سنة ١٩٧٦ م.

٣٨١ ـ **شرح المواهب العلية في شرح الحكم العطائية**: للرندي، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ط / مطبعة السعادة الطبعة الأولى سنة ١٩٧٠ م / ١٣٨٠ هـ.

٣٨٢ ـ **شرح حديث إنما الأعمال بالنيات**: لابن تيمية، ط / مطبعة الفجالة الجديدة.

٣٨٣ ـ **شرح المقاصد**: للعلامة سعد الدين عمر التفتازاني، طبع دار الطباعة العامرة سنة ١٢٧٧ هـ.

٣٨٤ - **شوبنهور**: د. عبد الرحمن بدوي، الناشر مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثانية سنة ١٩٤٥ م.

٣٨٥ - **صيد الخاطر**: لابن الجوزي، مكتبة الخانجي الطبعة الأولى سنة ١٩٢٧ م /١٣٤٥ هـ.

٣٨٦ - **صيانة الإنسان عن وسوسة الشيطان**: الشيخ دحلان للشيخ محمد بشير، ط / مطبعة المنار بمصر الطبعة الثانية ١٣٥١ هـ.

٣٨٧ - **صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام**: لجلال الدين السيوطي، تعليق علي سامي النشار ط / مطبعة السعادة الطبعة الأولى سنة ١٩٤٦ م /١٣٦٦ هـ.

«حرف ض»

٣٨٨ - **ضحى الإسلام**: أحمد أمين، الطبعة الثامنة مكتبة النهضة سنة ١٩٣٦ م.

«حرف ط»

٣٨٩ - **طريق الإيمان**: سميح عاطف الزين، طبع دار الكتاب اللبناني الطبعة الثانية.

٣٩٠ - **طبقات الشافعية الكبرى**: تاج الدين السبكي.

٣٩١ - **طب القلوب**: تأليف محمود عوض، مطبعة الاعتماد الطبعة الأولى ١٩٤٠ م /١٣٥٩ هـ.

٣٩٢ - **طبقات الصوفية**: لأبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق نور الدين شربية مطبعة دار التأليف الطبعة الثانية سنة ١٩٦٩ م /١٣٨٩ هـ.

٣٩٣ - **طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب**: للشيخ عبد العزيز الدردير، المطبعة العثمانية المصرية سنة ١٣٥٨ هـ.

٣٩٤ - **طائفة الإسماعيلية**: د. محمد كامل حسين، طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الأولى سنة ١٩٥٩ م.

٣٩٥ - **طوالع الأنوار**: للقاضي عبدالله بن عمر البيضاوي، ط / المطبعة الخيرية الطبعة الأولى ١٣٢٣ هـ.

٣٩٦ - **طريق العودة**: للأستاذ عبد العظيم منصور، ط / مطابع الأهرام التجارية سنة ١٩٧٢ م /١٣٩٢ هـ.

«حرف ظ»

٣٩٧ ـ **ظهر الإسلام**: أحمد أمين، الطبعة الثالثة مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٢ م.

٣٩٨ ـ **ظلام من الغرب**: للشيخ محمد الغزالي، الناشر دار الكتب الحديثة الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٥ م.

«حرف ع»

٣٩٩ ـ **عقيدة أهل السنّة والفرق الناجية**: لابن تيمية، تعليق عبد الرازق عفيفي مكتبة أنصار السنّة.

٤٠٠ ـ **عرش الرحمن**: لابن تيمية، تعليق السيد محمد رشيد رضا مطبعة المنار بمصر الطبعة الأولى ١٣٤٩ هـ.

٤٠١ ـ **عقيدة المؤمن**: أبو بكر جابر الجزائري، مطبعة النهضة الجديدة الطبعة الأولى سنة ١٩٧٧ م /١٣٩٧ م.

٤٠٢ ـ **عوارف المعارف**: للسهروردي، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف مطبعة السعادة.

٤٠٣ ـ **عبقرية الفاطميين أضواء على الفكر والتاريخ الفاطمي**: محمد حسن الأعظمي، ط / منشورات دار مكتبة الحياة بيروت.

٤٠٤ ـ **عقبات في طريق الإسلام**: د. محمد البهي، ط / دار التراث العربي الطبعة الأولى سنة ١٩٧٧ م /١٣٩٧ هـ.

٤٠٥ ـ **على مائدة المسيح**: بقلم د. نظمي لوقا، ط / دار غريب للطباعة سنة ١٩٧٨ م.

٤٠٦ ـ **عيسى**: لجبران خليل جبران، تقديم الدكتور ثروت عكاشة طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٢ م.

٤٠٧ ـ **عقيدة أهل التوحيد الكبرى**: للإمام محمد بن يوسف السنوسي، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة ط / مطبعة الحلبي سنة ١٩٧٤ م.

٤٠٨ ـ **علوم الدين الإسلامي**: د. عبدالله شحاتة، ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ م.

٤٠٩ ـ **عناصر القوة في الإسلام**: السيد سابق، طبع دار الكتاب العربي الطبعة الأولى سنة ١٩٦٣ م /١٣٨٢ هـ.

٤١٠ - عوامل وأهداف نشأة علم الكلام: يحيى هاشم حسن فرغلي، ط / مطابع الشركة المصرية للطباعة والنشر سنة ١٩٧٢ م /١٣٩٢ هـ.

٤١١ - عين اليقين في سيرة سيد المرسلين: محمد سيد كيلاني، ط / مطبعة الحلبي الطبعة الأولى سنة ١٩٥٦ م /١٣٧٥ هـ.

٤١٢ - غاية المرام في علم الكلام: للآمدي، تحقيق حسن محمود عبد اللطيف ط / مطابع الأهرام التجارية القاهرة سنة ١٩٧١ م /١٣٩١ هـ.

٤١٣ - غيث المواهب العلية: لأبي عبدالله محمد الرندي، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف ط / مطبعة السعادة الطبعة الأولى سنة ١٩٧٠ م /١٣٨٠ هـ.

٤١٤ - غير المسلمين : د. يوسف القرضاوي ، ط / دار غريب للطباعة الطبعة الأولى سنة ١٩٧٧ م /١٣٩٧ هـ.

٤١٥ - غيوم تحجب الإسلام: د. محمد البهي، ط / دار الفكر الطبعة الأولى ١٩٧٣ م /١٣٩٣ هـ.

«حرف ف»

٤١٦ - فوات الوفيات: محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة سنة ١٩٥١ م.

٤١٧ - فيلسوف العرب والمعلم الثاني: مصطفى عبد الرازق باشا، طبع دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٤٥ م - ١٣٦٤ هـ.

٤١٨ - فرق وطبقات المعتزلة: تحقيق د / علي سامي النشار والأستاذ / عصام الدين محمد، ط / دار المطبوعات الجامعية سنة ١٩٧٢ م.

٤١٩ - فتح المجيد - شرح كتاب التوحيد: تأليف الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل، تحقيق محمد حامد الفقي مطبعة السنة المحمدية الطبعة السابعة ١٩٥٧ - ١٣٧٧ هـ.

٤٢٠ - فيض القدير:

٤٢١ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري: طبعة السلفية.

٤٢٢ - في التصوف الإسلامي مفهومه وتطوره وأعلامه: قمر كيلاني، المكتبة العصرية للطباعة والنشر سنة ١٩٦٢ م.

٤٢٣ - **في التصوف الإسلامي وتاريخه**: للأستاذ / رينولد، بنكولسون، ترجمة الأستاذ أبو العلا عفيفي مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٧ م /١٣٦٦ هـ.

٤٢٤ - **فلسفة التدين الصوفي**: محمود عبد الحميد السيد، طبع دار الاتحاد للطباعة الطبعة الأولى سنة ١٩٦٩ م /١٣٨٩ هـ.

٤٢٥ - **فصوص الحكم**: لابن عربي.

٤٢٦ - **فلسفة التدين**: محمد المغربي، ط / المطبعة اليوسفية بمصر ١٩١٧ م - ١٣٣٥ هـ.

٤٢٧ - **فاتق الرتق على راتق الفتق**: للشيخ محمد فاضل، ط / دار الفكر العربي.

٤٢٨ - **فلسفة التشريع في الإسلام**: صبحي محمصاني، ط / مطبعة الكشاف بيروت ١٩٤٦ م /١٣٦٥ م.

٤٢٩ - **فقه القرآن والسنّة القصاص**: للشيخ محمود شلتوت، مطبعة العلوم سنة ١٩٤٦ م /١٣٦٥ هـ.

٤٣٠ - **فضائح الباطنية**: أبو حامد الغزالي، تحقيق عبد الرحمن بدوي ط / الدار القومية للطباعة والنشر سنة ١٩٦٤ م /١٣٨٣ هـ.

٤٣١ - **فلسفة المحدثين - والمعاصرين**: تأليف الأستاذ. وولف، ترجمة الدكتور أبو العلا عفيفي مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الثانية ١٩٤٤ م.

٤٣٢ - **في سنن الله الكونية**: د. محمد أحمد الغمراوي، ط / مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الأولى سنة ١٩٣٦ م /١٣٥٥ هـ.

٤٣٣ - **فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال**: لابن رشد، مراجعة مصطفى عبد الجواد ط / المطبعة العربية الطبعة الثالثة ١٩٦٨ م /١٣٨٨ هـ.

٤٣٤ - **فلسفة اللذة والألم**: تأليف إسماعيل مظهر، مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٣٦ م.

٤٣٥ - **في الإيمان والإسلام**: أحمد حسين، ط / مطابع دار القلم الطبعة الثانية.

٤٣٦ - **في العقائد والإيمان**: بقلم محمد جابر عبد العال الحسيني، ط / الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة ١٩٧١ م.

٤٣٧ - **فتح الملك العلام في بشائر دين الإسلام**: أحمد أفندي ترجمان، طبع المطبعة الحميدية المصرية سنة ١٣٢٢ هـ.

٤٣٨ - **فضائل القرآن**: للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تعليق السيد محمد رشيد رضا مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٧ هـ.

٤٣٩ - **في خلال العقيدة**: محمد عبد الحميد أحمد، ط / مطبعة دار الجهاد الطبعة الأولى.

٤٤٠ - **فلسفة الجهاد في الإسلام**: تأليف الأستاذ السيد عبد الحافظ عبد ربه، ط / مطابع الأمان دار الكتاب اللبناني بيروت سنة ١٩٧٢ م /١٣٩٢ هـ.

٤٤١ - **في صحبة الغزالي**: تأليف الأستاذ أبو بكر عبد الرازق، ط / الدار القومية للطباعة والنشر الطبعة الثانية سنة ١٩٤٨ م.

٤٤٢ - **في ظلال القرآن**: سيد قطب، طبع دار الشروق بيروت الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٧ م /١٣٩٧ هـ.

٤٤٣ - **فتاوى شرعية وبحوث إسلامية**: الشيخ حسنين محمد مخلوف، ط / مطبعة الحلبي الطبعة الثانية سنة ١٩٦٥ م /١٣٨٥ هـ

٤٤٤ - **فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة**: للغزالي، ط / المطبعة العربية بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٤٣ هـ.

٤٤٥ - **في موكب الدين**: للشيخ محمد الغزالي، ط / دار الكتب الحديثة الطبعة الرابعة ١٩٦٥ م.

«حرف ق»

٤٤٦ - **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**: لابن تيمية، ط / المطبعة السلفية الطبعة الثانية ١٣٩٦ هـ.

٤٤٧ - **قصة الإيمان**: للشيخ نديم الجسر، ط / دار الأندلس للطباعة والنشر بيروت الطبعة الثانية سنة ١٩٦٣ م.

٤٤٨ - **قصة النزاع بين الدين والفلسفة**: د. توفيق الطويل، ط / مطبعة الاعتماد.

٤٤٩ - **قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام**: د. توفيق الطويل، طبع دار الفكر العربي سنة ١٩٤٧ م /١٣٦٦ هـ.

٤٥٠ - **قصص الأنبياء**: للأستاذ عبد الوهاب النجار، الطبعة الثالثة.

٤٥١ - **قصة الديانات**: سليمان مظهر، طبع دار الوطن العربي للطباعة والنشر.

٤٥٢ ـ **قضية الإلوهية. . بين الفلسفة والدين ـ الله والإنسان:** تأليف عبد الكريم الخطيب، طبع دار الفكر العربي سنة ١٩٦٢ م /١٣٨٢ هـ.

٤٥٣ ـ **قصص من القرآن:** بقلم محمود زهران، ط / دار غريب للطباعة بالقاهرة سنة ١٩٧٦ م.

«حرف ك»

٤٥٤ ـ **كتاب التوحيد:** تأليف محمد بن إسحاق السلمي، تصحيح عزت العطار مطبعة الأنوار بالقاهرة سنة ١٩٣٧ م/١٣٥٦ هـ.

٤٥٥ ـ **كتاب أصول الدين:** لأبي منصور عبد الناصربن طاهر ـ البغدادي، الطبعة الأولى ـ إستانبول مطبعة الدولة سنة ١٩٢٨ م.

٤٥٦ ـ **كتاب ابن تيمية ليس سلفيا:** منصور محمد محمد عويس، طبع دار النهضة العربية الطبعة الأولى سنة ١٩٧٠.

٤٥٧ ـ **كتاب الفلسفة السياسية للإسلام:** د. عبد الدايم أبو العطا البقري الأنصاري، مطبعة دار التأليف الطبعة الثانية ١٩٥٥ م.

٤٥٨ ـ **كتاب مجموعة الرسائل الكبرى:** لابن تيمية رسالة العقيدة الحموية الكبرى ط / صبيح.

٤٥٩ ـ **كتاب المجموع:** لابن سينا، تحقيق د. محمد سليم طبع مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥٠ م.

٤٦٠ ـ **كلما تحدث الرسول:** طبع دار الإسلام للطبع والنشرالطبعة الثانية سنة ١٩٧٣ م /١٣٩٣ هـ.

٤٦١ ـ **كتاب اللمع:** للطوسي.

٤٦٢ ـ **كتاب التوهم:** للحارث المحاسبي، نشره الدكتور أ. ج. آربري مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٧ م.

٤٦٣ ـ **كتاب الأربعين في أصول الدين:** لحجة الإسلام الغزالي، تحقيق الشيخ محمد مصطفى أبو العلا مكتبة الجندي سنة ١٩٧٠/ ١٣٩٠ هـ.

٤٦٤ ـ **كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى:** تحقيق دكتور أحمد فؤاد الأهواني طبع دار إحياء الكتب العربية الطبعة الأولى سنة ١٩٤٨ م.

٤٦٥ ـ **كفاح دين:** للشيخ الغزالي، ط / مطبعة دار التأليف الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٥ م /١٣٨٥ هـ.

٤٦٦ ـ **كتاب العهد الجديد:** إنجيل متي، طبع في كمبردج سنة ١٩١٧ م.

٤٦٧ - كتاب القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم: موريس بوكاي، ط / دار المعارف سنة ١٩٧٩ م.

٤٦٨ - كيف يفهم الإسلام: للشيخ الغزالي، طبع دار الكتب الحديثة.

٤٦٩ - كتاب الوحي المحمدي: تأليف محمد رشيد رضا.

٤٧٠ - كتاب النسخ في الشريعة الإسلامية: عبد المتعال محمد الجبري، ط / مطبعة الجهاد الطبعة الأولى سنة ١٩٦١ م.

٤٧١ - كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية المسلمون والعدوان الإسرائيلي: للشيخ عبدالله المشد، مطبعة المدني سنة ١٩٦٨ م/١٣٨٨ هـ.

«حرف ل»

٤٧٢ - لمع الأدلة: لإمام الحرمين، تحقيق دكتورة فوقية حسين.

٤٧٣ - لماذا أنا مسلم: عبد الرحمن العيسوي، الطبعة الأولى سنة ١٩٣٩ م.

٤٧٤ - لماذا ظهر الإسلام في جزيرة العرب: أحمد موسى سالم، طبع دار الجيل بيروت لبنان سنة ١٩٧٧ م.

٤٧٥ - لمع اليقين في الكشف عن مناهج الفيضيين: السيد محمود أبو الفيض المنوفي، مطبعة دار العالم العربي بالقاهرة.

«حرف م»

٤٧٦ - مرآة الجنان: اليافعي اليمني، طبع مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٤٧٧ - معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٩٦١ مـ

٤٧٨ - موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين: تحقيق الدكتور بول غليونجي وآخرين ط /دار مطابع المستقبل.

٤٧٩ - معجم البلدان: ياقوت الحموي، طبع دار صادر للطباعة والنشر ١٩٥٦ م/١٣٧٥ هـ.

٤٨٠ - مرآة الإسلام: طه حسين، طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٦.

٤٨١ - من وحي العقيدة الإسلامية في التوحيد: محمد علي عبد الباري، مطبعة الجامعات الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩ م /١٣٩٩ هـ.

٤٨٢ - مكارم الأخلاق: الشيخ أبو نصر فضل الله الطبرسي، المطبعة الأميرية الطبعة الأولى ١٣٠٠ هـ.

٤٨٣ - من تاريخ الالحاد: عبد الرحمن بدوي سنة ١٩٤٥ م.

٤٨٤ - معجزة القرآن: محمود شلتوت شلبي، مطبعة المتوكل سنة ١٩٤٦ م.

٤٨٥ - مختصر تذكرة القرطبي: للشيخ عبد الوهاب الشعراني، مطبعة النهضة الجديدة سنة ١٩٧٥ م.

٤٨٦ - مع الإيمان في رحاب القرآن: د. محمد محمد خليفة، مكتبة النهضة المصرية الطبعة الأولى ١٩٨٠ م.

٤٨٧ - من حاشية سعد الدين التفتازاني: على شرح القاضي عضد الدين لمختصر المنتهى الأصولي المطبعة الأميرية الطبعة الأولى سنة ١٣١٦ هـ.

٤٨٨ - من مفاهيم القرآن: د. محمد البهي، مطبعة الاستقلال الكبرى الطبعة الأولى سنة ١٩٧٣ م /١٣٩٣ هـ.

٤٨٩ - مدارج السالكين: لابن قيم الجوزية، مطبعة السنة المحمدية سنة ١٩٥٦ م / ١٣٧٥ هـ.

٤٩٠ - مجموعة التوحيد: لابن تيمية وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، طبع دار الفكر.

٤٩١ - مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم: لابن تيمية، تعليق السيد محمد رشيد رضا مطبعة المنار الطبعة الأولى سنة ١٣٤٩ هـ.

٤٩٢ - مهرجان الإمام ابن تيمية: الأستاذ محمد سعيد إسماعيل، طبع مطابع كوستاتسوماس سنة ١٩٦٣ م /١٣٨٢ هـ.

٤٩٣ - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: لابن فضل الله الغمري.

٤٩٤ - من توجيهات الإسلام: د. محمود شلتوت، ط / دار الشرق سنة ١٩٦٩ م.

٤٩٥ - مقارنة الأديان اليهودية: د. أحمد شلبي، الطبعة الخامسة مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٨ م.

٤٩٦ - مجمع الزوائد: ط / القدسي.

٤٩٧ - مذكرات في التوحيد: لفضيلة الشيخ صالح موسى شرف.

٤٩٨ - من أعلام التصوف الإسلامي: تأليف طه عبد الباقي سرور، مطبعة نهضة مصر.

٤٩٩ - **من أخلاق العلماء:** للشيخ محمد سليمان، المطبعة السلفية سنة ١٣٥٣ هـ.

٥٠٠ - **معرفة النفس بالنفس:** إبراهيم ثابت درويش، مطبعة شبرا.

٥٠١ - **مدارج السالكين:** لابن قيم الدمشقي، تعليق السيد محمد رشيد رضا مطبعة المنار بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٣١ هـ.

٥٠٢ - **ميزان الاعتدال:** للغزالي، تحقيق علي البجاوي طبع عيسى الحلبي.

٥٠٣ - **محيى الدين بن عربي:** طه عبد الباقي سرور، طبع مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الثانية سنة ١٩٥٥ م.

٥٠٤ - **منهاج السنة:** لابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم ط / مطبعة المدني.

٥٠٥ - **مجموعة الرسائل والمسائل:** لابن تيمية، تعليق السيد محمد رشيد رضا مطبعة المنار الطبعة الأولى سنة ١٣٤١ هـ.

٥٠٦ - **منازل السائرين إلى رب العالمين:** للشيخ أبي إسماعيل الهروي، تعليق السيد محمد رشيد رضا مطبعة المنار بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٣١ هـ.

٥٠٧ - **مقدمة ابن خلدون:** تأليف عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي طبع لجنة البيان العربي الطبعة الأولى سنة ١٩٦٠ م.

٥٠٨ - **مع الغزالي في منقذه:** تأليف أبو بكر عبد الرازق، ط / الدار القومية للطباعة والنشر الطبعة الثانية سنة ١٩٤٧ م.

٥٠٩ - **مقالات الإسلاميين:** للأشعري، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد طبع مكتبة النهضة المصرية الطبعة الأولى سنة ١٩٥٠ م /١٣٦٩ هـ.

٥١٠ - **مع حركة الإسلام في أفريقيا:** د. عبده بدوي، طبع المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة ١٩٧٠ م.

٥١١ - **منهج البحث عن المعرفة عند الغزالي:** فكتور سعيد باسيل، طبع مطابع الكريم الحديثة بيروت لبنان.

٥١٢ - **مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار:** يحيى بن حمزة العلوي، تحقيق محمد السيد الجليند مطبعة المعرفة سنة ١٩٧٣ م.

٥١٣ - **مقدمة في أصول التفسير:** لابن تيمية، ط / المطبعة السلفية الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٨ م /١٣٩٨ هـ.

٥١٤ - **مبادىء التربية الإسلامية:** دكتورة أسماء حسن فهمي، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٧ م /١٣٦٦ هـ.

٥١٥ ـ من فلسفة التشريع الإسلامي: فتحي رضوان، طبع دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٦٩ م.

٥١٦ ـ من مواقف الإيمان كما القرآن: مصطفى عبد اللطيف درويش، ط / دار الثقافة العربية للطباعة والنشر الطبعة الأولى سنة ١٩٧١ م.

٥١٧ ـ مقارنة الأديان بأديان الهند الكبرى: د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة الطبعة الثانية سنة ١٩٦٦ م.

٥١٨ ـ مناهج البحث عند مفكري الإسلام: د. علي سامي النشار، طبع دار الفكر العربي الطبعة الأولى سنة ١٩٤٧ م /١٣٦٧ هـ.

٥١٩ ـ مشاكل الفلسفة: برتراندرسل، ترجمة محمد عماد الدين وآخر مطبعة دار الشرق الطبعة الأولى سنة ١٩٤٧ م.

٥٢٠ ـ ميزان العمل: للإمام الغزالي، تحقيق الدكتور سليمان دنياط دار المعارف بمصر الطبعة اللأولى سنة ١٩٦٤ م.

٥٢١ ـ مشكاة الأنوار: للغزالي، ط / المطبعة العربية بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٤٣ هـ.

٥٢٢ ـ مفتاح دار السعادة: لابن القيم، ط / مطبعة السعادة الطبعة الأولى ١٣٢٣ هـ.

٥٢٣ ـ مقاصد الفلاسفة: للغزالي، تحقيق الدكتور سليمان دنيا طبع دار المعارف سنة ١٩٦١ م.

٥٢٤ ـ موجز المقال في تاريخ مشاهير الرجال: فرج جرجس، ط / مطبعة التوفيق سنة ١٩١٠ م.

٥٢٥ ـ مع المسيح في الأناجيل الأربعة: فتحي عثمان، طبع الدار القومية للطباعة والنشر الطبعة الثانية سنة ١٩٦٦ م.

٥٢٦ ـ من معالم الحق: للشيخ محمد الغزالي، ط / مطبعة السعادة الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٣ م /١٣٨٣ هـ.

٥٢٧ ـ من تراث المعتزلة في التوحيد: لأبي رشيد سعيد بن محمد النيسابوري، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة ـ مطبعة دار الكتب سنة ١٩٦٩ م.

٥٢٨ ـ محاضرات إسلامية: بقلم محمد عبد الرحمن الجديلي، ط / مطبعة التقوى الطبعة الأولى سنة ١٩٣٨ م /١٣٥٦ هـ.

٥٢٩ ـ ما هو الإيمان: أوجان جولي، طبع دار المعارف بمصر.

٥٣٠ - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: تأليف السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي، مطبعة السعادة الطبعة الرابعة سنة ١٩٦١ م.

٥٣١ - محاضرات في النصرانية: للإمام محمد أبو زهرة، طبع دار الفكر العربي الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٦ م / ١٣٨٦ هـ.

٥٣٢ - من هدي القرآن: للشيخ محمود شلتوت، طبع دار الكتاب العربي للطباعة والنشر الطبعة الثانية.

٥٣٣ - مشكلات الدعوة والداعية: فتحي يكن، طبع مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية سنة ١٩٧٠ م / ١٣٩٠ هـ.

٥٣٤ - موقف الشريعة من نظرية الدفاع الاجتماعي: أحمد فتحي بهنس، ط / مطبعة دار الكتب بيروت.

٥٣٥ - منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم: تأليف الشيخ عبدالله محمود شحاتة، ط / مطابع الشعب سنة ١٩٦٣ م ١٣٨٢ هـ.

٥٣٦ - معارج القدس في مدارج معرفة النفس: للغزالي، ط / مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

٥٣٧ - من هنا نعلم: للشيخ محمد الغزالي، ط / مطبعة السعادة الطبعة السادسة سنة ١٣٧٠ هـ.

٥٣٨ - موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين: للشيخ محمد جلال الدين القاسمي، مطبعة السعادة الطبعة الثانية سنة ١٣٤٢ هـ.

٥٣٩ - مستقبل الإسلام: د. محمد البهي، الناشر مكتبة وهبة.

٥٤٠ - محنة التوراة على أيدي اليهود: تأليف عصام الدين حنفي ناصف، مطبعة الرسالة الطبعة الأولى سنة ١٩٦٥ م / ١٣٨٥ هـ.

٥٤١ - محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن: إبراهيم خليل أحمد، مكتبة الوعي العربي الطبعة الرابعة سنة ١٩٦٣ م.

«حرف ن»

٥٤٢ - نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: د. علي سامي النشار، ط/ دار المعارف بمصر الطبعة الخامسة سنة ١٩٧١.

٥٤٣ - **نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية**: بقلم يحيى هاشم، طبع مجمع البحوث الإسلامية ١٩٧٢ م /١٣٩٢ هـ.

٥٤٤ - **نشأة التصوف الإسلامي**: د. إبراهيم بسيوني، مطابع دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م.

٥٤٥ - **نزهة المجالس ومنتخب النفائس**: للشيخ عبد الرحمن الصوفي، ط / المطبعة العثمانية بمصر سنة ١٣٥٨ هـ.

٥٤٦ - **نعت البدايات وتوصيف النهايات**: للشيخ محمد فاضل، ط / دار الفكر العربي بيروت.

٥٤٧ **نظرية المعرفة والموقف الطبيعي للإنسان**: د. فؤاد زكريا، طبع مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٧٧ م.

٥٤٨ **نظرة العجلان في أغراض القرآن**: محمد بن كمال أحمد الخطيب، ط / المطبعة العصرية دمشق سنة ١٣٦٥ هـ.

«حرف هـ»

٥٤٩ **هذه هي الصوفية**: تأليف عبد الرحمن الوكيل، ط / دار الكتب العلمية الطبعة الثالثة ١٩٧٩ م /١٣٩٩ هـ.

٥٥٠ **هداية المرشدين**: للشيخ علي محفوظ، مطبعة السعادة الطبعة الثانية سنة ١٩٣٨ م /١٣٥٧ هـ.

٥٥١ **هداية الحياري في أجوبة اليهود والنصارى**: لابن قيم الجوزية، تحقيق دكتور أحمد حجازي السقا الناشر المكتبة القيمة سنة ١٩٧٩ م /١٣٩٩ هـ.

٥٥٢ **هذا ديننا**: للشيخ محمد الغزالي، مطبعة السعادة الطبعة الثانة سنة ١٩٦٥ م /١٣٨٥ هـ.

٥٥٣ **هذا الدين**: سيد قطب، طبع دار الشروق بيروت.

«حرف و»

٥٥٤ **وسيلة العبيد في علم التوحيد**: للشيخ محمد بخيت، ط / المطبعة الخيرية الطبعة الأولى سنة ١٣٢٦ هـ.

٥٥٥ **وفيات الأعيان**: لابن خلكان، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٤٨ م.

٥٥٦ **وسائل الشيعة ومستدركاتها**: الميرزا حسين النوري، طبع دار العهد الجديد للطباعة الطبعة الأولى سنة ١٩٥٧ م.

٥٥٧ **وادي النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة**: للأمير عمر طوسون، ط / مطبعة السفير بالإسكندرية سنة ١٩٣٥ م /١٣٥٤ هـ.

٥٥٨ **وسائل تقدم المسلمين**: أحمد الشرباصي، ط / مطبعة دار العالم العربي بالقاهرة.

٥٥٩ **وعد الله ليس لبني إسرائيل**: تأليف محمد عبد اللطيف، طبع الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة ١٩٧١ م.

٥٦٠ **وعد الله وإسرائيل**: عبد الرحمن جودة السحار، ط / دار مصر للطباعة سنة ١٩٧١ م.

«حرف ي»

٥٦١ **يسألون**: للشيخ محمود شلتوت، طبع دار الكتب العربية سنة ١٩٥٧ م.

فهرس الموضوعات

الصفحة

الإهداء ٧
شكر وتقدير ٩
المقدمة ١١

الباب الأول

نشأة وتاريخ حياة ابن تيمية **٢٣**
الفصل الأول: نشأته وشيوخه وتلاميذه ٢٥
الفصل الثاني: الحالة السياسية والدينية والثقافية في عصره ٤٣

الباب الثاني

موقفه من الجهمية والمعتزلة والأشعرية **٥٩**
الفصل الأول: موقفه من الجهمية ٦١
الفصل الثاني: موقفه من المعتزلة ١٠٥
الفصل الثالث: موقف ابن تيمية من الأشعرية ١٤١

الباب الثالث

موقف ابن تيمية من الصوفية والباطنية والفلاسفة **١٧٣**
الفصل الأول: موقف ابن تيمية من الصوفية ١٧٥

الفصل الثاني: الباطنية ٢٣١
الفصل الثالث: موقف ابن تيمية من الفلاسفة ٢٧٣

الباب الرابع

موقف ابن تيمية من اليهودية والمسيحية ٣١٩
الفصل الأول: موقف ابن تيمية من اليهودية ٣٢١
الفصل الثاني: موقف ابن تيمية من المسيحية ٤٠٣
الخاتمة ٤٦٧
نتائج البحث ٤٦٩
أسماء المراجع مرتبة حسب الحروف الهجائية ٤٧٣
فهرس الموضوعات ٥١١